كاسرات القواعد

احتفاء بالشجاعة والتحدي للمرأة الأفغانية

ص12

صدام حفتر

قائد شاب لمرحلة تحديد الوضع النهائي في ليبيا

ص7

لماذا غابت فتح وحضر تيار دحلان اجتماعات الفصائل في القاهرة

ص4

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الأحد 2025/08/17 - 23 صفر 1447

السنة 48 العدد 13578

Sunday 17/08/2025

48th Year, Issue 13578

www.alarab.co.uk

قمة العالم: معركة صور بين ترامب وبوتين

أوكرانيا مجرد واجهة لكسر البرود بين أميركا وروسيا

أنكوريج (الولايات المتحدة) - أراد الرئيس الأميركي دونالد ترامب لقمته مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أن تحقق اختراقا دبلوماسيا يظهره في صورة الرئيس الذي يسيّر العالم ويقرّر توقيت وقف الحروب بإشارة منه، وقبول روسيا بهذا الامتياز سيكون نصرا كبيرا لصورة ترامب.

ولإنجاح هذا الهدف عمل ترامب على إظهار مرونة في استقبال بوتين بشكل لائق والتكتم عمّا جرى من حوارات، والأهم الميل إلى رؤية روسيا للحل في أوكرانيا، ونقل ما يريده الرئيس الروسي مثل استبقاء السيطرة على مدن رئيسية بدل الضغط عليه للقبول بوقف الحرب على قاعدة الانسحاب من الأراضي الأوكرانية كما كان يأمل الحلفاء الأوكرانيون.

وعلى العكس من ذلك تماما، بدا أن أوكرانيا كانت مبررا لعقد قمة العالم بين ترامب وبوتين، لكن النتائج كانت بعيدة عنها كليا، وإن كان الرئيسان ميالين إلى التكتم.

وبعدما حبس العالم أنفاسه وتوجهت الأنظار إلى ألاسكا، يبدو أن ترامب، وليس بوتين، هو من تراجع عن مواقفه.

> تركيز ترامب كان ولا يزال منصبا على إعادة بوتين إلى طاولة المفاوضات، ولذلك اختار الحفاوة به والثناء عليه وحوّله إلى نجم

ولم يخف بوتين ابتسامته فيما وطأت قدماه أرض دولة غربية للمرة الأولى منذ أطلق غزو أوكرانيا عام 2022. وبعد محادثاته مع ترامب في قاعدة إلمندورف ريتشاردسون العسكرية، بدا أنه لم يتراجع عن مواقفه بشأن الحرب.

وفي مؤتمر صحفي مشترك تلا اللقاء وانتهى من دون السماح للصحافيين بطرح أسئلة، حذّر بوتين كييف والعواصم الأوروبية من أيّ "محاولات لتعطيل التقدم الناشئ من خلال الاستفزازات أو المكائد الخفية" بعدما أكد التوصل إلى "تفاهم" مع الرئيس الأميركي.

صداقة شخصية لا تهتم لما يراه الآخرون خلافات

من ناحيته أكد ترامب، الذي يقدم نفسه كصانع صفقات ماهر، أنه لم يتم التوصل إلى اتفاق، مشيرا إلى أن الاجتماع كان "مثمرا جدا" وأنه تم التفاهم على "العديد من النقاط.. لم يتبق فقط سوى عدد قليل جدا، بعضها ليس بتلك الأهمية" دون أن يحدد ماهيتها.

ولكن بعد عودته إلى واشنطن، كتب ترامب على منصته تروث سوشال أن أفضل طريق لإنهاء الحرب "المروعة" هو "الذهاب مباشرة إلى اتفاق سلام من شأنه أن ينهي الحرب، وليس مجرد اتفاق لوقف إطلاق النار لا يصمد في الكثير من الأحيان."

وتحاول إدارة ترامب منذ أشهر الدفع باتجاه وقف لإطلاق النار، وهو مقترح وافق عليه الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي بضغط أميركي، بينما رفض بوتين اقتراحات الهدنة مرارا، مكثفا الهجمات على أوكرانيا سعيا لتحقيق مكاسب ميدانية.

وتعهّد ترامب أن يكون حازما في لقائه مع بوتين هذه المرة، بعدما تعرض لانتقادات على خلفية ظهوره الضعيف خلال قمتهما الأخيرة في هلسنكي عام 2018.

لكن بوتين وجد طريقه للثناء على الرئيس الأميركي مجددا، حين قال له أمام الصحافيين إن الحرب في أوكرانيا، والتي أطلقها الرئيس الروسي بنفسه، لم تكن لتقع لو كان ترامب رئيسا للبيت الأبيض، عوضا عن سلفه الديمقراطي جو بايدن.

من جانبه أعرب ترامب عن أسفه للتأثير السيء على العلاقات بين البلدين لما سماه "خدعة" استخلاص أجهزة الاستخبارات الأميركية بأن روسيا تدخلت لصالحه في انتخابات الرئاسة لعام 2016.

وفي مقابلة مع قناة فوكس نيوز، قال ترامب إن النظام الانتخابي الأميركي كان من أهم النقاط التي أثارها بوتين خلال المحادثات.

وأوضح ترامب أن بوتين، الذي يحكم روسيا منذ 25 عاما وفاز بنسبة 88 في المئة في انتخابات العام الماضي، أثار مخاطر نظام الاقتراع بالبريد، مشككا في صحة نتائج اقتراع عام 2020 التي خسرها ترامب أمام بايدن.

ولم تجد السلطات الانتخابية والخبراء في الولايات المتحدة أيّ دليل على حدوث تزوير واسع النطاق في بطاقات الاقتراع بالبريد عام 2020، والتي رفض ترامب الاعتراف بنتائجها، على نحو غير مسبوق في تاريخ الولايات المتحدة.

ولم يخف خصوم ترامب الديمقراطيون غضبهم من عدم تحقيق أيّ اختراق في القمة، معتبرين أنها لم تؤدِ إلا إلى تطبيع العلاقات مع بوتين الذي أصدرت المحكمة الجنائية الدولية مذكرة توقيف بحقه على خلفية حرب أوكرانيا.

وقالت جينيفر كافاناه، مديرة الأبحاث العسكرية في مؤسسة "ديفينس برايوريتيز"، إنه ثبت أن منتقدي ترامب الذين كانوا يخشون قيامه "بتسليم أوكرانيا لبوتين أو إجبار كييف على الاستسلام،" كانوا على خطأ.

وأضافت "تركيز ترامب كان ولا يزال منصبّا على إعادة بوتين إلى طاولة المفاوضات. هو يستحق الثناء وليس الإدانة على جهوده التي بذلها حتى الآن".

من جهتها، رأت الباحثة في مؤسسة "جيرمان مارشال فاند" كريستين بيرزينا، أن "بوتين حقق انتصارا بحضوره (القمة)، بينما أتاح ظهور ترامب المتوتر وكلماته القليلة، المجال لبوتين للسيطرة على السردية."

تحالف المضطرين: اقتراب مصر من الانضمام لمشروع الطائرة التركية قآن

القاهرة - تحدثت وسائل إعلام محلية وأجنبية عن اقتراب مصر من الانضمام إلى المشروع الإستراتيجي التركي لتطوير المقاتلة الشبحية "قآن"، باعتبارها صفقة تعاون عسكري مهمة، لكنها تنطوي على ما هو أبعد من كونها صفقة بين بلدين، كانا حتى وقت قريب بعيدين عن بعضهما، ولديهما الكثير من الخلافات السياسية.

ويفوق التعاون الجديد ما جرى الحديث عنه علنا من أن أنقرة تسعى إلى التعويض عن حرمانها من امتلاك طائرة "إف – 35" الأميركية عقب شراء أنقرة منظومة الدفاع الجوي الروسية "إس – 400، أو قيام واشنطن بفرض قيود على مصر في عملية توريد الأسلحة المتقدمة، حيث يعتزم البلدان، مع قوى كبرى، التعاون من أجل عدم تمكين الولايات المتحدة وإسرائيل من رسم خرائطهما الجغرافية في منطقة الشرق الأوسط، وتعيين حدودها بالطريقة التي تحقق أهدافهما وحدهما.

وتيقنت القاهرة وأنقرة من أن ما يجري في المنطقة يتعارض مع مصالحهما تماما، ويحتاج إلى نبذ الخلافات السياسية التي سادت طوال السنوات الماضية وتجاوز العقبات، والتركيز على بناء علاقة إستراتيجية متينة، وليكون التعاون في المجال العسكري نقطة بداية وليس نهاية، لما يحويه من أهمية مشتركة، وما ينطوي عليه من رسائل تؤكد عدم الرضوخ لإرادة قوى بعينها، وأن هناك قوى إقليمية تستطيع تطوير صناعاتها العسكرية، كي لا تكون رهينة لإرادة الولايات المتحدة أو غيرها.

وفرضت التحديات التي يواجهها البلدان تعاونا كبيرا لا توجد دواع ليكون سرا الآن، من دون إخلال بتحالف كل منهما مع الولايات المتحدة، والحفاظ على العلاقات الوطيدة مع دول الاتحاد الأوروبي، ما يساعد على فهم أبعاد التعاون في النطاق الدفاعي أو الردعي، فما شهدته المنطقة من انفلات وصراعات وحروب وتصاعد في نفوذ إسرائيل جعل مصر وتركيا تتجهان إلى وضع أياديهما على زناد أسلحتهما، تحسبا من أيّ مفاجآت إقليمية.

وقالت مصادر مصرية لـ"العرب" إنه مع تراجع المشروع الإيراني وتفوق المشروع الإسرائيلي واعتماده على الآلة العسكرية من الضروري وجود تعاون بين القاهرة وأنقرة، والاستفادة من التكنولوجيا التركية في صناعة الطائرات الشبحية والمسيّرات المتقدمة، لأن غالبية الدول الكبرى لا توفر غطاء تقنيا مفتوحا، فالصين التي تنفتح على مصر تبدو متحفظة على منحها طائرات معينة، أو بيع أجهزة دفاع من نوع خاص، كذلك حال تركيا مع الولايات المتحدة.

وكشفت المصادر ذاتها أن التعاون في الصناعات العسكرية بين مصر وتركيا له أهداف سياسية أيضا، حيث يطوي صفحة الخلاف بينهما، ويفتح المجال للتنسيق في تسوية بعض القضايا الإقليمية بالطريقة التي تحقق هدف كل طرف، وهو رسالة على إمكانية تشكيل مشروع إقليمي يمكن أن تنضم إليه دول عربية للدفاع المشترك.

> القاهرة تسعى للاستفادة من التكنولوجيا التركية في صناعة الطائرات الشبحية والمسيّرات المتقدمة في غياب البدائل

ونقل موقع (Tactical Report) المتخصص في القضايا العسكرية بالشرق الأوسط وشمال أفريقيا، أن الرغبة المصرية للتعاون مع تركيا في الطائرة "قآن" ظهرت خلال زيارة قام بها الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي إلى أنقرة في سبتمبر العام الماضي، وأبدى اهتماما بالطائرة، والتي من المتوقع دخولها الخدمة عام 2030، وناقش مع المسؤولين هناك نظام الدفاع الجوي التركي المعروف بـ"القبة الفولاذية".

كما أجرى وفد من الخبراء العسكريين بالقوات الجوية المصرية زيارة إلى تركيا للاطلاع على النموذج الأولي للطائرة وخطوط الإنتاج، وكانت تقديراتهم عالية لها.

وقام رئيس الأركان العامة المصري الفريق أحمد خليفة بزيارة أنقرة في مايو الماضي، واعتبرت بداية في مجال تطوير العلاقات العسكرية بين البلدين، حيث زار خليفة بعض شركات الصناعات الدفاعية، وتباحث مع كبار المسؤولين في تركيا.

والتقى أحمد خليفة خلال الزيارة مع الفريق أول متين غوراك رئيس هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة التركية، في الاجتماع الرابع للجنة العسكرية المصرية – التركية لتعزيز التعاون العسكري بين البلدين، كما التقي يشار غولر وزير الدفاع التركي.

أعلام درزية وإسرائيلية في مظاهرة بالسويداء تدعو إلى تقرير المصير

السويداء (سوريا) - تظاهر المئات وسط مدينة السويداء في جنوب سوريا السبت تحت شعار "حق تقرير المصير" حاملين أعلاما درزية وأخرى إسرائيلية في منحى يثير التساؤلات حول المستفيد من هذا التحرك، في الوقت الذي تجري فيه تحركات على عدة جبهات لتطويق التوترات الطائفية في البلاد.

ويرى مراقبون أن وجود أعلام إسرائيلية ودعوات للاستنجاد بتل أبيب لحسم صراع سوري داخلي قد يحد من التضامن الذي حصل عليه الدروز بين السوريين في الأحداث الأخيرة .

ورفع المتظاهرون الأعلام الدرزية وبعض الأعلام الإسرائيلية وصورا لشيخ العقل حكمت الهجري، أحد مشايخ العقل الثلاثة البارزين في سوريا.

ورفع محتجون لافتات كتب على إحداها "حق تقرير المصير، حق مقدّس للسويداء"، وعلى أخرى "نطالب بفتح معبر إنساني"، وكذلك "أخرجوا الأمن العام من قرانا" كما شاهد مصوّر فرانس برس.

واعتلت المنصة سيدة طالبت بـ"الاستقلال التام". وقالت "لا نريد إدارة ذاتية ولا حكما فيدراليا، نريد استقلالا تاما" وسط تصفيق حار من الحضور بحسب ما أظهر بثّ مباشر نشرته منصة السويداء 24 المحلية.

وتداول ناشطون سوريون مقطع فيديو يظهر المئات من المتظاهرين في ساحة الكرامة بالسويداء، وهم يرفعون صورا للهجري إلى جانب العلم الإسرائيلي، بينما غاب العلم السوري الجديد بالكامل عن المظاهرة.

وردد المتظاهرون هتافات داعمة للهجري، وأخرى تطالب بتدخل تل أبيب لنجدة الدروز.

ومن بين تلك الشعارات: "الشعب يريد دخول إسرائيل،" و"بدنا (نريد) إسرائيل.. بدنا إسرائيل،" و"بالروح بالدم نفديك أبو سلمان (حكمت الهجري)."

وشهدت السويداء بدءا من 13 يوليو ولمدة أسبوع اشتباكات بين مسلحين دروز ومقاتلين بدو، قبل أن تتحول إلى مواجهات دامية مع تدخل القوات الحكومية ثم مسلحين من العشائر.

وأسفرت أعمال العنف عن مقتل أكثر من 1600 شخص، بينهم عدد كبير من المدنيين الدروز، وفق آخر حصيلة وثقها المرصد السوري لحقوق الإنسان.

وشنّت إسرائيل خلال أعمال العنف ضربات قرب القصر الرئاسي وعلى مقر هيئة الأركان العامة في دمشق، متعهدة بحماية الأقلية الدرزية.

وقال المتظاهر مصطفى صحناوي وهو سوري يحمل الجنسية الأميركية من ساحة التظاهرة "نحن تحت الحصار منذ أكثر من شهر، لا ماء لا كهرباء... لا مساعدات إنسانية."

> وجود أعلام إسرائيلية ودعوات للاستنجاد بتل أبيب في صراع سوري داخلي قد يحد من التضامن الذي حصل عليه الدروز

وأضاف "نطالب المجتمع الدولي و(الرئيس الأميركي دونالد) ترامب بمساعدتنا في أسرع ما يمكن وفتح الممرات لأننا في حاجة إلى كل شيء، إلى الماء، إلى الطعام."

ورغم وقف إطلاق النار الساري منذ 20 يوليو، لا يزال الوضع متوترا والوصول إلى السويداء صعبا. ويتهم سكان الحكومة بفرض حصار على المحافظة التي نزح عشرات الآلاف من سكانها، الأمر الذي تنفيه دمشق.

وأسفرت الاشتباكات عن انقطاع خدمات الماء والكهرباء، عدا عن شح في المواد الغذائية والأدوية والمحروقات.

وتواجه مساعي الدروز في السويداء نحو الاستقلال عن دمشق تحديات كبيرة، أبرزها نقص الموارد الطبيعية والمالية التي تجعل الاعتماد على الذات أمرًا صعبًا. فالمحافظة تفتقر إلى البنية التحتية والموارد الاقتصادية الكافية لتمويل كيان مستقل، ما يجعلها عرضة للحصار الاقتصادي من قبل الحكومة المركزية.

وعلى الرغم من هذه الصعوبات، فإن هذا المطلب قد يجد دعما من إسرائيل، التي أبدت اهتماما بحماية الأقلية الدرزية في سوريا، وهو ما ظهر في ضرباتها الجوية الأخيرة قرب دمشق بذريعة حمايتهم.

ومع ذلك، فإن أيّ دعم إسرائيلي محتمل يضع الدروز في موقف حرج، حيث يمكن أن يُنظر إليه على أنه تحالف مع عدو تاريخي لسوريا، ما يزيد من تعقيد المشهد السياسي ويهدد بتعميق الانقسام الداخلي.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2025/08/17
السنة 48 العدد 13578

«شعب القبائل» سرد ثقافي واجتماعي يكرس الانفصال ويمهد لحماية التعدد

فرنسا تحيي مجدها الاستعماري في الجزائر بمقاربة أفشلها القبائل قبل غيرهم

يسعى تيار اليمين في فرنسا إلى إثارة ملف ما سمّي بـ "شعب القبائل" في الجزائر، وإحياء التقسيم الاجتماعي والسياسي في البلاد عبر وسائط إعلامية وسياسية، في خطوة يرى مراقبون أنها تمثل ورقة ضغط وتقديم هؤلاء كفئة مقموعة.

حركة جزائرية منفصلة

الجزائر - أفردت مجلة "لوبوان" الفرنسية المحسوبة على تيار اليمين، ملفا خاصا حول ما أسمته بـ"شعب القبائل" في تلميح إلى سكان منطقة القبائل، من خلال إحياء ورقة التقسيم الاجتماعي والسياسي في الجزائر، الذي مارسته السلطة الفرنسية خلال الحقبة الاستعمارية، وتريد إحياءه الآن بواسطة دوائر سياسية وإعلامية، كامتداد للأزمة المشتعلة بين البلدين، وورقة ضغط وابتزاز عبر خطاب يقدم سكان القبائل كشعب منفصل ومقموع من طرف السلطة، وهو ما يكرس روابط مشتبهة بين تلك الدوائر وحركة "ماك" الانفصالية التي ستحقق نقاطا إضافية بهذا الموقف.

وقدم تحقيق مطول في مجلة "لوبوان" الفرنسية، امتد من صفحتها الأولى إلى 13 صفحة في الداخل، سكان منطقة القبائل الجزائرية، كشعب منفصل عن الجزائر ومقموع من طرف السلطات الجزائرية، الأمر الذي يعد إحياء لسردية راهنت عليها فرنسا إبان حقبتها الاستعمارية (1830 – 1962) لتفكيك المجتمع الجزائري، وذلك بتجريب المقاربة مرة أخرى في إطار لعبة ليّ الذراع القائمة بين البلدين منذ شهر يوليو الماضي.

> مفردة «شعب القبائل» تحمل دلالة سياسية تنطوي على أبعاد استقلالية، وظلت تتداول على نطاق ضيق في فرنسا

واعتبر سجن الصحافي الرياضي الفرنسي كريستوف غليز، في الجزائر والمحكوم عليه بخمس سنوات سجنا نافذة، أحد تجليات القمع والتضييق الذي تمارسه السلطة الجزائرية على ما أسمته بـ"شعب القبائل"، حيث كان الصحافي المذكور في مهمة إعلامية تتمحور حول إنجاز عمل تحقيق حول النادي الرياضي الأول في المنطقة (شبيبة القبائل).

وتحت عنوان "القبائليون.. شعب واقف"، قدمت المجلة اليمينية الفرنسية المعروفة بخطها الناقد للنظام السياسي في الجزائر، إيحاء تفكيكيا للمجتمع الجزائري، بعرض سكان منطقة القبائل كشعب منفصل يتعرض لقمع وتضييق السلطة السياسية، بسبب ثقافته ولغته وتوجهه الانفصالي.

ويبدو أن الأذرع السياسية والإعلامية في فرنسا تراهن على ورقة التفكيك والانفصال رغم فشلها إبان الحقبة الاستعمارية، لاسيما وأن السكان، والمنطقة نفسها، شكلوا قاعدة كبرى لثورة التحرير، وأنجبت المنطقة قادة سياسيين وعسكريين كبار من أمثال حسين آيت أحمد، كريم بلقاسم، عبان رمضان.. وغيرهم.

وتحمل مفردة "شعب القبائل" دلالة سياسية تنطوي على أبعاد استقلالية، وظلت تتداول على نطاق ضيق خاصة في فرنسا حتى من طرف النخب السياسية والإعلامية، حيث صرح في صائفة العام 2021 الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون بأن "طائرات الإطفاء الفرنسية ستتوجه إلى القبائل لإخماد النيران."

ورغم أن التصريح لم يثر ردود فعل كبيرة، بسبب الانشغال بأزمة الحرائق آنذاك التي طالت بشكل كبير محافظة تيزي وزو، إلا أنه انطوى على موقف خلفي ورسالة مفخخة، تكشف الآن عن دواخلها، بعد توسع الطرح وبشكل علني إلى الأذرع السياسية والإعلامية اليمينية.

ويرى متابعون للشأن الجزائري، بأن حركة استقلال القبائل "ماك" هي المستفيد الأول من الأزمة القائمة بين البلدين، ومن توسع الطرح الانفصالي الذي تناضل من أجله منذ العام 2007، إلى جزء من الرأي العام الفرنسي، فبعد التحفظ الفرنسي على نشاط الحركة المصنفة في الجزائر، ككيان إرهابي، من أجل العلاقات الثنائية مع الجزائر رغم احتضانها لها منذ تأسيسها، جاء تحقيق "لوبوان" ليمهد إلى اعتراف فرنسي غير معلن بـ"ماك"، وليقدم دفعا لمشروعها الانفصالي.

وركز الملف الذي ضمّ تقريرا مطولا على الخصوصيات الثقافية واللغوية والتراثية للمنطقة، وسلّط الضوء على أسماء لامعة من أصول قبائلية حققت شهرة عالمية، مثل لاعب كرة القدم زين الدين زيدان والمطرب الراحل إيدير، واللافت أن المجلة قدّمتهم بصفتهم "قبائليين" لا "جزائريين"، في خطوة فسّرها جزائريون بأنها محاولة متعمدة للفصل بين الهويتين القبائلية والجزائرية لضرب الوحدة الوطنية.

ولدى تطرقها إلى قضية الصحافي الفرنسي كريستوف غليز، المحكوم بالسجن في الجزائر بتهمة التواصل مع انفصاليين "ماكيين"، عرضته على أنه ضحية "قمع سياسي"، تمارسه السلطات الجزائرية على "الشعب القبائلي".

في المقال الذي ساهم به الإعلامي والأديب الفرنسي – الجزائري كمال داود، المثير للجدل والمحسوب هو الآخر على التيار السياسي الفرنسي المناهض للنظام الجزائري، جاء فيه أن "القضية القبائلية ظلّت في الجزائر موضوعا يطرح بشكل نمطي كصراع بين قومية عربية تدافع عن الوحدة ومعارضة انفصالية خطيرة، وأن الملف طُمس خلال حرب التحرير الجزائرية ثم استُخدم لاحقاً لإقصاء الأصوات المعارضة، ما جعل الانتماء القبائلي في نظر البعض مرادفاً للشبهة أو العمالة للخارج."

ويأتي الملف الصحفي لمجلة "لوبوان" حول "شعب القبائل"، في توقيت بالغ الحساسية على صعيد العلاقات الجزائرية – الفرنسية، إذ يتزامن مع قرار الرئيس إيمانويل ماكرون، إلغاء الامتيازات الدبلوماسية لعدد من القناصل والملحقين الجزائريين في باريس، وهو ما اعتبرته الجزائر تصعيدا غير مبرر في سياق أزمة ثقة عميقة بين البلدين، خاصة أن الجزائر تنظر بعين الريبة لأيّ تناول فرنسي لقضاياها الداخلية في ظل إرث استعماري ثقيل ما زال يلقي بظلاله على الذاكرة الجماعية.

وعلق الإعلامي والكاتب الجزائري احميدة عياشي، في منشور له على صفحته الشخصية في فيسبوك، على ملف "لوبوان" بالقول "في زمن الاستعمار كانت فرنسا تزرع الانقسام بين الجزائريين عبر ما سُمّي بالاستثناء القبائلي سياسة خبثها في بساطتها: اجعل أبناء الوطن الواحد يشعرون بأنهم أمم متفرقة، ثم أحكم السيطرة على الجميع."

وأضاف "اليوم، بعد أكثر من ستة عقود على الاستقلال، تعود الفكرة نفسها، لكن بثوب جديد.. صفحات مجلات لامعة وعناوين براقة وأقلام جزائرية تحولت إلى أدوات في حرب ناعمة شرسة على رمزية الجزائر ووحدتها."

وتابع "ملف مجلة لوبوان، مثال واضح. في ظاهر الأمر تحقيق ثقافي عن (القبائل)، وفي العمق إنتاج سردية سياسية تخدم باريس في ظرف دبلوماسي متوتر. العناوين وحدها تكفي لقراءة النوايا 'القبائل: شعب واقف'، 'تاريخ مضطرب'، 'كمال داود: جذوري الأمازيغية'.. سردية مصممة بعناية لإبراز القبائل ككيان منفصل، وإظهار فرنسا كحامية للتعدد، مقابل سلطة مركزية جزائرية تقدم بصورة بشعة."

الدبيبة يأسف لعرقلة الانتخابات في عدد من البلديات

طرابلس - أشاد رئيس حكومة الوحدة الوطنية الليبية عبدالحميد الدبيبة بانطلاق الانتخابات البلدية للمرحلة الثانية، التي بدأت صباح السبت في 26 بلدية، واصفا إياها بأنها "خطوة مهمة في بناء الدولة الديمقراطية المنشودة."

ونقلت وكالة الأنباء الليبية عن الدبيبة قوله، في تغريدة نشرها عبر حسابه الرسمي على منصة إكس "تجسد هذه الخطوة حجم الوعي لدى المواطن في تقرير مصيره بنفسه، واختيار الشكل الأمثل لبناء دولته."

وفي ذات الوقت، أعرب عن أسفه لما وصفه بـ"عرقلة العملية الانتخابية" في عدد من البلديات ضمن هذه المرحلة.

ودعت المفوضية الوطنية العليا للانتخابات الناخبين والناخبات إلى التوجه نحو مراكز الاقتراع والتعبير عن اختيارهم دون أيّ تأثير.

ولفتت المفوضية إلى أن نسب المشاركة التي شهدتها مختلف مراحل العملية الانتخابية لهذه المجموعة والمجموعة التي سبقت تبعث على التفاؤل.

وأكدت أن البيئة التي تجرى فيها العملية الانتخابية على الرغم من أنها غير مثالية وتحمل الكثير من المخاطر والتحديات وحملات التضليل إلا أن ما تحقق على هذا المسار يعد نجاحا بكل المقاييس.

وكان الناخبون في البلديات المستهدفة بالعملية الانتخابية للمجالس البلدية في ليبيا توجهوا السبت إلى مراكز الاقتراع لانتخاب مجالسهم البلدية ضمن المرحلة الثانية.

وأعلنت المفوضية العليا للانتخابات في ليبيا نتيجة المرحلة الأولى في 24 نوفمبر 2024.

والسبت، أعلنت المفوضية تأجيل التصويت في سبع بلديات أخرى، معظمها في الغرب، حتى 23 أغسطس بعد حرائق متعمدة تسببت في إتلاف معدات انتخابية في الزاوية والساحل الغربي، على مسافة 45 كيلومترا من طرابلس.

كما أفادت المفوضية بوقوع "هجوم مسلح" الثلاثاء على مقرها في زليتن الواقعة على مسافة 150 كيلومترا شرق العاصمة طرابلس.

وأدانت بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا "الأعمال الإجرامية" معتبرة أنها تشكل "اعتداء خطيرا آخر على العملية الانتخابية، ومحاولة سافرة لحرمان المواطنين من حقوقهم وتقويض حقهم في اختيار ممثليهم وعرقلة العملية الديمقراطية."

وترى إسراء عبدالمنعم (36 عاما)، وهي أم لثلاثة أطفال من سكان طرابلس، أن الانتخابات البلدية "بالغة الأهمية" لاختيار من يدير الأموال التي تخصصها الحكومة.

إفشال عملية تهريب دولي للمخدرات يعزز دور المغرب في حماية الممر الأطلسي

محمد ماموني العلوي

الرباط - في ظل تصاعد تهديدات التهريب المرتبطة بـ"الطريق الأطلسي"، تمكّن تعاون استخباراتي دولي بمشاركة فعالة للمغرب، من إحباط عملية تهريب كبرى للمخدرات على متن القاطرة البحرية "سكاي وايت" قادمة من أميركا الجنوبية تحمل العلم الكاميروني، محملة بثلاثة أطنان من المخدرات موزعة على 80 حزمة، في عملية منسقة تمت غرب أرخبيل جزر الكناري، شاركت فيها إسبانيا وفرنسا والولايات المتحدة والمملكة المتحدة والبرتغال، وجرت في المياه الدولية غرب جزر الكناري.

وأوضحت السلطات الإسبانية في بلاغ رسمي أن الزورق المسمى "سكاي وايت" كان "تحت المراقبة على مدار عام منذ صيف 2024، مشتبها في استخدامه لشبكة تهريب دولية كبيرة عبر المحيط الأطلسي،" انطلاقا من ميناء الداخلة في السواحل الجنوبية للمملكة، بينما كان يتجه لإعادة كميات كبيرة من المخدرات إلى أوروبا، وهذا ما أظهر قدرة عالية على التنسيق العملياتي وتبادل المعلومات في التوقيت الحاسم، ما أدى إلى إفشال هذه العملية البحرية في تجارة المخدرات العالمية.

يقظة أمنية عالية

وترتبط هذه القضية بتحقيقات يجريها جهاز المراقبة الجمركية والحرس المدني بتعاون مغربي، حول "سكاي وايت" التي يبلغ طولها 22 مترا، باعتبارها سفينة إمداد مكلفة بتسليم المخدرات إلى سفن أصغر في مناطق قريبة من جزر الكناري أو من شبه الجزيرة الإيبيرية، وكانت في حالة تقنية سيئة تشكل خطرا كبيرا على الطاقم المكون من أربعة أشخاص من بنغلاديش وشخص واحد من فنزويلا، والذين تم توقيفهم للاشتباه في ارتكابهم جريمة الاتجار بالمخدرات.

وأكد البلاغ على أن نجاح هذا النوع من العمليات هو ثمرة تعاون وثيق بين هيئات متخصصة في تبادل المعلومات الاستخباراتية الجنائية على المستويين الوطني والدولي، مثل مركز الاستخبارات لمكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة والمركز التحليلي لمكافحة تهريب المخدرات في المحيط الأطلسي، والأجهزة الأمنية والجمركية الإسبانية والفرنسية، إلى جانب الدعم المتواصل للسلطات المغربية.

وأكد الأكاديمي الإسباني والخبير في الشؤون المغاربية رافائيل إسبارزا ماتشين، في تصريحات صحفية، أن "المملكة المغربية تضطلع بدور محوري وإستراتيجي في مكافحة تهريب المخدرات على الطريق الأطلسية،" مشيدا بالتعاون الخاص والنموذجي القائم بين أجهزة الأمن المغربية ونظيرتها الإسبانية في هذا المجال، ويجسد قوة الأجهزة الأمنية المغربية على توفير معلومات استخباراتية وتعزيز التعاون مع عدة دول، والتدخل في ملفات معقدة، تؤكد الدور الإستراتيجي والرائد الذي يضطلع به المغرب في تأمين الطرق البحرية بين أفريقيا وأوروبا والأميركيتين.

من جهته أفاد محمد الطيار، الخبير في الشؤون الأمنية والإستراتيجية، أن "هذه العملية المشتركة تؤشر على أن التنسيق الجيد بين الأجهزة الأمنية والاستخباراتية الداخلية والخارجية، فضلا عن البحرية الملكية، حققت نجاحا ملموسا في تأمين الممر الأطلسي، من خلال مجهودات جبارة وتنسيق مشترك وفعال مع أجهزة دولية من أجل التصدي لعمليات تهريب المخدرات، والذي كان موضوع إشادة من مختلف المنظمات الدولية المعنية بمحاربة الجريمة المنظمة."

محمد الطيار

البحرية الملكية حققت نجاحا في تأمين الممر الأطلسي

وارتباطا بالأهمية الإستراتيجية للتعاون الأمني المغربي – الأوروبي في مكافحة الشبكات الإجرامية، لعبت المديرية العامة للأمن الوطني دوراً محورياً في عملية أمنية دولية ناجحة، في يوليو الماضي، أدت إلى تفكيك شبكة إجرامية واسعة النطاق، متخصصة في تهريب المخدرات، وحجز أكثر من 15.3 طن من الحشيش في مدينة "ألميريا" الإسبانية، وأسفرت المداهمات التي جرت في مدينتي "ألميريا" و"توريمولينوس" عن اعتقال 8 أشخاص يشتبه في تورطهم المباشر مع الشبكة، بناءً على معلومات استخباراتية دقيقة وموثوقة قدمتها الأجهزة الأمنية المغربية.

وأكد أنطونيو خيسوس مارتينيث دوارتي رئيس عملية "سان بيدرو" الأمنية أن الدور الذي لعبته المديرية العامة للأمن الوطني المغربية كان بمثابة حجر الزاوية في هذه العملية، حيث أن تزويد الشركاء الإسبان بالمعلومات الأولية حول الشاحنة ومسارها المحتمل، مكّن من إطلاق عملية المراقبة والترصد التي توجت بهذا النجاح الكبير، مؤكدة أن هذا التدخل الاستباقي يعكس الثقة المتبادلة والفاعلية العالية للتنسيق الأمني بين ضفتي المتوسط.

ويعد نجاح هذه العملية النوعية نتيجة عمل استخباراتي دقيق وتحليل معلوماتي متطور، حيث اعتمدت السلطات على معلومات دقيقة وفّرتها مصالح الجمارك بالتعاون مع أجهزة أمنية مختصة سمحت بتعقب الشحنة واعتراضها قبل وصولها إلى وجهتها النهائية في أوروبا، إذ أصبح المغرب لاعباً أساسياً في الجهود الدولية الرامية إلى التصدي للتهريب والجريمة المنظمة. وقد ترجمت هذه المكانة عبر شراكات أمنية متعددة مع وكالات استخباراتية وأجهزة أمنية أوروبية وأميركية، إلى جانب مشاركته الفعّالة في آليات التعاون الإقليمي والدولي.

العرب
الأحد 2025/08/17
السنة 48 العدد 13578

قمة ألاسكا تعيد بوتين إلى واجهة السياسة الدولية

فيتو أميركي خفي يمنع لحاق أوكرانيا بحلف الأطلسي

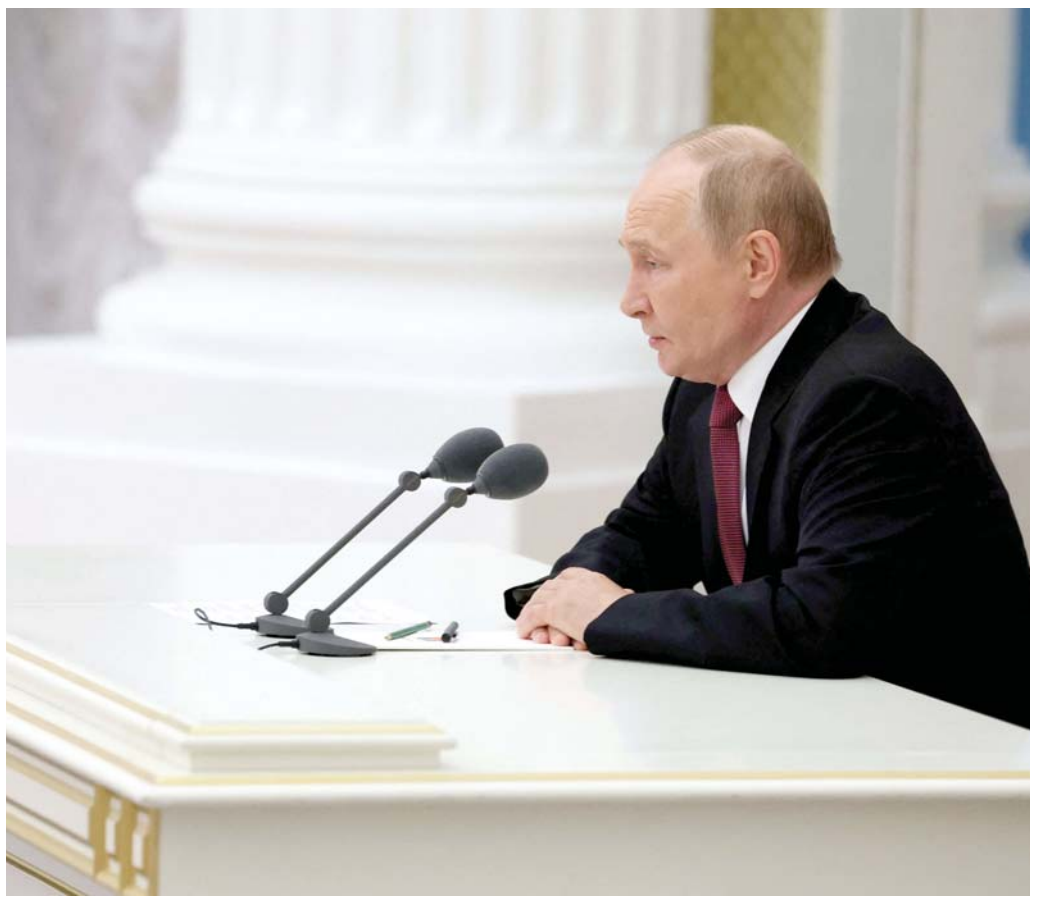

بوتين كسب الجولة

في الوقت الذي يسعى فيه الرئيس الأميركي دونالد ترامب لإظهار قدرته على إدارة الملفات بذكاء والتوصل إلى تسويات سهلة، بدا أن الريس الروسي فلاديمير بوتين هو أكثر من استفادة من قمة ألاسكا التي أعادته إلى الواجهة وخرقت الحصار الأوروبي والعقوبات الأميركية.

أنكوريج (الولايات المتحدة) - أتاح الرئيس الأميركي دونالد ترامب عودة لافتة للرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى الساحة الدبلوماسية الجمعة، فاستقبله مادا له السجادة الحمراء ومضاعفا إشارات الود حياله، فيما قامت طائرات مقاتلة بطلعات جوية.

يأتي هذا بالتزامن مع رفع واشنطن فيتو غير معلن لمعارضة لحاق أوكرانيا بعضوية الناتو في استجابة واضحة لأحد شروط بوتين.

وبعد الساعة الحادية عشرة صباحا بالتوقيت المحلي من يوم الجمعة، نزل الرئيسان الأميركي والروسي من طائرتيهما في قاعدة إلمندورف ريتشاردسون الجوية في ألاسكا.

حتى أنّ ترامب صفق لفترة وجيزة، بينما كان بوتين يسير نحوه على السجادة الحمراء الممدودة على مدرج المطار.

بعد ذلك، تصافح الرجلان وتبادلا الابتسامات والمجاملات، لكنّ كلماتهما كانت غير مسموعة للصحافيين.

وقام الرئيس الروسي بخطوة استثنائية باتخاذه قرار المغامرة والخروج من بلاده في وقت يخضع فيه لمذكرة اعتقال صادرة بحقه عن المحكمة الجنائية الدولية ويواجه عقوبات فرضها العديد من الدول.

ولكن أن يُستقبل بكامل التشريفات في الولايات المتحدة، فهذا ما لم يكن من الممكن تصوّره قبل عودة ترامب إلى البيت الأبيض، إذ ابتعد عن الخط المؤيّد لأوكرانيا الذي تبنّاه سلفه جو بايدن، فبعدما بادرت روسيا إلى غزو أوكرانيا في فبراير 2022، سعى الرئيس الديمقراطي السابق لجعل حاكم الكرملين "منبوذا".

غير أنّ خلفه الجمهوري فرش سجادة حمراء اصطف على جانبيها عسكريون بزيهم الاحتفالي، ترحيبا ببوتين، بينما حلّقت فوقهم قاذفة شبح من طراز بي2- محاطة بطائرات مقاتلة.

وعلى مواقع التواصل الاجتماعي، قوبل المشهد بانتقادات فورية من معارضي الرئيس الأميركي الذين اعتبروا أنّه يُظهر احتراما مبالغا فيه لبوتين.

أمّا أنصاره، فرأوا أنّه أراد التأثير على الرئيس الروسي المعروف بخبرته في ممارسة الضغط النفسي، وذلك باستعراض القوة العسكرية الأميركية.

وبينما كان الرئيسان يتوجهان نحو منصة لالتقاط الصور، حيث تصافحا مجددا، صرخت صحافية متوجّهة إلى بوتين "هل ستتوقف عن قتل المدنيين؟" بعد ذلك، ركب بوتين في سيارة الليموزين الرئاسية المدرّعة الملقبة بـ"الوحش" للتوجه مع ترامب إلى أحد المباني داخل القاعدة.

وهناك جلس الرئيسان أمام المصورين لوقت قصير محاطين بمستشاريهما. وعلى غير العادة، لم يجب الرئيس الأميركي على أسئلة الصحافيين القلائل الحاضرين.

وعند انتهاء اللقاء بعد ثلاث ساعات، اكتفى ترامب وبوتين بالإدلاء بتصريح أمام الصحافيين من دون الإجابة على أسئلتهم، خلافا لما كان مقررا بالأساس.

> بوتين قام بخطوة استثنائية بالخروج من بلاده في وقت يخضع فيه لمذكرة اعتقال صادرة بحقه عن المحكمة الجنائية الدولية

وتصافح الرئيسان للمرة الأخيرة أمام الكاميرات، قبل أن يغادرا منصة كتبت خلفها عبارة "السعي إلى السلام"، من دون الكشف عن خطة لإنهاء الحرب في أوكرانيا.

وقبل ذلك، قال ترامب إنّه قد يلتقي "قريبا جدا" نظيره الروسي، الأمر الذي رد عليه بوتين قائلا بالإنجليزية "المرة المقبلة في موسكو".

وأجاب الرئيس الأميركي "هذا مثير للاهتمام. سأتعرّض لبعض الانتقادات بسبب ذلك، ولكن أتصور أنّ هذا قد يحدث".

ويعود آخر ظهور لترامب مع بوتين أمام الصحافة إلى العام 2018 في هلسنكي، عندما أثار الرئيس الأميركي صدمة لدى الطبقة السياسية الأميركية بموقفه المهادن حيال نظيره الروسي.

وفي أول تفاعل مع شروط بوتين غير المعلنة بعرقلة لحاق كييف بالناتو، اقترحت الولايات المتحدة على أوكرانيا ضمانات أمنية مستوحاة من تلك التي يقدمها حلف شمال الأطلسي ولكن من دون الانضمام إلى الناتو، حسبما أفاد مصدر دبلوماسي السبت.

وقال المصدر إنّ المقترح عُرض خلال مكالمة بين الرئيس الأميركي دونالد ترامب ونظيره الأوكراني فولوديمير زيلينسكي وقادة أوروبيين. وأضاف "كإحدى الضمانات الأمنية لأوكرانيا، اقترح الجانب الأميركي ضمانة مستوحاة من المادة الخامسة من معاهدة حلف شمال الأطلسي"، مضيفا "من المفترض أنه تمّ الاتفاق عليها مع (الرئيس الروسي فلاديمير) بوتين" خلال قمته مع ترامب الجمعة في ألاسكا.

وأكدت رئيسة الوزراء الإيطالية جورجيا ميلوني التي شاركت في المحادثة أن الرئيس الأميركي طرح هذه الفكرة التي أيدتها قبل أشهر.

وأوضحت ميلوني في بيان أنه للشروع في ذلك يتعين تحديد "بند للأمن الجماعي يسمح لأوكرانيا بالحصول على دعم جميع شركائها، بمن فيهم الولايات المتحدة، ليكونوا مستعدين للتحرك إذا تعرضت للهجوم مجددا".

ويعتمد الأمن المشترك في إطار حلف شمال الأطلسي على المادة الخامسة من معاهدته، والتي تنصّ على أنّه إذا تعرّض أحد الأعضاء لهجوم، فإنّ التحالف بأكمله يدافع عنه.

وكانت ميلوني أكدت في كلمة ألقتها أمام مجلس الشيوخ الإيطالي في مارس الماضي، أن ردّ حلفاء كييف في حال وقوع هجوم لا يعني بالضرورة خوض حرب ضد روسيا.

وأوضحت أن المادة الخامسة تنص على أن "استخدام القوة خيار وارد، لكنه ليس الخيار الوحيد".

وأكد مصدر آخر مطلع على الأمر لفرانس برس أنّ فكرة الحماية على غرار تلك التي يقدمها الناتو طُرحت خلال المكالمة.

غير أنّه أشار إلى أنّ "لا أحد يعرف بالتفصيل كيف يمكن أن يتم ذلك، ولماذا يوافق بوتين عليها، إذا كان يعارض حلف شمال الأطلسي بشكل قاطع، كما يعارض بشكل واضح أيّ ضمانة فعّالة لسيادة أوكرانيا".

وأوضح المصدر أنّ هذه المسألة قد تُطرح خلال اللقاء الذي سيُعقد بين ترامب وزيلينسكي في واشنطن الاثنين.

ومن بين القضايا "العديدة" التي يفترض أن يتمّ التطرّق إليها، تنظيم لقاء ثلاثي محتمل بين بوتين وترامب وزيلينسكي، و"دور أوروبا" في عملية السلام، والضمانات الأمنية "وفاعليّتها"، إضافة إلى قضية الأراضي الأوكرانية التي تحتلّها موسكو.

ووفق المصدر "نجح بوتين في دفع فكرة أن يتخلّى الأوكرانيون عن إقليم دونباس" الواقع في شرق البلاد، الأمر الذي يعارضه زيلينسكي.

وتسعى أوكرانيا منذ فترة طويلة للانضمام إلى الناتو، غير أنّ ترامب رفض هذا الاحتمال بعد عودته إلى البيت الأبيض.

وتطالب أوكرانيا بـ"ضمانات أمنية" قوية لمنع روسيا من مهاجمتها مجددا، بعد وقف إطلاق النار على الجبهة.

فرنسا تنفي علاقة سفارتها بالمحاولة الانقلابية في مالي

باريس - قالت وزارة الخارجية الفرنسية في بيان السبت إنه تم اعتقال فرنسي في مالي من بين العاملين بالسفارة الفرنسية في العاصمة باماكو، وإن الاتهامات الموجهة إليه "لا أساس لها من الصحة".

واعتقلت السلطات في مالي الموظف الفرنسي بالإضافة إلى جنرالين وأفراد عسكريين آخرين في الأسابيع القليلة الماضية ووجهت إليهم اتهامات بالمشاركة في مؤامرة لزعزعة استقرار الدولة الواقعة في غرب أفريقيا.

وذكرت الحكومة المالية في بيان يوم الخميس أن الموظف يدعى يان فيزيلييه. وذكر بيان الخارجية الفرنسية "الحوار جار لتوضيح أيّ سوء فهم".

وأضاف البيان أن اعتقال الموظف يمثل خرقا لاتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية.

وقالت الحكومة التي يقودها الجيش في مالي في بيان الخميس إن السلطات ألقت القبض على جنرالين ومواطن فرنسي بتهمة المشاركة فيما يشتبه في أنها مؤامرة لزعزعة استقرار البلاد.

وتعاني مالي من اضطرابات مستمرة منذ أكثر من عقد بما شمل نشاط جماعات تمرد من الإسلاميين في شمالها القاحل بالإضافة إلى اضطرابات سياسية وصلت إلى ذروتها بوقوع سلسلة انقلابات خلال عامي 2020 و2021 أوصلت الرئيس الحالي الجنرال أسيمي جويتا إلى السلطة.

> الحكومة المالية احتجزت أكثر من 30 جنديا ومسؤولا عسكريا وفرنسيا للاشتباه في محاولتهم زعزعة استقرار حكومة جويتا

وقالت مصادر قبل أيام إن الحكومة احتجزت أكثر من 30 جنديا ومسؤولا عسكريا للاشتباه في محاولتهم زعزعة استقرار حكومة جويتا.

وذكرت وزارة إدارة الأراضي في بيان أصدرته في وقت متأخر من مساء الخميس أن المعتقلين من بينهم فرنسي اسمه يان فيزيلييه. وفي السنوات القليلة الماضية، توترت علاقات فرنسا مع دول كانت ضمن مستعمراتها في الماضي في منطقة الساحل بغرب أفريقيا، بعد أن كانت وثيقة، عندما أطاح ضباط جيش بالحكومات المدنية في مالي وبوركينا فاسو والنيجر.

وسحبت فرنسا قواتها المشاركة في عمليات لمحاربة مسلحين إسلاميين هناك تحت ضغط من القيادة الجديدة في تلك البلدان. ولجأت مالي، التي قطعت علاقاتها العسكرية أيضا مع فرنسا، إلى روسيا للحصول على الدعم.

واتهمت الوزارة في البيان فيزيلييه بالعمل لصالح أجهزة مخابرات فرنسية لحشد سياسيين وعسكريين وشخصيات من المجتمع المدني.

وعرضت وسائل إعلام رسمية في مالي صورا لعشرة أشخاص آخرين اعتقلتهم الحكومة بتهمة التورط في ما تصفه بأنه مؤامرة، ومن بينهم الجنرال عباس ديمبيلي الحاكم السابق لمنطقة موبتي وسط البلاد والجنرال نيما ساجارا، وهو من القادة العسكريين البارزين أيضا.

نتنياهو لا يقيم وزنا للضغوط والانتقادات في الداخل والخارج

كوبنهاغن - اعتبرت رئيسة الوزراء الدنماركية ميته فريدريكسن السبت أن نظيرها الإسرائيلي بنيامين نتنياهو يُمثل "مشكلة في حد ذاته،" مؤكدة رغبتها في الاستفادة من تسلم بلادها الرئاسة الدورية للاتحاد الأوروبي لزيادة الضغط على إسرائيل.

لكن رئيس الوزراء الإسرائيلي لا يهتم للانتقادات التي تأتي من الخارج، وخاصة من أوروبا، وطالما هاجم قادتها ووصف مواقفهم بأنها تصب في خدمة حركة حماس وأنها تصنف في خانة معاداة السامية.

وقالت فريدريكسن في مقابلة مع صحيفة "يولاندس بوستن" الدنماركية إن "نتنياهو بات يُمثل مشكلة في حد ذاته،" معتبرة أن حكومته "تجاوزت الحدود".

وأسفت زعيمة الحزب الاشتراكي – الديمقراطي للوضع الإنساني "المروع والكارثي للغاية" في غزة، منددة كذلك بخطة جديدة لبناء وحدات استيطانية في الضفة الغربية.

وأضافت "نحن من الدول الراغبة في زيادة الضغط على إسرائيل، لكننا لم نحصل بعد على دعم من أعضاء الاتحاد الأوروبي".

وأوضحت رئيسة الوزراء أن الهدف هو فرض "ضغط سياسي وعقوبات، سواء ضد المستوطنين أو الوزراء أو حتى إسرائيل ككل،" في إشارة إلى عقوبات تجارية أو في مجال الأبحاث.

وأشارت فريدريكسن التي لا تعتزم بلادها الاعتراف بدولة فلسطينية "لا نستبعد أيّ شيء بشكل مسبق. وكما هو الحال مع روسيا، سنصمم العقوبات بحيث تستهدف ما نعتقد أنه سيحدث أكبر تأثير".

وأعلن وزير المال الإسرائيلي اليميني المتطرف بتسلئيل سموتريتش الأسبوع الماضي خطة لإعادة بناء مستوطنة "صانور" التي تم إخلاؤها قبل عشرين عاما، وذلك ضمن مخططات التوسع الاستيطاني في الضفة الغربية المحتلة.

ومع تقدم الوقت واستمرار خسائر الحرب على صورة إسرائيل ترتفع أصوات داخلية مناوئة لسياسات نتنياهو لكنه لا يأبه بها حتى ولو كشف أن شعبيته في تراجع.

وأظهر استطلاع رأي نشرت نتائجه صحيفة "معاريف" العبرية، السبت، أن 59 في المئة من الإسرائيليين غير راضين عن أداء نتنياهو وسط استمرار الحرب على قطاع غزة.

والاستطلاع أجراه مركز "لازار" للأبحاث يومي 13 و14 أغسطس الجاري لصالح الصحيفة الخاصة، على عينة من 502 شخص يمثلون البالغين في إسرائيل (يهودا وعربا)، بهامش خطأ 4.4 في المئة.

وذكرت "معاريف" حصول نتنياهو على أقل نسبة رضا في الاستطلاع، إذ قال 36 في المئة من الإسرائيليين المستطلعة آراؤهم إنهم راضون عن أداء رئيس الوزراء، بينما أعرب 59 في المئة عن عدم رضاهم، فيما لم يعبر 5 في المئة عن رأيهم.

وأظهرت نتائج الاستطلاع أيضا عدم رضا 57 في المئة من الإسرائيليين عن أداء وزير الدفاع يسرائيل كاتس، مقابل 32 في المئة فقط عبروا عن رضاهم، و11 في المئة قالوا إنهم "لا يعرفون".

وأوضحت الصحيفة أن رئيس الأركان إيال زامير حظي في نتائج الاستطلاع برضا 50 في المئة من الإسرائيليين، بينما أعرب 34 في المئة عن عدم رضاهم، ولم يُحدد 16 في المئة رأيهم بهذا الخصوص.

ميدانيا، قتل الجيش الإسرائيلي 36 فلسطينيا بقطاع غزة، بينهم 6 من عائلة واحدة في استهداف منزل، وخيام نازحين، ومنتظري مساعدات، وصيادين.

وحذرت حركة حماس، السبت، من تدمير إسرائيلي ممنهج لحي الزيتون جنوب شرقي مدينة غزة، ضمن حرب الإبادة الجماعية التي تواصل تل أبيب ارتكابها منذ 22 شهرا ومخططها للفتك بالقطاع ومظاهر الحياة فيه.

> نتنياهو طالما هاجم قادة أوروبيين ووصف مواقفهم بأنها تصب في خدمة حماس وتصنف ضمن معاداة السامية

وقالت الحركة في بيان "منذ قرابة الأسبوع، بدأ العدو الصهيوني المجرم هجوما مستمرا على الأحياء الشرقية والجنوبية من مدينة غزة، لاسيما في حي الزيتون، حيث تعمل الطائرات الحربية والمدفعية والروبوتات المتفجرة على تدمير ممنهج للحي."

وأوضحت أن ذلك الهجوم يأتي "ضمن حرب الإبادة الوحشية والمخطط الإجرامي الساعي لتدمير قطاع غزة وكل صور ووسائل الحياة فيه".

وحذرت من أن الفلسطينيين والبنى التحتية شرقي مدينة غزة "أمام فصل جديد ووحشي من الانتهاكات الإسرائيلية، في ظل حديث نتنياهو عن هجوم درسدن والذي يترجمه الجيش على الأرض بالقصف والمجازر والقتل والتشريد بجنوب مدينة غزة".

اتساع دائرة الغضب من الأصدقاء

العرب
الأحد 2025/08/17
السنة 48 العدد 13578

حرب إعلامية تزعج العلاقات المصرية - السودانية

مصر تدعم التسويات الداخلية في السودان

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

وسط تطورات إيجابية شهدتها العلاقات بين مصر والسودان على المستوى الشعبي مؤخرا، ظهرت حرب إعلامية متفاوتة في الحدة والقوة بني الجانبين، ولا أحد يعلم هل هي مقصودة أم صدفة، وتم توظيفها من أجل تحقيق أغراض سياسية قاتمة، كان قدر البلدين أن يعيشا في توتر دائم، وإن لم يأخذ هذه المرة طابعا رسميا، فالعلاقات بين الدولة المصرية ومجلس السيادة الانتقالي جيدة، وتعززت مع انحياز القاهرة سياسيا إلى موقف الجيش السوداني في حربه ضد قوات الدعم السريع.

عرفت العلاقات بين مصر والسودان صعودا وهبوطا مستمرين، أكدا أن الوصول إلى فترة طويلة من الاستقرار عملية صعبة، ولو ظهرت مؤشرات تدعم تطوير العلاقات بينهما، فغالبا هناك رافضون لذلك ومتخوفون من تداعياته، وربما يعملون عن عمد على تخريب أيّ توجهات تدعم الأواصر السياسية، أو يتصيّدون أخطاء تحدث من جهات متباينة ويعملون على تغذيتها نحو الجانب السلبي.

تبدو الحساسية عنصرا مهما في زيادة التوتر، وتأتي في أحيان كثيرة من قبل دوائر إعلامية وسياسية سودانية، لها مصالح في منع تطوير العلاقات مع القاهرة، أو بحكم تعدد القوى وتضارب حساباتها الداخلية، فتذهب نحو استغلال خطأ ما لإحراج خصومها في الحكم بالخرطوم من البوابة المصرية، ولا تعدم هذه القوى وسيلة للمزايدة، وتجد في معلومات واجتهادات وشائعات ما يساعدها على تحقيق هدفها، وثمة ثلاثة تطورات رئيسية مثيرة حدثت مؤخرا، تعزز هذه الفرضية.

التطور الأول: تناقل وسائل إعلام سودانية ما قيل إنه موافقة من جانب مجلس السيادة السوداني على التنازل لمصر عن مثلث حلايب وشلاتين وأبورمادا، وهو منطقة متنازع عليها بين البلدين تسيطر عليها مصر، وجرى تجميد الموقف منذ سنوات كي لا يتحوّل إلى أزمة، ومع ذلك يتردد الحديث عنه كلما وجد البعض فرصة لطرقه بقوة، ويتجدد الخلاف حول تبعيته ثم سرعان ما يختفي أو يتوارى لظهور ما هو مهم لبحثه.

ونشر موقع فرنسي خبرا حول هذه القضية، نقلا عن مصادر لم يسمّها أو يشر إلى هوياتها، ضمن سياقات معالجة صحفية للموقع حول ترسيم الحدود البحرية بين السودان والسعودية، ومعرفة الحدود القارية لكل بلد في مياه البحر الأحمر، ولم يعرف مدى ما وصلت إليه المباحثات بين الخرطوم والرياض، ودواعي الزج بالمثلث الواقع بين جنوب مصر وشمال السودان، من جهة الشرق، لكن تلقفت وسائل إعلام التقرير ونسجت عليه رواية سياسية، بلا تحقق منها، مفادها أن الجيش السوداني يسترضي مصر لدفعها نحو زيادة وقوفها معه، في صراعه الضاري مع قوات الدعم السريع.

لم ترد مصر أو السودان رسميا، ولم تتوقف بعض التكهنات والتخمينات، ووصلت إلى حد التوسع في نشر الموضوع، والتعامل معه كواقع فعلي، لأن هناك جهات سودانية من مصلحتها توتير العلاقة بين البلدين، وتصوير ما وصلت إليه من شكل إيجابي، شعبي ورسمي، على أن له مقابلا ماديا حيويا، يكمن في تنازلات قدمتها المؤسسة العسكرية، وهدف المروجون إلى التشكيك في توجهات الجيش وخفض منسوب الثقة في ما يتخذه من تصرفات، وهي إشارة قد تكون بعيدة عن مصر، ولها أبعاد داخلية سودانية، لكن جاءت هذه المرة في ملف حساس، يمسّ ما يعتقد الكثير من المواطنين والنخب في السودان، هيبتهم الوطنية.

> ما يزعج العلاقات بين مصر والسودان أنها باتت رهينة لما يتردد من شائعات، وتتأثر بما يمكن أن يتفوه به إعلامي من هنا أو هناك

التطور الثاني: يتعلق بتصريحات أطلقها الإعلامي المصري توفيق عكاشة، المعروف بشطحاته السياسية أحيانا، وأشار فيها إلى أن السودان يجب أن يعود إلى السيادة المصرية، لأنه كان جزءًا من مصر التاريخية منذ آلاف السنين، وأن انفصاله لم يجلب له سوى التدهور والانقسام. ومع أن سودانيين عقلاء وضعوا الكلام في سياقه المحدود، لكن هناك من نفخوا في الأمر واعتبروا عكاشة يعبّر عن موقف شبه رسمي في مصر، وهو غير صحيح، لأنه واحدة من "تخاريف" إعلامي يريد لفت الانتباه إليه، وهو خيال يجهضه الواقع، فمصر مهمومة بمشاكلها، ولا تريد زيادتها، والسودان لأهله، ولا تنقصه توترات داخلية وخارجية، وليست هناك حاجة للتذكير بقرار منظمة الوحدة الأفريقية للحفاظ على حدود الدول بعد خروج القوى الاستعمارية من القارة.

المشكلة أن الاهتمام بهذه النوعية من "الخرافات" تجد تجاوبا من شريحة سودانية، لها مواقف قاتمة من التحسن مع مصر، وتستثمر كل ما له علاقة سلبية بها، لتأكيد "مسلّمة" راسخة في وجدان البعض حول الفوقية أو عدم الندية في أيّ علاقات بين مصر والسودان، وهي مسألة تجهضها الأهمية الإستراتيجية التي يمثلها كل بلد للآخر، ناهيك عن جملة كبيرة من الروابط الحيوية، التي تؤكد ضرورة الحفاظ عليها، وعدم تعرضها لمشكلات هامشية قد تتحول إلى أزمات رئيسية حقيقية، انطلاقا من أكاذيب وشائعات تلقى رواجا إعلاميا.

التطور الثالث: يخص احتجاز قائد ما يسمى فيلق "البراء بن مالك" المصباح أبوزيد طلحة في مصر، ثم إطلاق سراحه، حيث تحدث سودانيون عن الأمر، باعتباره تصفية حسابات من القاهرة مع الجناح الإسلامي في الجيش، وأشار آخرون إلى تواطؤ من قيادات في المؤسسة العسكرية السودانية للتخلص منه، وتوالت الروايات بما يشير إلى محاولة اختلاق أزمة بين البلدين، تداخلت فيها التقديرات السياسية مع الأمنية، وأدت إلى هواجس حول ما ينتظر العلاقات المشتركة من مفاجآت، خاصة أن الحركة الإسلامية في السودان لديها شكوك كبيرة في تصورات النظام المصري بسبب موقفه الصارم من جماعة الإخوان، والتي تحاول أن تستعيد زمام السلطة في السودان.

لا يتوقف مصريون كثيرون عند القضايا الخارجية الشائكة، بينما يُغرم غالبية السودانيين بالاشتباك معها، ولديهم فائض من الانخراط في السياسة على المستويين الداخلي والخارجي، وربما يكون هذا المحدد أحد مشاكل السودان، وبدلا من أن يتحول إلى ميزة أصبح عائقا، بسبب كثرة القوى العاملة في الفضاء العام وتناقض توجهاتها، وعلاوة على المكايدة الظاهرة بين الحكم والمعارضة.

وتصاعد الأمر عقب اندلاع الحرب بين قوات الجيش والدعم السريع، وبذل كلاهما جهودا كبيرة لاستقطاب عناصر مؤيدة وتحييد أو هدم القوى الرافضة، حيث تحوّل الصراع إلى معادلة قاسية، كل طرف يسعى للفوز فيها.

ما يزعج العلاقات بين مصر والسودان أنها باتت رهينة، في جزء كبير منها، لما يتردد من شائعات، وتتأثر بما يمكن أن يتفوه به إعلامي من هنا أو هناك، أو خبر مجهول نشر بلا معلومات مؤكدة يهدف منه أصحابه إلى إحداث شرخ بين البلدين، لأن القوام الرئيسي لا يزال مختلا، ويرتبط بطبيعة النظام الحاكم في كل دولة، والقوى النشطة، خاصة في السودان، والذي يتعاطى أهله السياسة كجزء من حياتهم اليومية، وبعد اندلاع الحرب زاد الانقسام، بعد ميل القاهرة إلى الجيش، اتساقا مع رؤيتها في دعم الجيوش النظامية، واعتقادها أن انهيارها في بعض الدول العربية، عرّضها للخطر.

لماذا غابت حركة فتح وحضر تيار دحلان اجتماعات الفصائل في القاهرة

تحركات مصرية - فلسطينية لدعم المبادرة الفرنسية - السعودية

السلطة الفلسطينية لا تريد شراكة مع الفصائل في ضبط معالم المرحلة القادمة، خاصة مع وجود حماس، لكن غياب شق فتح الذي يتزعمه محمود عباس وحضور شق دحلان للقاءات الفصائل في القاهرة قد يعزل السلطة أكثر مما يجعلها في موقع قوة.

القاهرة - مع أن القاهرة تتحاور مع السلطة الفلسطينية وتؤيد دورها في غزة وتقوم بتدريب نحو خمسة آلاف من قوات تابعة لها لحفظ الأمن في القطاع بعد وقف الحرب، غير أن حركة فتح التي تدير السلطة من رام الله لم تشارك في اجتماعات الفصائل بالقاهرة، بينما شارك تيار الإصلاح في حركة فتح ويقوده محمد دحلان في الاجتماعات.

ولم يعرف إذا ما كان رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس (أبومازن) رافضا لاجتماع الفصائل بالقاهرة والقوى المشاركة فيه وغير مقتنع بمخرجاته، أم جاء الغياب بناء على طلب من حماس وقوى أخرى، وفي كل الحالات تؤيد مصر ودول عربية دورا فاعلا للسلطة، وتراها الرأس الذي يجب الحوار معه من قبل المجتمع الدولي.

وما يرجّح أن السلطة لا تريد بناء تفاهمات مع الفصائل والنأي بنفسها عنها هو زيارة رئيس وزراء فلسطين محمد مصطفى الذي سيبدأ الأحد، زيارة إلى القاهرة لإجراء مباحثات بشأن التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار في قطاع غزة.

وقالت صحيفة "الأخبار" السبت "يستقبل وزير الخارجية المصري بدر عبد العاطي الأحد، رئيس الوزراء الفلسطيني بمقر مجلس الوزراء في مدينة العلمين الجديدة (شمال)." دون تحديد مدة الزيارة.

وأضافت "من المقرّر أن يعقد وزير خارجية مصر جلسة مباحثات مع رئيس الوزراء الفلسطيني، تتناول مستجدات الأوضاع الإنسانية والطبية الكارثية في قطاع غزة، وجهود مصر للتوصل إلى وقف إطلاق النار (بين إسرائيل وحركة حماس) وضمان دخول المساعدات الإنسانية إلى القطاع".

وبدأت السلطات المصرية تحركات على أكثر من مستوى لدعم المبادرة الفرنسية – السعودية المستندة على حل الدولتين، والاستفادة من الزخم الذي خلّفه مؤتمر نيويورك الشهر الماضي، والذي سيكون لمؤيده موقف سياسي مهم للاعتراف بدولة فلسطينية خلال اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر المقبل.

وتسعى القاهرة نحو تذليل العقبات أمام الانقسام الفلسطيني، وإيجاد توافق وطني بين حركات وفصائل مختلفة، وهو ما جعلها تستضيف سبعة فصائل أخيرا، لإجراء تفاهمات بينها، وبلورة رؤية متقاربة، لمواجهة عاصفتي التهجير والاستيطان اللتين تدفع باتجاههما إسرائيل بقوة، لتخريب فكرة حل الدولتين التي وجدت تأييدا دوليا.

وأكدت فصائل فلسطينية في ختام اجتماع عقدته في القاهرة، الخميس، تجاوبها مع مبادرات ومقترحات وقف العدوان على غزة ورفع الحصار وضمان دخول المساعدات، معربة في بيان مشترك لها، عن تقديرها للجهود التي تبذلها مصر وقطر في دعم القضية الفلسطينية، وإنهاء معاناة غزة ودفع مساعي تحقيق الوحدة الفلسطينية.

> تحركات القاهرة تهدف إلى دعم حل الدولتين الذي ترعاه الرياض وباريس بما يفضي إلى خروج تدريجي لحماس من المشهد

جاء اجتماع الفصائل في القاهرة على هامش محادثات أجرتها حركة حماس مع الوسيط المصري للاتفاق على صفقة جديدة مع إسرائيل توقف عدوانها على مدينة غزة، وفي محاولة لمنع انفراد حماس بالقرار، وعدم تأكيد مزاعم إسرائيل في استهداف سكان القطاع باعتباره رهينة في يد حماس، وتسعى مصر لتوصيل رسالة إلى المجتمع الدولي بأن الحركة لا تهيمن على مفاصل القرار بمفردها في غزة، وهناك فصائل أخرى تتشارك معها الدور ويجب الحوار معها.

ودعت الفصائل في اجتماع القاهرة، مصر إلى رعاية اجتماع وطني طارئ يضم كافة القوى الفلسطينية، "بهدف الاتفاق على إستراتيجية وطنية موحدة لمواجهة مخططات الاحتلال، وتحقيق الأهداف في الحرية وإقامة الدولة المستقلة وعاصمتها القدس".

ومن المهم الاستفادة من الأجواء الدولية التي تهيأت أخيرا لدعم فكرة الدولة الفلسطينية، ولن يكون التعامل مفيدا ما لم تكن هناك لُحمة وطنية، تجهض ذرائع بعض الجهات بشأن وجود انقسام فلسطيني لا يسمح بحوار فعّال، وهو ما استغلته إسرائيل على مدار سنوات لتعطيل أيّ مفاوضات جادة مع السلطة الفلسطينية.

ويقول مراقبون إن تحركات القاهرة تهدف إلى جمع شمل الفصائل الفلسطينية ودعم حل الدولتين الذي ترعاه الرياض وباريس، ما يصب في صالح خروج تدريجي لحركة حماس من المشهدين السياسي والأمني، والتعامل معها كجزء من النسيج الفلسطيني العام، وليست كله، لإجهاض عملية التركيز الإسرائيلية على تصرفات الحركة، وعدم الوثوق في توجهاتها، وإيجاد حل وسط للتخلص منها وخروج قياداتها من غزة.

ويضيف هؤلاء المراقبون أن الكشف عن مخطط تهويد جديد برعاية وزير المالية بتسلئيل سموتيريش لبناء الآلاف من المستوطنات في الضفة الغربية، يرمي إلى تقسيمها، ووضع عراقيل في طريق حل الدولتين، ما يستوجب تحركات فلسطينية سريعة للتصدي له، ويعد خيار وقف الانقسام والتفاهم والتوافق الوطني وسيلة ناجعة في هذه المرحلة.

وحذّرت الفصائل من المخطط التهويدي في الضفة الغربية، والذي يسعى إلى فرض سيطرة كاملة عليها وتهجير السكان ومصادرة الأراضي، وإدخال الملايين من المستوطنين ضمن مخطط إحلالي متدرّج، مؤكدة على ضرورة وضع خطط وطنية عاجلة لمواجهة ذلك، وحماية الوجود الفلسطيني والعربي وإجهاض المخططات الإسرائيلية.

وشددت الفصائل، على أن ما يسمّى "رؤية إسرائيل الكبرى" التي أكد عليها رئيس وزراء إسرائيل بنيامين نتنياهو، مشروع توسعي يهدد الأمن القومي العربي وحقوق الشعب الفلسطيني، ويستهدف مصر والأردن والسعودية وسوريا والعراق ولبنان، ويتطلب تضافر الجهود العربية لإفشاله وحماية الأمة.

وقال نتنياهو في مقابلة مع قناة "i24" العبرية إنه مرتبط بشدة برؤية إسرائيل الكبرى، ردا على سؤال عمّا إذا كان يشعر بأنه في مهمة نيابة عن الشعب اليهودي.

وأشادت الفصائل الفلسطينية بالحراك الدولي دعما للشعب الفلسطيني، داعية العرب والأصدقاء في العالم، ومنظمات الأمم المتحدة والمؤسسات الحقوقية، إلى تَحمّل مسؤولياتهم التاريخية والقانونية تجاه شعبنا الفلسطيني، وممارسة الضغط الجاد على الاحتلال لوقف جرائمه فورًا، ومحاسبته على انتهاكاته المتواصلة.

وأحيت عملية التقارب بين الفصائل الفلسطينية جهودا سابقة قامت بها مصر، لكنها تحطّمت على عتبات تغليب المصالح الحركية على الوطنية، والنظرة الضيقة للصراع مع إسرائيل، وأسهمت سيطرة حماس على قطاع غزة في زيادة غطرستها على حركة فتح وغيرها من الفصائل الفلسطينية، لكن اليوم وبعد انكسار حماس عسكريا لم تعد الحركة تملك رفاهية تعطيل التوافق الوطني، وكل ما يهمها أن تصبح جزءا من كل.

إما عباس أو حماس

العرب
الأحد 2025/08/17
السنة 48 العدد 13578

ألاسكا تجمع الزعيمين اللدودين: تفاهمات خفية أم إعادة تشكيل للتحالفات

إعادة كتابة قواعد اللعبة، لكن على حساب من

علي قاسم
كاتب سوري

في مشهد بدا كما لو أنه اقتطع من رواية جاسوسية تدور أحداثها حول حقبة الحرب الباردة، وبينما الجيش الروسي يشن هجومًا على أوكرانيا مستخدمًا الصواريخ والمسيّرات، اجتمع الرئيس الأميركي دونالد ترامب والرئيس الروسي فلاديمير بوتين في ألاسكا. البقعة النائية التي كانت ذات يوم جزءًا من الإمبراطورية الروسية قبل أن تشتريها الولايات المتحدة عام 1867 مقابل 7.2 مليون دولار، لكنها تحولت فجأة إلى مسرح سياسي دولي، يحمل رمزية تاريخية وجغرافية لا تخفى على المراقبين. اختيار هذا الموقع، الذي يفصل بين الدولتين عبر مضيق بيرينغ، لم يكن اعتباطيًا، بل يعكس رغبة في إحياء ذكرى علاقة تاريخية معقدة، وربما محاولة لرسم جسور جديدة بين خصمين لدودين.

ما جرى في ألاسكا يترك وراءه غموضًا كبيرًا ويؤكد أن الدبلوماسية التقليدية تتغير، ومع تداخل المصالح وتشابك التحالفات أصبحت اللقاءات السرية التي تخفي أكثر مما تكشف جزءًا أساسيا في اللعبة

جرى اللقاء في قاعدة "إلمندورف ريتشاردسون" الجوية، حيث استمرت المحادثات بين الزعيمين ثلاث ساعات يوم 15 أغسطس 2025، أعلنا بعدها أن النقاش كان "مثمرًا". لكن، ما شد الانتباه هو عدم إعطاء الفرصة للصحافيين والإعلاميين لطرح أسئلة خلال الندوة الصحفية التي تلت اللقاء، وهو أمر غير مألوف في الدبلوماسية الأميركية المعروفة بشفافيتها النسبية. التصريحات نفسها جاءت غامضة ومفتوحة للتأويل، حيث وصف ترامب اللقاء بأنه حقق "نقاط توافق،" لكنه أقر بأن "الاتفاق لم يكتمل بعد،" مشيرًا إلى أن الأمر يعتمد على موقف الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي.

من جانبه، اكتفى بوتين بالقول إن التفاهم الذي تم التوصل إليه "قد يمهد الطريق للسلام في أوكرانيا،" مبديًا امتنانه لترامب، قائلاً "على الرغم من أن المحيطات تفصل بين بلدينا، فإننا في الحقيقة جيران قريبون." وأضاف بابتسامة "عندما نزلت من الطائرة، قلت لترامب: مرحبًا أيها الجار العزيز. من الرائع أن أراك بخير وبصحة جيدة".

ولفت بوتين إلى أن ألاسكا مرتبطة بجزء مهم من التاريخ المشترك بين روسيا والولايات المتحدة، مذكّرًا بأن خط الإمداد الجوي خلال الحرب العالمية الثانية، بموجب اتفاقية الإعارة والتأجير، كان يمر عبر هذه المنطقة لنقل الطائرات والمعدات العسكرية؛ في إشارة إلى أن التعاون بين البلدين ليس أمرًا جديدًا، بل له جذور عميقة. ولا يخفى أن هذه الإشارة التاريخية جاءت كمحاولة لإضفاء طابع إيجابي على اللقاء، رغم التوترات الراهنة.

كما أبدى بوتين موافقة على فكرة أن الحرب في أوكرانيا ما كانت لتحصل لو كان ترامب رئيسًا بدلاً من جو بايدن، بينما استغل ترامب الفرصة لتكرار مزاعمه بأن اتهامات التدخل الروسي في انتخابات 2016 كانت "خدعة"، رغم التقارير الاستخباراتية الأميركية التي تؤكد عكس ذلك.

المشهد الأكثر إثارة للجدل، والذي سيكتب حوله كلام كثير، جاء بعد انتهاء المحادثات، حيث شهد الحضور عرضًا جويًا أميركيًا تضمن طائرات إف – 35 الشبح تحلق فوق رؤوس الزعيمين، في رسالة واضحة عن التفوق العسكري الأميركي. ثم غادر ترامب وبوتين معًا في سيارة "الشبح" الرئاسية الأميركية، دون مترجم أو مرافقين، ما أثار تساؤلات حول طبيعة الحوار الذي جرى بعيدًا عن الأعين. هذا المشهد، المخرج بعناية، حمل دلالات متعددة، من استعراض القوة إلى الإيحاء بإمكانية وجود تفاهمات سرية، ما زاد من الغموض المحيط باللقاء.

في خلفية هذا الحدث، تطفو أسئلة كبيرة حول مستقبل الأزمة الأوكرانية والعلاقات الدولية تركت دون إجابات. تصريحات ترامب عن نيته التشاور مع حلفاء الناتو وزيلينسكي تثير تساؤلات عمّا إذا كان اللقاء تمهيدًا لتسوية سياسية قد تنطوي على تنازلات، خاصة مع تقدم روسي ميداني في شرق أوكرانيا. من جانبه، حذر بوتين من "وضع عقبات أمام السلام،" مؤكدًا أن أيّ تسوية يجب أن تعالج "الأسباب الجذرية،" وهي إشارة إلى مطالبه بضم الأراضي المتنازع عليها ومنع انضمام أوكرانيا إلى الناتو. هذه التصريحات تشير إلى أن موسكو قد تبحث عن مخرج يحفظ ماء وجهها، لكنها تترك الباب مفتوحًا للتفاوض.

في المشهد الأوسع، يبدو أن اللقاء مؤشر على تحولات أعمق. مع مواجهة الولايات المتحدة تحديات داخلية، كالانقسامات السياسية، وتواجه روسيا عزلة دولية وضغوطًا اقتصادية بسبب العقوبات، وأن الزعيمين يبحثان عن أرضية مشتركة. صعود الصين كقوة عظمى، وتراجع ثقة الحلفاء الأوروبيين في القيادة الغربية، يضيفان بُعدًا إستراتيجيًا للقمة. بعض المراقبين يرون أن ترامب، المعروف بأسلوبه التجاري، قد يسعى لصفقة تقلل التوترات مع روسيا لمواجهة التحدي الصيني، بينما يحاول بوتين استعادة مكانة روسيا كلاعب رئيسي.

السيناريوهات المطروحة تتراوح بين إمكانية تفاهم سري حول تقسيم النفوذ في أوكرانيا، أو مجرد مناورة سياسية لتعزيز صورة الزعيمين داخليًا. ألمانيا، على سبيل المثال، تعبّر عن حذر شديد، وهو ما عكسته بوضوح تعليقات صادرة عن خبير شؤون السياسة الخارجية في الحزب المسيحي الديمقراطي الألماني رودريش كيزفيتر الذي منح القمة تقييما سلبيا، ووصفها بـ"جمعة سوداء،" و"دعوة من ترامب لموسكو." وأضاف أن بوتين غير مهتم بإجراء مفاوضات، بل فقط بتقديم نفسه على قدم المساواة على الساحة الدولية، وتابع مؤكدًا "لقد نجح بوتين بوضوح في تحقيق ذلك. يبدو أنه استعاد تأهيله، بينما تستمر الحرب".

وتترقب عواصم أوروبية كبرى مثل باريس ولندن التطورات، خائفة من أن تؤدي أيّ صفقة إلى تفكيك الوحدة الغربية أو التضحية بمصالح أوكرانيا. زيلينسكي، الذي لم يُدعَ إلى ألاسكا، أعرب عن قلقه، مؤكدًا أن أيّ قرار دون مشاركته "لن تكون له قيمة".

ما جرى في ألاسكا يترك وراءه غموضًا كبيرًا، لكنه يؤكد أن الدبلوماسية التقليدية تتغير. مع تداخل المصالح وتشابك التحالفات، أصبحت اللقاءات السرية والرمزية، التي تخفي أكثر ممّا تكشف، جزءًا من اللعبة.

اللقاء بين ترامب وبوتين قد يكون فاتحة لإعادة تشكيل التوازن العالمي. وبينما تترقب العواصم العالمية الخطوات التالية، تبقى ألاسكا شاهدا على لحظة قد تكون نقطة تحول، أو مجرد مسودّة سيناريو لقصة لم تكتمل بعد.

العراق ولبنان كساحات اختبار للنفوذ الإيراني

مالك الحافظ
كاتب وباحث سوري

تأتي الزيارة الخارجية الأولى لعلي لاريجاني، أمين مجلس الأمن القومي الإيراني، إلى بغداد وبيروت في لحظة تزداد فيها مؤشرات إعادة فرز موازين القوى في المشرق العربي. من حيث الشكل، يمكن النظر إلى هذه الجولة باعتبارها محاولة لإظهار الحضور، لكن من حيث الجوهر، تعكس الزيارة انشغال طهران بإعادة ترتيب مواقعها في ساحات نفوذ باتت أكثر هشاشة وأقل قابلية للضبط.

في بغداد، تبدو أهداف لاريجاني مرتبطة بالدرجة الأولى بملف الحشد الشعبي وما يمثله من ذراع عسكرية وسياسية لإيران. غير أن السياق العراقي الراهن يختلف عن سنوات ما بعد 2014، حيث لم يعد الإجماع الشيعي على دور الحشد قائماً، وتزايدت الأصوات، سواء من داخل القوى الشيعية أو من الكتل السنية، التي ترى في استمرار تمدده تهديداً لبنية الدولة.

زيارة لاريجاني، بهذا المعنى، ليست تأسيساً لجديد بقدر ما هي محاولة لمنع اهتزاز وضع قائم. وفي ظل مؤشرات التوتر مع واشنطن وضغوط داخلية على الحكومة العراقية، يصبح الحفاظ على صيغة النفوذ الحالية أكثر صعوبة، خاصة أن بغداد تتحرك أحياناً في اتجاهات متعارضة مع مصالح طهران، سواء في مجال الطاقة أو في ملفات الانفتاح الإقليمي.

أما في بيروت، فتتزامن الزيارة مع قرارات رسمية لحصر السلاح بيد الدولة، وهو ما يضع إيران أمام معضلة في واحدة من أهم ساحات نفوذها غير الرسمي. الجدل اللبناني حول هذا القرار لم يعد مقتصراً على الخطاب السياسي، بل بدأ يتخذ مسارات إجرائية، ما يعني أن قدرة طهران على تعطيل المسار أصبحت مرتبطة بمدى قدرتها على التأثير في حسابات القوى المحلية، وليس بمجرد الضغط السياسي.

هنا، تظهر الزيارة كمحاولة لتأجيل الحسم أو إدخال الملف في بازار تفاوضي أوسع، سواء عبر إطالة أمد القرارات، أو ربطها بملفات تفاوضية أكبر، خصوصاً في ظل تزايد الإشارات عن عودة القنوات الخلفية بين طهران وواشنطن.

تسعى إيران من خلال هذه الزيارة إلى إرسال رسائل خارجية تؤكد قدرتها على المبادرة والحركة في الإقليم، إلا أن هذا الخطاب الخارجي يتناقض مع واقع داخلي ضاغط، تتداخل فيه الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. هذا التباين بين صورة الخارج وحقائق الداخل يكشف عن أن جزءاً من الحراك الدبلوماسي الإيراني يهدف إلى تعويض الفجوات الداخلية عبر عرض مظاهر الحضور والنفوذ في الساحات الخارجية، وهو تكتيك شائع لدى القوى التي تواجه تحديات شرعية داخلية.

زيارة لاريجاني تحمل في ظاهرها رسائل ثقة، لكن في عمقها شراء الوقت قبل أي تحولات قد تقلص من قدرة طهران على المناورة

إذا كان الهدف المعلن هو التعاون الإقليمي وتجنب الفوضى، فإن القراءة الأعمق تشير إلى أن الزيارة تتحرك في بيئة إقليمية تغيرت معطياتها: عراق يبحث عن توازنات جديدة، لبنان يقترب من استحقاقات سياسية وأمنية حساسة، ومشهد إقليمي يشهد إعادة صياغة تحالفات في ضوء ملفات الطاقة والحدود والأمن البحري.

في مثل هذه البيئة، يصبح التحرك الإيراني أقرب إلى إدارة موقع دفاعي منه إلى توسع هجومي، حيث تتركز الجهود على تحصين مواقع النفوذ الحالية أمام ضغوط داخلية وخارجية، بدلاً من السعي لفتح جبهات جديدة.

الجولة التي شملت بغداد وبيروت في وقت متقارب تعكس إدراكاً إيرانياً بأن مساري النفوذ في البلدين مترابطان من حيث الأثر السياسي: أيّ اهتزاز في إحدى الساحتين يمكن أن يُستثمر ضد إيران في الأخرى. لكن هذا الترابط، بدلاً من أن يكون مصدر قوة، قد يتحول إلى نقطة ضعف، إذ يجعل النفوذ عرضة لتأثيرات خارجية متزامنة، ويضاعف كلفة الحفاظ عليه.

يُظهر مسار السياسة الإقليمية الإيرانية أن عنصر الزمن ليس مجرد سياق تتحرك فيه، وإنما أداة بحد ذاتها لإدارة الملفات الشائكة. زيارة لاريجاني إلى بغداد وبيروت يمكن قراءتها ضمن ما يعرف في العلوم السياسية بـ"سياسات المماطلة"، حيث يُستثمر الوقت لإطالة أمد الأزمات أو تأجيل استحقاقاتها، بما يسمح بإعادة تشكيل البيئة السياسية بما يخدم بقاء نفوذ قائم أو كسب نقاط تفاوضية. هذا النهج يمنح الفاعل الخارجي فرصة لمراقبة ديناميكيات القوى المحلية وتحديد اللحظة المناسبة للتدخل، لكنه في الوقت نفسه قد يؤدي إلى تراكم أزمات يصعب ضبطها لاحقاً.

الحفاظ على مواقع النفوذ لا يقل كلفة عن بنائها، بل قد يكون أكثر استنزافاً، خصوصاً في بيئات سياسية هشّة. إيران، في العراق ولبنان، تواجه ما يمكن تسميته بـ"عبء الهيمنة"، حيث يتطلب استمرار حضورها توجيه موارد مالية وبشرية وسياسية ضخمة، مقابل مكاسب غير مضمونة. هذا العبء يصبح مضاعفاً حين تتزامن الأزمات المحلية في ساحات النفوذ مع أزمات داخلية في مركز القرار، ما يجعل استدامة هذا النمط من الحضور محل شكوك متزايدة.

زيارة علي لاريجاني تحمل في ظاهرها رسائل ثقة واستمرارية، لكنها في عمقها محاولة لتأجيل استحقاقات صعبة في العراق ولبنان، وشراء الوقت قبل أيّ تحولات قد تقلص من قدرة طهران على المناورة. وفي حين تُقدَّم الجولة كجزء من دبلوماسية التعاون، فإن حقيقتها تبدو أقرب إلى مسار وقائي يسعى لتقليل الخسائر المحتملة في ساحات بدأت تتغير معادلاتها الداخلية، ولو ببطء.

محاولة لتأجيل الحسم في سلاح حزب الله

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2025/08/17
السنة 48 العدد 13578

التهديدات الأمنية المحتملة في تركيا في ظل العملية التفاوضية مع المتمردين الأكراد

سومر سلطان
كاتب مختص بالشأن التركي

من يعرقل خيار تسليم السلاح

التاريخ: 22 تموز 2015، الساعة السادسة صباحاً. في إحدى الشقق في مدينة أورفه ذات الغالبية الكردية، يتحضر شرطيان من كتيبة المهام الخاصة للالتحاق بعملهما. ولكن يداً غامضة اقتحمت الشقة، التي يقيم بها الشرطيان، وقامت بإطلاق النار من مسدس كاتم للصوت، أوقعهما صريعين.

وكان المتهم الأول هو فصيل HPG التابع لـ«حزب العمال الكردستاني» والمتخصص بحرب المدن؛ فـ«حزب العمال الكردستاني» تعلّم في مرحلة ما، في مطلع الألفية، أن يستلهم تجربة حرب التحرير الفيتنامية ضد القوات الأميركية، ففصل بين قواته التي تحارب في الجبال والسهوب النائية، وقواته المتواجدة في داخل المدن، والتي يتركز تدريبها على الاغتيالات الصامتة والتفجيرات بعبوات ناسفة، والكمائن، وأطلق عليها اسم «قوات حماية المدن» (HPG) وألقت قوات الأمن القبض على مجموعة من الأكراد المتهمين بالانتساب إلى HPG والمساهمة في تنفيذ الاغتيال.

ورغم أن «حزب العمال الكردستاني» نفى في أكثر من مناسبة مسؤوليته عن عملية الاغتيال، فإنها كانت كافية لتصاعد أعمال العنف في المدينة، وتجميد عملية التفاوض، التي كانت تسير آنذاك بين حكومة «حزب العدالة والتنمية» والزعيم الكردي عبدالله أوجلان، والذي تسرب عنه يومها أنه أبلغ أنصاره بأنه هو شخصياً سيخرج من السجن كنتيجة لهذه العملية.

ولم يتمكن «حزب العمال الكردستاني» من منع نفسه من الانجرار إلى العنف، فأعلن الاستنفار لعموم قوات الـHPG لتبدأ مرحلة حروب الشوارع في الكثير من المدن والبلدات الكردية، والتي انتهت نهاية فاجعة، ففي مدينة «صور» (لا علاقة لها بمدينة صور اللبنانية) على سبيل المثال، حاصرت القوات التركية مركز المدينة، وأخرجت جزءاً من الأهالي ومنعت دخول الإعلام وسيارات الإسعاف، وقامت بإمطار مركز المدينة بقذائف المدفعية الميدانية، رغم أن فيه أبنية أثرية لا تقدر بثمن، ودكته دكاً، وتسببت بمقتل العشرات من المسلحين والمدنيين. وبالمحصلة، تحققت غاية القاتل الغامض للشرطيين، وهي إسقاط عملية التفاوض.

في مراحل لاحقة، تكشفت الكثير من الأمور الغريبة في القضية.

ففي البداية قيل إن القتلة خلعوا قفل باب الشقة، ولكن البحوث أثبتت أن باب الشقة سليم، ولم يتعرض لأيّ تدخل غير طبيعي، فالقاتل كان يتمتع بإمكانية الدخول بسهولة.

وظهرت شهادات عن شرطي ثالث كان يركض في المنطقة، ويقول إن زملاءه انتحروا، وذلك قبل أن يتم اكتشاف الجثتين. ولكن جرى إخفاء هذا الشرطي خلال المحاكمة، ولم يتم استجوابه، بل تم استبداله بشرطي آخر.

كما جرى الكشف عن إتلاف جهة مجهولة لقاعدة بيانات عمليات الاتصال بالهواتف المحمولة في منطقة الجريمة.

وأمام القضاء نفى الشخص، الذي قيل إنه من أبلغ الأمن بالمعلومات حول المجموعة الكردية المتهمة بتنفيذ الاغتيال، أنه قدم أيّ معلومات حول ذلك.

وقدّم شاهد عيان، يقيم في شقة مجاورة لمسرح الجريمة، إفادة قال فيها إن الشرطيين القتيلين أتيا يومها إلى شقتهما برفقة شرطيين آخرين. ولكن حتى الآن لم يكشف القضاء عن هويتيهما أو يطلبهما للتحقيق.

وقد قدم «حزب الشعوب الديمقراطي» (تحول حالياً إلى حزب المساواة والديمقراطية) باقتراح تشكيل لجنة تحقيق برلمانية، ولكنّ نواب السلطة وحلفاءهم تمكنوا من إسقاط المقترح.

وفي النهاية، وعندما وقعت المحاولة الانقلابية الفاشلة عام 2016، جرى اعتقال القاضي، الذي ينظر في القضية، بتهمة الانتماء إلى مجموعة فتح الله غولن. ولحق به كذلك أحد المحققين في القضية.

سلسلة التفاصيل الغريبة تجعلنا نعتقد أن جهة ما في داخل الدولة التركية، كانت غير مرتاحة للعملية التفاوضية، وتعارضها. ولذلك رتبت الأمور عبر الاغتيال لمرحلة من العنف والعنف المضاد لتعود بالتسوية السلمية إلى نقطة الصفر. وهناك ما يدفعنا للاعتقاد أن لهذه الجهة امتدادات داخل السلطة والتنظيم الكردي وجماعة غولن على حد سواء.

إن ما يخشى منه الكثير من السياسيين الأتراك هو وقوع أعمال إرهابية تعيد عملية التفاوض الحالية إلى الصفر، كما جرى قبل تسع سنوات من الآن. ولتقييم هذا الاحتمال علينا تشريح الفوارق ونقاط التشابه بين العملية التفاوضية التي بدأت عام 2013 واستمرت حتى 2015، والعملية التفاوضية التي بدأت نهاية 2024 وما زالت مستمرة حتى اليوم.

يتمثل أهم فارق في أن «حزب الحركة القومية» كان معارضاً يومها للتفاوض مع من يسميهم «الإرهابيين»، وغني عن القول إن لهذا الحزب امتدادات داخل المؤسستين الأمنية والعسكرية، يبلغ من تغلغلها أن هناك من يعتقد جاداً أن النفوذ الأمني لهذا الحزب ربما يفوق نفوذ الحزب الحاكم نفسه؛ وبالتالي هو قادر، في حال حرّك أذرعه وامتداداته بكفاءة، على عرقلة عملية تفاوضية كتلك.

أما اليوم فهو صاحب المبادرة في العملية التفاوضية. وطبعاً هذا لا يعني بالضرورة أنه كان هو الجهة الخفية التي خرّبت التفاوض، عام 2015، عبر عملية الاغتيال للشرطيين، بل يمكن القول إنه، في أضعف الإيمان، وقف متفرجاً على التدهور الذي حدث بعد عملية الاغتيال، ولم يقم بشيء لوقف انهيار العملية التفاوضية. أما اليوم فإنه سيبذل جهده لمنع تدهور كهذا. وهذا يعني أن حكومة «العدالة والتنمية» اكتسبت بعد تسع سنوات دعماً استخباراتياً وعسكرياً لا يستهان به.

وهناك فارق آخر يتمثل في نوعية الفريق التفاوضي الكردي، ففي المرة السابقة برز بقوة الزعيم الشاب صلاح الدين دميرتاش، والذي كان صاحب كاريزما وحضور لدرجة أن أوجلان نفسه شعر بالتهديد من هذا الحضور.

ولهذا كان حجم الاعتراض الكردي على اعتقاله خجولاً، ولدرجة أن النائب سري ثريا أوندير (تركماني ولكن ينشط برفقة الأكراد) بقي على نفوذه وحضوره داخل التيار الكردي رغم أن إفادته، وكما صرّح لاحقاً القيادي الكردي المطلوب للعدالة حالياً حسيب قابلان، هي التي بنى القضاء عليها ليبرر اعتقال دميرتاش، الذي لم يتخلّ عن الكثير من المواقف السياسية المعارضة لنهج الرئيس رجب طيب أردوغان.

وبالمقابل يبدو الفريق التفاوضي الكردي اليوم أكثر ليناً أمام الدولة التركية ومطالبها، وأقل تصلباً من الفريق الذي كان موجوداً يومها بزعامة دميرتاش.

وهناك نقطة تشابه مهمة تتعلق بآمال الحكومة من التفاوض. فعام 2015 كانت تسعى لأن يدعم الأكراد مشروعها لتعديل الدستور، ولكن الأكراد، وبتأثير واضح من صلاح الدين دميرتاش، وقفوا ضد مشروع تعديل الدستور الذي حوّل البلاد يومها من نظام برلماني إلى نظام رئاسي. واليوم كذلك تطمح الحكومة لكسب دعم الأكراد لمشروع وضع دستور جديد يتيح للرئيس رجب طيب أردوغان أن يترشح لدورة رئاسية ثالثة.

بناءً على ما سبق، هناك توقعات باعتقالات وعمليات أمنية بهذه الاتجاهات:

- باتجاه أتباع جماعة فتح الله غولن، وخاصة أن الكثير من المسؤولين الأتراك يعتبرون أنها لعبت دوراً مؤثراً في إسقاط العملية التفاوضية عام 2015.
- باتجاه تنظيم داعش، لأن التجارب أثبتت أنه قابل للاستغلال من قبل تنظيمات وشخصيات وأجهزة ترى أن من مصلحتها التخريب.
- باتجاه بعض التنظيمات الماركسية المتشددة، التي لا يعجبها أن «حزب العمال الكردستاني» قد يسلّم سلاحه، ولهذا قد تمارس ما هي خبيرة به، وهو تنفيذ عمليات اغتيال معقدة لشخصيات سياسية أو أمنية أو عسكرية رفيعة، وقد تكون أجنبية.

ويجدر التذكير هنا بتقرير إعلامي أفاد بأن القوى الأمنية أحبطت محاولة لاغتيال وزير الداخلية السابق سليمان صويلو، من قبل منظمة اسمها «الجبهة الشعبية لتحرير تركيا» (اصطلاحاً: اليسار الثوري) وليست نقطة عابرة أن لهذه المنظمة علاقة بالدولة الإيرانية.

> جهة ما داخل الدولة التركية غير مرتاحة للعملية التفاوضية، ولذلك رتبت الأمور عبر الاغتيال لمرحلة من العنف والعنف المضاد

وسبق أن قامت أجهزة الأمن التركية بالكثير من العمليات لإحباط الشبكات التابعة للاستخبارات الإيرانية، والتي مارست نشاطات عديدة أهمها مراقبة أهداف إسرائيلية (ربما تمهيداً لاستهدافها) وكذلك تنفيذ اغتيالات بحق شخصيات إيرانية معارضة. ولكن اليوم هناك مجال جديد من المتوقع أن تحاول ما تبقى من هذه الشبكات دخوله، وهو محاولة التأثير على العملية التفاوضية التي قد تضرّ بالأمن القومي لإيران، نظراً إلى أن هناك احتمالاً قوياً لتسرب جزء من مقاتلي «حزب العمال الكردستاني» من شمال العراق إلى الشطر الإيراني من جبال جودي وقنديل وقيامهم بنشاط انفصالي هناك. وهناك من يرى أن هذا الاحتمال هو سبب الموافقة الضمنية من قبل الولايات المتحدة على العملية التفاوضية.

قد تتضرر شبكات تجارة المخدرات، التي تستفيد من تدهور الوضع الأمني في مناطق جنوب وشرق البلاد. ولهذا فإن من مصلحة كبار تجار المخدرات الإضرار بعملية التفاوض. وقد يكون قرارهم أيضاً العمل على ضرب العملية.

ويبقى أن الجهات هذه، من الممكن أن تظهر بينها تحالفات لحظية مؤقتة، والوضع الآن هو سباق بينها وبين قوى الأمن والإرادة السياسية الساعية لإتمام عملية التفاوض.

ولكن هنا يتوجب التوقف ملياً عند وزير الخارجية هاكان فيدان، والذي كان رئيساً للاستخبارات في خلال العملية التفاوضية الأولى عام 2005، والذي نعلم اليوم أنه كان باني اللبنات الأولى لتلك العملية عبر مفاوضات سرية مع قياديين أكراد في أوروبا.

وقد حاولت يومها جماعة غولن، التي كانت لا تزال في عز نفوذها أيام تحالفها مع أردوغان، أن تستهدفه قضائياً بحجة تلك اللقاءات. ولكن اليوم نرى أن فيدان يكاد يكون محيداً، وبعيداً عن الجو، وحتى أن التنسيق مع حكومة كردستان العراق وحكومة بغداد، من أجل إنجاز عملية إلقاء السلاح الرمزية، لم يتم عبره.

> هاكان فيدان كان باني اللبنات الأولى لهذا الحوار عبر مفاوضات سرية مع قياديين أكراد في أوروبا. لكنه الآن يكاد يكون محيدا

انقطاع إمدادات المياه واشتداد الحر يحولان حياة الإيرانيين إلى جحيم

طهران - طهران تئن تحت وطأة موجات الحر... سائقو سيارات الأجرة يسكبون الماء على رؤوسهم والناس يبحثون عن موطئ ظل وسط صخب العاصمة الإيرانية المليونية المترية.

وحتى داخل العديد من المنازل لا يهنأ السكان بأجواء أفضل في ظل انقطاع إمدادات المياه لساعات طويلة يومياً، حيث أمرت الحكومة بخفض حاد في الإمدادات في ظل تراجع مستويات المياه في السدود، وهو ما يعد تفاقما لأزمة مياه تلوح في الأفق بطهران منذ سنوات.

يدير محسن (38 عاما) مطعما صغيرا للوجبات السريعة في حي "ولي عصر" بطهران. يقول محسن "لديّ رضيع عمره عام واحد، وأحتاج إلى الماء لرعايته. لكن للأسف، هذا بالضبط ما نفتقر إليه الآن،" مضيفا أنه بسبب تعطل نظام التبريد باستمرار أيضا، تأخذ زوجته الطفل أحيانا إلى الجدين في منطقة أخرى.

وغالبا ما تستمر انقطاعات المياه لساعات يوميا، أو ينخفض تدفقها في العديد من المباني. وللأزمة الحالية أسباب عميقة الجذور، والمناخ ليس سوى أحدها. فكيف فاقمت القرارات السياسية أزمة المياه؟

تعد إيران من أكثر دول العالم جفافا. وفي السنوات الأخيرة سجل باحثو المناخ انخفاضا كبيرا في هطول الأمطار هناك، بينما تتزايد الظواهر الجوية المتطرفة كالجفاف.

ويؤثر تغيّر المناخ على إيران بشكل أسرع وأشد من العديد من المناطق الأخرى، في ظل استهلاك مرتفع للمياه في دولة يزيد تعداد سكانها عن 85 مليون نسمة، وخاصة في مجال الزراعة.

ويحذر نشطاء البيئة منذ سنوات من أزمة شحّ مياه، والتي باتت محسوسة الآن في أجزاء كثيرة من البلاد. وكانت قيادة الدولة كثفت بعد الثورة الإسلامية عام 1979 والحرب الإيرانية – العراقية (1980 – 1988) استهلاك موارد المياه للتوسع في المجال الزراعي لتحقيق الاكتفاء الذاتي تحسبا لنقص الإمدادات خلال فترات العقوبات. كما أمضت الدولة في اتجاه تنفيذ مشاريع ضخمة مثل السدود، والتي كانت غالبا على حساب حفظ الموارد المائية.

ودقت السلطات ناقوس الخطر بشكل علني غير معتاد في الربيع الماضي، حيث أعلن ممثل عن إدارة المياه في العاصمة في مارس الماضي أن خزانا رئيسيا بالقرب من طهران امتلأ بنسبة 7 في المئة فقط بسبب نقص الأمطار.

ومع بداية الصيف كثّفت الحكومة تحذيراتها ودعت إلى ترشيد استهلاك المياه. وانخفضت مستويات المياه في سبعة سدود على مستوى البلاد إلى أقل من 10 في المئة، وفي محافظتي هرمزجان وفارس جف خزانان تماما.

وجدد وزير الطاقة عباس علي آبادي نداءه إلى الشعب يوم الثلاثاء الماضي قائلا "يجب أن يكون الاستهلاك متوازنا".

وقال في مقابلة مع وكالة "تسنيم" للأنباء "يجب أن يكون هناك حد استهلاك موحد لجميع الإيرانيين، للأغنياء والفقراء على حد سواء. ليس من العدل أن يسبح شخص في مسبح بينما لا يملك آخر حتى الماء للشرب." وفي بعض الأيام أغلقت الحكومة بالفعل هيئات عامة لخفض استهلاك الكهرباء والمياه.

وبينما تسعى الحكومة الآن إلى إجبار كثيفي الاستهلاك على دفع المزيد من الأموال في ضوء الأزمة، يتحدث النقاد عن سوء إدارة. واتهم نشطاء البيئة الحكومة مرارا بإلقاء المسؤولية على السكان بدلا من معالجة مشكلات هيكلية، مثل الاستغلال المفرط لاحتياطيات المياه الجوفية وجفاف البحيرات والأنهار، وهو ما نتج عنه جفاف التربة وعدم استقرار النظم البيئية وتزايد وتيرة العواصف الرملية.

وبالنسبة إلى حكومة الرئيس المعتدل مسعود بزشكيان يعد شح المياه أزمة من بين أزمات عديدة، والتي تضرب البلاد في وقت حساس. وقبل شهر تقريبا أنهى وقف إطلاق النار الذي توسّطت فيه الولايات المتحدة الحرب التي استمرت اثني عشر يوما بين إيران وإسرائيل. وقد هيمن الخوف من تجدد الهجوم على العديد من النقاشات في الأسابيع الأخيرة. والآن تهيمن أزمة المياه على النقاشات.

> نشطاء يتهمون بإلقاء المسؤولية على السكان بدلا من معالجة مشكلات هيكلية، مثل الاستغلال المفرط لاحتياطيات المياه

ومن الأمثلة الواضحة الشهيرة عن أزمة شح المياه، بحيرة أورميا في الشمال الغربي لإيران التي كانت في السابق أكبر بحيرة في الشرق الأوسط. ومنذ تسعينات القرن الماضي فقدت إيران حوالي 90 في المئة من مساحة البحيرة. وبينما كانت تبحر قوارب الرحلات فيها في الماضي، أصبحت الآن مسطحات ملحية تعج بالقوارب العالقة.

ولأزمة المياه أيضا عواقب اجتماعية وخيمة؛ ففي العقود الأخيرة شهدت البلاد هجرة داخلية هائلة. ووفقا للتقديرات، غادر الملايين من الإيرانيين مدنهم التي ضربها الجفاف – وخاصة في المناطق الريفية القاحلة في وسط وجنوب إيران، وهاجر الكثيرون إلى مناطق أكثر وفرة بالمياه في البلاد – وإلى طهران، حيث يستشعر السكان الأزمة الآن أيضا.

وفي العاصمة يؤثر شح المياه على جميع الطبقات الاجتماعية. ومحمود عالم في مجال الرياضة ومدرس سباحة... ومنذ بداية العام استأجر مسبحا وعين موظفين باستثمار يقدر بحوالي 8 آلاف يورو شهريا. وفي الأسبوع الماضي قطعت شركة المرافق المياه واضطر المسبح إلى الإغلاق. يقول محمود "أنا على وشك الإفلاس،" مشيرا إلى أنه يحصل على معظم دخله خلال العطلة الصيفية.

وفي حي آخر من المدينة يشعر الخباز أصغر بالقلق على عمله. يقول أصغر "أحيانا تتسبب رداءة جودة المياه في جعل العجين غير صالح للاستخدام،" مضيفا أن مكيف الهواء لم يعد يعمل بشكل صحيح، موضحا أن العمل في المخبز أصبح لا يطاق تقريبا. ورغم ذلك يواصل الرجل (42 عاما) عمله "وهو يأمل أن ينتهي الصيف قريبا".

أزمة متواصلة

العرب
الأحد 2025/08/17
السنة 48 العدد 13578

قائد شاب لمرحلة تحديد الوضع النهائي في ليبيا

صدام حفتر

المشير حفتر يعدّ ابنه لقيادة المؤسسة العسكرية

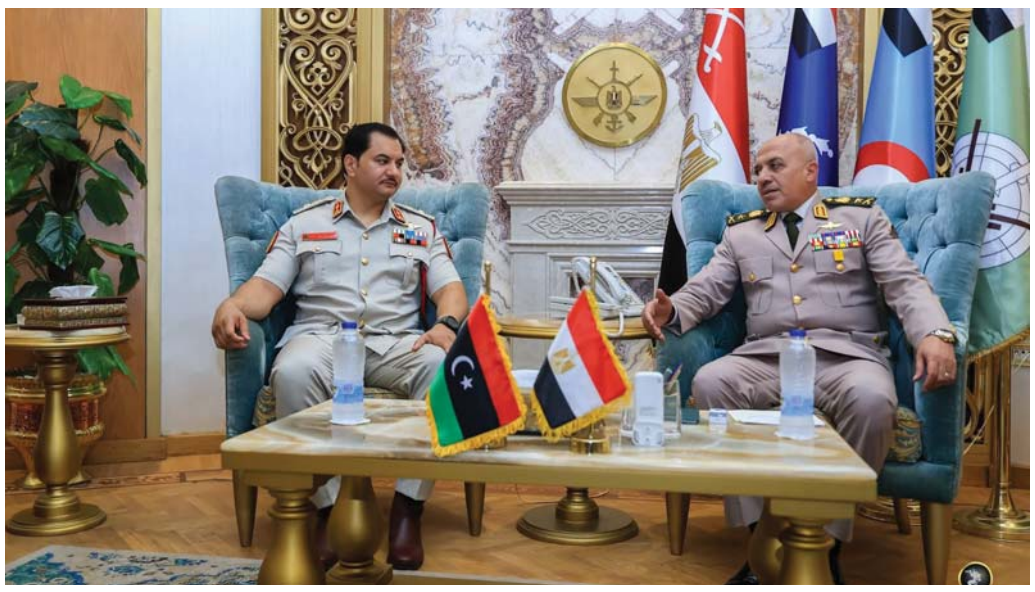

- صدام يمثل والده في عقد اتفاقيات خارجية
- توطيد العلاقات مع عواصم إقليمية ودولية

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

في 11 أغسطس 2025 أصدر المشير خليفة بلقاسم حفتر القائد العام للقوات المسلحة في ليبيا قرارا بتعيينه ابنه الفريق أول أركان صدام حفتر نائبا له، وهو ما اعتبره المراقبون أمرا منتظرا في سياقات العمل اليومي لتأمين المسار الأمني والسياسي وتشكيل ملامح المستقبل كما بات يفرضها الوضع الداخلي والتحولات السياسية والإستراتيجية بالإقليم وموقع البلاد الجيوسياسي وخاصة ضمن دائرة الصراع الصامت على خرائط الثروة البحرية ومعركة النفوذ القائمة في شرق المتوسط.

يجد المشير خليفة حفتر في ابنه صدام صورة تكاد تكون نسخة مطابقة لتجربته العسكرية في شبابه الأول عندما كان مندفعا بمشاعر الوطنية والقومية الجارفة في اتجاه التضحية من أجل القضايا التي يؤمن بها.

> صدام يمتلك سلاسة في التعامل مع مكونات المجتمع وخاصة على الصعيد القبلي والمناطقي، بالإضافة إلى متابعة النشاط الميداني

في الفاتح من سبتمبر 1969 كان أحد الضباط الأحرار المشاركين بدور مهم في الإطاحة بنظام ملكي ضمن ما سمّي آنذاك بالحركة العسكرية التي تحولت إلى ثورة بيضاء حظيت بدعم شعبي كامل وكان لها أثرها البالغ في تغيير ملامح ليبيا والمنطقة من حولها.

في أكتوبر 1973 شارك في حرب أكتوبر وفي صناعة الانتصار ونال قلادة نجمة العبور من الرئيس الراحل أنور السادات. خاض معركة مصيرية لتأمين حدود وثروات الجنوب خلال ثمانينات القرن الماضي، وعندما بلغه نداء الواجب عاد في ربيع 2014 ليعيد تشكيل الجيش العقائدي بروح الوطنية الليبية لخوض معركة التحرير الثانية في إطار معركة الكرامة التي تحوّلت إلى ثورة حقيقية ضد التطرف والإرهاب وعوامل الفوضى والتدخل الخارجي.

ولد صدام في العام 1991 وأخذ اسمه من أهمية تلك اللحظة المفصلية من تاريخ الوطن العربي التي كان رمزها الزعيم العربي صدام حسين المعروف بعلاقته الودية بحفتر الأب. عندما كان في العشرين من عمره، شهدت ليبيا معركة الإطاحة بنظام العقيد الراحل معمر القذافي، وبعد أربع سنوات دشن والده معركة تحرير ليبيا من الإرهاب.

يرى مقرّبون من صدام أنه ولد ليكون عسكريا، ويتميز بروح القيادة، وبالجرأة، وبقوة الحضور. كثيرا ما كان والده يؤكد أن صدام يذكّره بشبابه ويتيح له فرصة الاطمئنان على المستقبل من خلال تأمين الاستمرار على ذات الطريق، بذات الصلابة.

وبحسب متابعين إقليميين للشأن الليبي، فإن المشير حفتر يعدّ ابنه صدام لقيادة المؤسسة العسكرية خلال المرحلة القادمة، وهو بذلك يمضي نحو التفرغ للشأن السياسي وخوض رهان الاستحقاق الرئاسي سواء على امتداد الجغرافيا الليبية كما هو مرتقب، أو في مناطق نفوذ الجيش في حال استمرار سلطات طرابلس في عرقلة الانتخابات وتجاهل إرادة الشعب ودعوات المجتمع الدولي.

وجاء تكليف صدام بمنصب نائب القائد العام للقوات المسلحة ليهيئه إلى دور مهم خلال المرحلة القادمة وفق خارطة طريق تتضمن تشكيل مجلس عسكري موحد، لاسيما أن الجيش الوطني الذي يقوده والده، أصبح حجر الزاوية في أيّ معادلة سياسية في البلاد، وهو يحظى باعتراف إقليمي ودولي باعتباره القوة العسكرية النظامية الاحترافية في البلاد، والتي لا يمكن إقصاؤها من أيّ مشروع مستقبلي لحل الأزمة التي يبدو أنها لم تعد مطروحة في شرق البلاد وجنوبها ووسطها كما هي مطروحة في العاصمة طرابلس ومناطق الساحل الشمالي الغربي.

كما أن صدام سيكون له دور مهم في تحديد معالم الوضع النهائي في البلاد سواء من خلال الجهود الداخلية أو بالتعاون مع الأمم المتحدة والمجتمع الدولي، وذلك وفق الشروط الأساسية التي تتمثل في حل الميليشيات وحصر السلاح بيد الدولة وإجلاء القوات الأجنبية والمرتزقة وإعلان المصالحة الوطنية العامة وتنظيم الانتخابات وتوحيد مؤسسات الدولة بما يتيح لها استعادة سيادتها بشكل كامل.

وبحسب الصحافي والمحلل السياسي إدريس احميد، فإن هذا التكليف يأتي في إطار رؤية القيادة العامة للدفع بالكوادر الشابة في المؤسسة العسكرية، فقد لعب صدام دورا بارزا في بناء القوات المسلحة، من خلال الإشراف المباشر على تقديم الدعم والمتابعة وتوفير كافة الإمكانيات، بدعم وتوجيه من والده كما ساهم في دعم المؤسسات الأمنية والشرطية، والاهتمام بفئة الشباب ومؤسّساتهم في مختلف المجالات، وعلى الصعيد الدولي، نجح في تعزيز التعاون العسكري مع عدد من دول العالم، بما يسهم في تطوير قدرات القوات المسلحة.

ولا يمكن فصل قرار ترقية صدام إلى منصب القائد العام للقيادة العامة عن عملية التطوير الشامل للمؤسسة العسكرية بقيادة المشير خليفة حفتر، والتي شهدت خلال الفترة الماضية حركة واسعة من إعادة التأسيس على أسس حديثة وبرؤية متقدمة تتماشى مع التحولات الكبرى التي يشهدها العالم في مجالات التدريس والتدريب والتسليح والتجهيز اللوجيستي والإعداد النفسي والمعنوي وترسيخ روح الانتماء، بالإضافة إلى دخول مجال الصناعة العسكرية على نطاق واسع.

وتم افتتاح المدينة العسكرية التي تُعدّ من أكبر المنشآت العسكرية على مستوى الإقليم، وهي تجسد رمزا حيًا للتكامل العسكري المتطور والقفزة النوعية في القدرات الدفاعية الليبية، تمتد على مساحة شاسعة تتجاوز 6463 هكتارًا، وتصنف ضمن أكبر المدن العسكرية في القارة الأفريقية بقدرتها الاستيعابية التي تصل إلى 65 ألف جندي، وهو ما يضع ليبيا في مصاف الدول التي تمتلك بنية تحتية عسكرية حديثة ومتكاملة، ويعكس رؤية إستراتيجية لتعزيز الأمن والاستقرار في المنطقة.

كما أن ترقية الفريق أول صدام، تأتي في سياق خطة والده لتكريس رؤيته للمؤسسة العسكرية ودورها المحوري خلال المرحلة القادمة، حيث يؤكد المقربون من المشير إلى أنه لا مجال عنده لترك أيّ أمر للصدفة، وإنما يعمل على تأمين المستقبل عبر توزيع المسؤوليات ضمن منظومة متكاملة الرؤية والأداء والقدرة على تحمل المسؤولية، ووضع صدام في قلب المعادلة بما يمثله من حنكة في التعامل الدبلوماسي وقدرة على استيعاب مفردات السياسة، وما يتميز به من سلاسة ومرونة في التعامل مع مكونات المجتمع وخاصة على الصعيد القبلي والمناطقي، بالإضافة إلى متابعة لصيقة للنشاط الميداني وللتحولات والرهانات الإستراتيجية.

يؤكد المحلل السياسي أحمد أبوعرقوب أن «صدام حفتر يلعب دورا كبيرا في المؤسسة العسكرية ويحظى باحترام جميع القيادات، وتعيينه نائبا للمشير خليفة حفتر يأتي في سياق رفع جاهزية الجيش الليبي وتطويره.“

ويضيف أن «القيادة العامة أوضحت إستراتيجيتها لعام 2030، تلك الإستراتيجية التي شرحها بشكل واضح المشير خليفة حفتر، حيث أن الفريق أول صدام حفتر يلعب الآن دورا كبيرا داخل المؤسسة العسكرية ويحظى باحترام كافة القيادات، وهناك أيضا تغيير على مستوى القيادات خلال المرحلة المقبلة داخل الجيش،“ لافتا إلى أن «هذه التحركات هي ترتيبات للمرحلة المقبلة بشكل واضح وصريح.“

أما المحلل السياسي عمر أبوسعيدة فيرى أن تعيين الفريق أول صدام حفتر نائبا للقائد العام له ”دلالات لها علاقة بالمتغيرات المقبلة في المشهد السياسي الليبي، فاختيار الفريق صدام يأتي بعد مرور بمحطات استطاع خلالها مراكمة رصيد من الخبرة الميدانية وكذلك تشكيل قاعدة صلبة داخل المؤسسة العسكرية، وبالتوازي استطاع أن يشكل قاعدة شعبية مهمة تؤهله للعب دور سياسي كبير في المرحلة القادمة،“ مبرزا أن صدام ”استطاع خلق توازن مهم في العلاقات مع الدول الكبرى والإقليمية، وهذا أيضا سيكون عاملا مهما جدا في مستقبل نجاحه عسكريا وسياسيا“.

التحق صدام بالكلية العسكرية الملكية في الأردن، ليتخرج منها في عام 2017 حاملا رتبة نقيب. واستطاع أن يدمج دراسته النظرية بالتطبيق الميداني في سياق مواجهة التحديات الأمنية والعسكرية بالبلاد ولاسيما في مناطق نفوذ القيادة العامة للجيش.

كما التحق بدورات تدريبية متقدمة، سواء داخل ليبيا أم خارجها، غطت مجالات متعددة مثل العمليات الخاصة، قيادة الوحدات، المدفعية، إضافة إلى الاستخبارات العسكرية. ومن بين أبرز تجاربه التدريبية دورته المتقدمة في أمن المعلومات التي تلقاها في روسيا، والتي شكلت إضافة نوعية إلى معرفته التقنية في المجال العسكري والأمني.

نال صدام عددا من الرتب والمسؤوليات أبرزها قيادة لواء طارق بن زياد المعزز الذي يعد القوة العسكرية الضاربة ضمن قوات النخبة في شرق البلاد وجنوبها ووسطها بإمكانيات يصفها المراقبون بالضخمة في إطار الجهوزية الدائمة لمواجهة أيّ طارئ ميداني بالإضافة إلى تكريس الأمن والاستقرار وقطع دابر الإرهاب ورصد وملاحقة شبكات الجريمة المنظمة وخاصة في مجال الاتجار بالبشر وتهريب المهاجرين غير الشرعيين.

في سبتمبر 2023، نال الترقية إلى رتبة لواء، ضمن مجموعة من الضباط الذين كان لهم دور بارز في عمليات الإنقاذ عقب كارثة فيضانات درنة.

في مايو 2024 كلف المشير حفتر ابنه صدام برئاسة أركان القوات البرية ضمن سلسلة تغييرات شملت عددا من المناصب القيادية بالجيش الليبي، وفي أغسطس من نفس العام قرر ترقيته إلى رتبة فريق.

وخلال العامين الماضين، تشكلت ملامح الدور الذي يتم تهيئة صدام للقيام به لاحقا، وذلك من خلال تمثيله لوالده في عدد من الجولات الخارجية لعقد الاتفاقيات وتوطيد العلاقات مع العواصم الإقليمية والدولية، ولتقديم نفسه كقائد عام مرتقب قادر على مواصلة القيام بدور والده، وقد كان لافتا الترحيب الكبير الذي لقيه في تركيا وهو في زيه المدني في أكتوبر 2024 ثم في قيافته العسكرية في أبريل 2025 باعتباره قائدا عسكريا فاعلا ومؤثرا وممثلا للقائد العام للقوات المسلحة التي لم تجد أنقرة بدا من الاعتراف بها رسميا عنوانا للسيادة الوطنية الليبية وفتح باب التعاون والتنسيق الإقليمي معها.

كما أدّى صدام زيارات ناجحة إلى الولايات المتحدة وإيطاليا وروسيا وباكستان وإلى عدد من الدول الأفريقية والعربية كالنيجر وتشاد وبوركينا فاسو والمملكة المغربية ومصر والأردن والإمارات، بما منحه مجالا واسعا لتمتين علاقاته وتطوير مهاراته الدبلوماسية والسياسية إلى جانب المهارات العسكرية تأكيدا على أهمية الدور الذي ينتظره لاحقا والذي يتميز بطابع سياسي وإستراتيجي مهم مرتبط بمكانة جيوسياسية تنتبه القوى الإقليمية والدولية إلى أثرها البليغ على الأمن والاستقرار الإقليمي والعالمي.

يرى أستاذ العلاقات الدولية محمد اليمني إلى أن قرار تكليف الفريق أول صدام حفتر نائبًا للقائد العام للقوات المسلحة الليبية يعد قرارًا شجاعا من المؤسسة العسكرية بقيادة المشير خليفة حفتر.

> ابن المشير حفتر استطاع خلق توازن مهم في العلاقة مع الدول الكبرى والإقليمية، وهذا سيكون عاملاً لنجاحه عسكريا وسياسيا

وتابع أن صدام تلقى عدة دورات مهمة في المجالين الإداري والعسكري، منها دراسته بجامعة الأردن عام 2017، ودورات في مكافحة الإرهاب بجمهورية مصر، وحصوله على الدكتوراه في الفلسفة والعلوم العسكرية من الأكاديمية العليا للدراسات الإستراتيجية في مصر.

وأردف اليمني أن صدام حفتر كان نشطًا على الصعيد الدبلوماسي بزيارات للتنسيق في مجالات التعاون العسكري ومكافحة الإرهاب، إلى جانب مشاورات سياسية داخلية، كما درس أمن المعلومات في روسيا، وشارك في ثورة 17 فبراير عام 2011، ما منحه فهمًا أعمق للمشهد الليبي وأهمية قوة المؤسسة العسكرية في توحيد الصفوف.

ويعتبر الكاتب الصحافي حسين المسلاتي أن قرار تكليف صدام حفتر بمنصب نائب القائد العام، جاء في خطوة لافتة وتوقيت مدروس، بعد ساعات فقط من إعلان رؤية 2030 لتحديث القوات المسلحة وتطوير قدراتها.

وأضاف أن هذا القرار يحمل رسالة واضحة مفادها أن المؤسسة العسكرية ماضية في ضخ دماء شابة وفتح صفحة جديدة من التحدي والإنجاز، لافتًا إلى أن الفريق أول صدام حفتر، الذي قاد نهضة القوات البرية ورفع كفاءتها القتالية، أثبت قدرته على الجمع بين التخطيط الميداني والرؤية المنفتحة على العالم، من خلال بناء جسور تعاون مع كبرى القوى العسكرية الدولية.

وتابع أن رؤية 2030 تمثل مشروعًا إستراتيجيا لجعل الجيش أكثر احترافية وجاهزية، وأكثر قدرة على حماية الوطن، مشددا على أن هذا الجيش بُني من العدم، وخاض معارك حاسمة ضد الإرهاب وانتصر عليه، وها هو اليوم يخطو خطواته الأولى نحو تطوير غير مسبوق.

ووصف رئيس مجلس النواب عقيلة صالح قرار تكليف صدام بمنصب نائب قائد القيادة العامة بـ«الحكيم الذي يعكس الثقة الراسخة في كفاءته وخبرته العسكرية،“ واعتبره «يعزز من مكانة المؤسسة العسكرية، ويدعم قوتها وقدرتها على صون سيادة الوطن وحماية وحدته وأمنه واستقراره.“

وأكد صالح أن «هذا التكليف هو امتداد لمسيرة حافلة بالولاء والانضباط والعطاء في خدمة ليبيا، وتجسيد لروح المسؤولية الوطنية التي يتحلى بها الفريق أول صدام خليفة حفتر في مرحلة تتطلب رجالاً أوفياء وأصحاب رؤية وإرادة صلبة.“

العرب
الأحد 2025/08/17
السنة 48 العدد 13578

الذِّكر المحفوظ نفي لصفة الجنون عن النبي

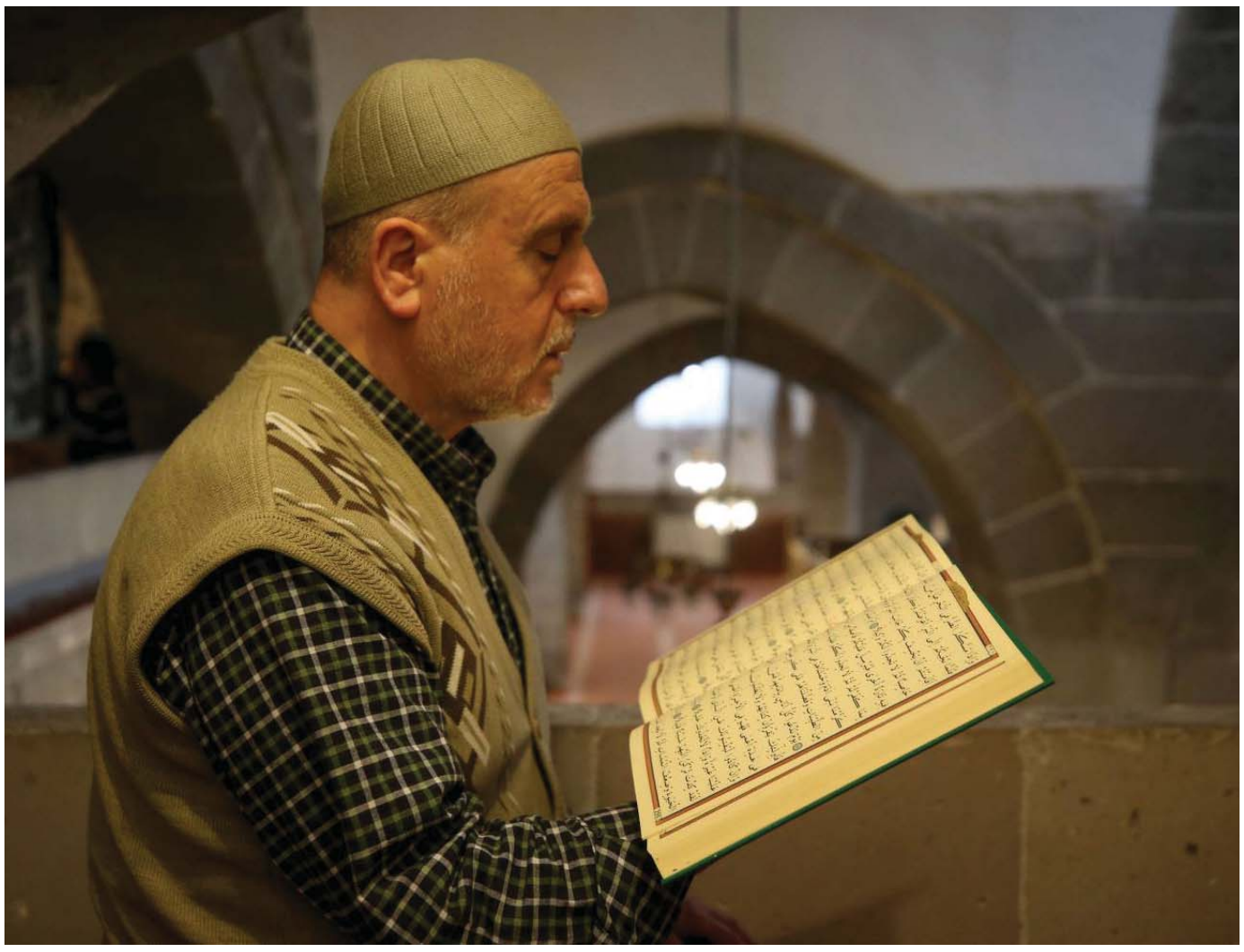

القرآن نص مقدس لا يقبل التجزئة

محمد سعيد احجيوج
كاتب مغربي

لطالما شكّلت الآية التاسعة من سورة الحِجْر، "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"، عمادًا رئيسيًا في الخطاب اللاهوتي الذي يثبت أنّ النصّ القرآني محفوظ من كلّ تحريف أو تبديل. وقد استقرّ هذا الفهم في الوجدان الديني العام، حتى بات يُتعامل مع هذه الآية بوصفها الدليل القاطع، دون نقاش، على صيانة القرآن من العبث البشري.

غير أن هذا الاستشهاد، وإن شاع رسوخُه، يكشف عند التمحيص عن مواطن خَلَل في الفهم السائد، لا بسبب نَصّ الآية نفسها، بل بسبب آلية تلقّي النصوص، وطريقة تأويلها في كتب التفسير، حيث يتمّ غالبًا عزل الآيات عن سياقاتها، وتفسيرها بوصفها وحدات مستقلة قائمة بذاتها.

صدق التجربة النبوية

إن أبرز ما يُلاحظ في هذا السياق هو الولع التفسيري بالفصل والتجزئة، حيث تُفَسَّر كل كلمة أو آية بمعزل عن سِيَاقِها البنيوي والدلالي، ومن غير النظر إلى ما قبلها وما بعدها، أو إلى ما ترمي إليه السورة في كُلِّيَّتها. وهكذا تمّ عزل الذِّكر في الآية المذكورة عن موضعه داخل سورة الحِجْر، ثم حُصِرَ معناه حصرًا تقريريًا في القرآن الكريم، بإجماع أغلب الفقهاء والمفسّرين. غير أنّ قراءةً أكثر تفاعُلًا مع السياق العام للآيات، وأكثر وعيًا بالحركة البلاغية الداخلية للنص، تكشف معنىً مغايرًا، لعله أقرب وأدق.

المقصود بالحفظ في سورة الحِجْر ليس النصّ المكتوب بحدّ ذاته بل حامل الوحي الذي وُصِف بالجنون

ففي الآية السادسة من السورة نفسها، نقرأ: "وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ"، وهي آية تكشف بجلاء طبيعة الاتهام الذي وُجِّه إلى النبيّ. إنهم يطعنون فيمن نُزِّل عليه، أي النبي، فيصفونه بالجنون. والجنون كما هو معلوم حالة معنوية داخلية. فلا يُعقل أن يكون الجنون مقابلًا لنص مادي، أي القرآن، بل لا بد أن يكون الذكر هنا مرادفًا لحالة ذهنية أخرى، والمعنى الأقرب هنا سيكون هو الوحي، أي النبوة نفسها؛ أي تلك الحالة الذهنية والروحية التي يقول بها النبي، ويكذّبها الخصم بوصفها جنونًا.

على هذا الأساس، تبدو الآية التاسعة لا بصيغة دفاع عن نص مدوّن، بل تأكيد على صدق التجربة النبوية ذاتها، والحفظ هنا هو أقرب إلى حفظ النبي نفسه من النقص العقلي الموسوم به في تهمة الجنون: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ". إنها ليست وعدًا بحفظ نص، بل بصون الحالة النبوية التي كُذِّبت ووصفت بالجنون، فكان الرد بأن من نزّل الذكر على هذا المتّهم بالجنون هو الله، وما هو باختلاق مجنون أو هلوسة عقلية. بل إن الآية التالية تدل على فعل النبوة أكثر مما تدل على الكتاب، حيث جاءت لإثبات الرسالات الأخرى وما يتعرض له المرسلون من رفض وإنكار: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ * وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ".

ويؤيّد هذا المعنى التحليل اللغويّ لجذر ذَكَرَ، إذ إنّ الذِّكر يتصل بالحضور والوعي والاستدعاء، ويُقابل النسيان والغفلة. ومنه اشتُقّ الذِّكر بمعنى التذكير بالحق أو بالحقيقة العُليا، وهي وظيفة النبوّة في جوهرها. وفي مواضع قرآنية أخرى، مثل سورة الطلاق، يُستخدم الذكر للدلالة على الرسالة بأكملها، لا على الكتاب فحسب: "قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ". فهنا، الذِّكر هو الرسول نفسه، أي أن الذكر يُجسِّد حالة الوحي والاصطفاء، لا النص فقط.

الآن، لنأخذ الآيتين معًا في سياقهما متحدتين معا: "وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ"، ثم: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ".

تحمل الآية الأولى طعنًا مباشرًا في النبي، لا في الذكر نفسه. فالمشركون يطعنون في صاحب التجربة النبوية، ويصفونه بالجنون. وهنا تتدخل الآية اللاحقة بوصفها ردًا مباشرًا لا يقتصر على نسب الذكر إلى الله، بل يتجاوز ذلك إلى وعد بالحفظ، "وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"، لكن لمن هذا الحفظ؟ أهو للنَص المنزل، أم لمن أُنزل عليه النص، الذي وُصف بالجنون؟

التفسير التقليدي، الذي اعتاد تقطيع الآيات والنظر إلى كل منها منعزلة، يرجّح أن الضمير يعود على الذكر، أي القرآن. لكن هذا التأويل يصطدم بسياق الآيات، إذ لا شيء في هذا الموضع يستدعي الدفاع عن النص نفسه، بل عن النبي الذي وُضع موضع الاتهام. السياق كله قائم على الرد على الشبهة الموجهة إليه، لا إلى نص القرآن.

بل إن الحفظ، في هذا السياق، يظهر كضمانة لحالة النبي النفسية والعقلية، ردًا على تهمة فقدان العقل. وليس غريبًا أن يُستخدم فعل الحفظ في القرآن بهذا المعنى، كما في قوله: "فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا" في قصة يوسف، أو قوله "يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ" في سورة الرعد، حيث الحفظ ليس للنصوص، بل للأنفس.

ثم إن التلازم المفهومي بين "الذكر" و"العقل" أرسخ دلالة من التلازم بين الذكر والقرآن. فالذكر بوصفه وحيًا لا ينفصل عن حالة التلقي النبوي، وعن صفاء العقل الذي يشكك فيه الكفار. ومن هنا، فإن وعد الحفظ لا يُفهم بوصفه تعهّدًا بصون الكتاب، بل تعهّدًا بحماية من أُنزل عليه، ونفيًا صريحًا لتهمة الجنون.

سياق الآيات

إذا ما أُخذت الآية التاسعة، مستقلة، كدليل على حفظ القرآن من داخله، كما يقول التراث الفقهي، فإنّ مأزقًا منطقيًا يبرز إلى السطح: لا يصحّ الاستدلال على صدق نصّ باستخدام نصّ من داخله، ما دام الخصم ينكر أصلًا صدقيّته. فالبرهان الذي لا يخرج من النصّ لا يمكن أن يُقنِع من يُشكك في النصّ ذاته. وهذا يجعل الاحتجاج بالآية لإثبات حفظ القرآن احتجاجًا دائريًا، يدور في فلكه ولا يتجاوز حدوده.

لكن الأخطر من ذلك أن الروايات المتعلقة بتاريخ جمع القرآن تشير إلى واقع أكثر تعقيدًا من التصوّر المثالي الشائع. يكفي أن نُشير إلى إشكالية ترتيب السور في المصحف، الذي لا يتبع ترتيب النزول، بل يخضع لمعيار آخر غير واضح، اعتباطي، مع أولوية تقديم السور الطوال، وإزاحة القصيرة إلى آخره. هذا الترتيب غير الزمني يُربك المعنى، ويُضعف تدفّق الخطاب، لأن كثيرًا من الدلالات لا تستقيم إلا في سياقها الزمني والحدثي، كما في شأن الناسخ والمنسوخ، أو في تراتبية الخطاب الدعوي.

ومن مظاهر هذا الاضطراب أيضًا، غياب البسملة عن سورة التوبة، وهي السورة الوحيدة التي لا تبدأ بها. وقد فُسّر هذا الغياب بأقوال فضفاضة كما هي عادة التفاسير، غير أن الملاحظة الأخطر هنا هي وجود أقوال بأنّ السورة إنما هي متمّمة لسورة الأنفال، أي أنهما في الأصل سورة واحدة.

القرآن واجه الولع التفسيري بالفصل والتجزئة حيث تُفَسَّر كلّ كلمة أو آية بمعزل عن سِيَاقِها البنيوي والدلالي

والأمر نفسه يُقال عن سورتي الفيل وقريش، إذ توجد روايات عن بعض التابعين تُفيد بأنهما كانتا سورة واحدة. كذلك ما رُوي عن عبدالله بن مسعود، أحد أبرز قرّاء الصحابة، أنه لم يكن يكتب المعوّذتين في مصحفه، وكان يعدّهما رقيتين لا سورتين. هذا الاعتراض من صحابي بهذا الوزن لا يمكن تجاهله.

إنّ هذه الأمثلة تُضعف من سردية الحفظ المطلق للنص، وتُعيد توجيه النظر إلى أن المقصود بالحفظ ليس النصّ المكتوب بحدّ ذاته، بل حامل الوحي الذي وُصِف بالجنون. إن الآية التاسعة، في ضوء هذا السياق، تبدو وعدًا إلهيًا، وردًا إلهيا، بحماية نبيّ الله من السخرية والتكذيب والطعن في قواه العقلية، فذاك أقرب إلى سياق الآيات، كما أنه يجب ألا ننسى أن سورة الحجر هي من بين السور المبكرة وقد نزلت في السنة الرابعة من البعثة، أو قبل ذلك، ومن الصعب الحديث عن "الذكر" في تلك الفترة المبكرة دليلا على "القرآن" الذي ما تزال سوره محدودة العدد، كما أن آية الحفظ لو كان القصد منها حفظ القرآن فقد كان الأولى لها أن تأتي في مرحلة متأخرة جدا من نزول الوحي، دلالة على ختم النبوة واكتمال الوحي، كما جاءت الآية: "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا".

صحافي بالبطاقة وآخر بلا بطاقة.. تصنيف أنهت جدله الإنترنت

عبده حقي
باحث مغربي

في زمن تسارعت فيه تحولات الإعلام الرقمية، تلاشت الحدود التقليدية بين المرسل والمتلقي، وبين الصحفي الرسمي والمواطن العادي. وفي ظل هذا المشهد المتغير، تطرح الكثير من الأسئلة حول شرعية من يمارس فعل الإعلام خارج المؤسسات التقليدية. هل يمكن لمن لا يحمل بطاقة صحافي معتمدة أن يُعدّ إعلاميًا؟ وهل صارت البطاقة المهنية عائقًا أمام بروز أشكال جديدة من الصحافة الحرة والمستقلة؟

على المستوى القانوني، ما يزال الاعتراف الرسمي في عدد من الدول الأوروبية والعربية مرهونًا بالحصول على بطاقة صادرة عن نقابة أو هيئة مختصة. إلا أن التحول الجوهري الذي طرأ على بيئة الإعلام مع انتشار الإنترنت ومنصات التواصل الاجتماعي، أعاد تعريف العلاقة بين الصحافة والشرعية. فالممارسة الإعلامية لم تعد حكرًا على المؤسسات التقليدية.

يقول المفكر الأميركي والتر ليبمان "الصحافة ليست مهنة بقدر ما هي مسؤولية أخلاقية في تقديم الحقيقة، حتى لو لم يكن الجمهور دائمًا راغبًا في سماعها."

بمعنى آخر، ما يميز الإعلامي ليس بالضرورة الاعتراف القانوني، بل التزامه بالمعلومة، وتحريه للحقائق، وحرصه على بناء الثقة مع الجمهور.

لطالما احتكرت النخب الصحافية تقليديًا السلطة الرابعة، وغالبًا ما كان ولوج المجال مرتبطًا بعلاقات، أو بشروط بيروقراطية تتجاهل المهارات الفردية أو حس المسؤولية. غير أن صعود "الإعلام المواطن" قد فرض إعادة توزيع هذه السلطة. فاليوم، يمكن لشاب يعيش في قرية صغيرة أن يؤسس منصة يتابعها مئات الآلاف، دون أن تطأ قدماه قاعة تحرير تقليدية.

المفكر الفلسطيني إدوارد سعيد عبّر عن هذا التحول حين قال "المثقف الحقيقي لا ينتظر ترخيصًا من مؤسسة ليمارس وظيفته النقدية."

وهذا التصور يمتد إلى الإعلامي الذي يختار أن يمارس دوره من خارج المؤسسات، ولكن من داخل المجتمع.

غير أن هذا الانفتاح، كما يحمل إمكانات كبرى، يطرح أيضًا تحديات أخلاقية. فسهولة النشر وغياب الرقابة الذاتية قد يفتحان الباب أمام التلاعب بالمعلومة، ونشر الأخبار الزائفة، أو انتهاك الخصوصيات.

مسؤولية الإعلامي - سواء كان رسميًا أو مستقلاً- لم تعد تقتصر على الإخبار، بل التحقق والمساءلة وبناء الثقة

الصحافية البريطانية كارول كادوالادر، المعروفة بتحقيقاتها حول فضيحة "كامبريدج أناليتيكا"، نبهت إلى هذه المخاطر بقولها "في عصر الأخبار الكاذبة، لا يكفي أن تكون صحافيًا، بل يجب أن تكون محاربًا في معركة الحقيقة."

ولهذا، فإن مسؤولية الإعلامي – سواء كان رسميًا أو مستقلاً– لم تعد تقتصر على الإخبار، بل تشمل التحقق والمساءلة وبناء الثقة.

في السياق الأوروبي، نلمس اليوم تزايد الاعتراف بأهمية "الصحافيين المستقلين" و"منتجي المحتوى الجاد" حتى من خارج المؤسسات الكلاسيكية. فقد باتت المؤسسات الإعلامية نفسها تتبنى المحتوى القادم من مصادر غير تقليدية، ما دام يحترم أخلاقيات العمل الصحفي، ويخضع لمعايير الجودة.

الكاتب الفرنسي كلود جانفييه كتب في مؤلفه "الصحافة في زمن الرقمنة" يقول "الصحافة اليوم لم تعد وظيفة، بل شكل من أشكال المشاركة في الحياة الديمقراطية."

وهنا تتقاطع الممارسة الإعلامية الحرة مع فكرة المواطنة الفاعلة، حيث يصبح الإعلامي صوتًا للمجتمع، لا مجرد ناقل للمعلومة.

في النهاية، لا تحدد البطاقة المهنية من هو الصحافي، بقدر ما تحدده الممارسة الفعلية، والالتزام بالقيم، والقدرة على التأثير بإيجابية في الرأي العام. فكما قال الصحافي الفرنسي ألبرت لوندغ "مهمتي كصحافي أن أدخل حيث يُمنع الدخول، وأقول ما لا يُقال."

ويضيف "ربما لا أحمل بطاقة صحافي في جيبي. لكنني أكتب، أبحث، أتحرى، وأتواصل مع جمهوري. أمارس فعل الإعلام ليس بسلطة القانون، بل بسلطة المعنى. فهل يكفي هذا لأكون إعلاميًا؟ ربما آن الأوان لأن نعيد صياغة الجواب."

إعلام جديد يطرح أكثر من تحد

العرب
الأحد 2025/08/17
السنة 48 العدد 13578

ما مصير قطار لينين الذي دوت صافرته في جميع أنحاء العالم

اليسار حلم راود المثقفين العرب دون أن ينجح في التغيير

النظر إلى القرن العشرين في نصفه الثاني سيكشف لنا حتما الانتشار الواسع لتيارات اليسار في شتى أنحاء العالم، من الشرق إلى الغرب، قبل أن تشهد نهاية هذا القرن سقوطا مدويا وتراجعا كبيرا، ما يطرح أكثر من سؤال حول أفكار هذه التيارات وسبب انتشارها الكبير وانحسارها المفاجئ.

اليسار ينتهي إلى مأزق وجودي

كه يلان محمد
كاتب عراقي

الأزمات التي تداهم العالم لم تنته مع الإعلان عن نهاية التاريخ وانتصار المعسكر الغربي وانهيار جدار برلين الذي كان يرمز إلى عهد الثنائية القطبية، ومن الواضح أن استسلام المجتمعات الواقعة في الأطراف لموجة العولمة قد جعل الواقع الإنساني على الأصعدة الفكرية والاجتماعية والاقتصادية تابعا لنظام السوق. وهذا يعني حسب تحليل المفكر المصري سمير أمين إعادة هيكلة الكيانات الواعدة كي تفيد عملية تنميتها استعجال التراكم في الاقتصاد المركزي القائد.

وبالطبع إن صاحب نظرية التطور اللا متكافئ محق في رأيه لأن كل ما لا يتوافق مع إرادة هذا النظام العالمي سيسحق ويتسلح الفاعلون في تصميم هذه البرمجة بمبادئ متنوعة، بدءا من حقوق الإنسان والديمقراطية وليس انتهاء بمحاربة الإرهاب وإعادة هندسة العقائد والأنظمة السياسية.

> لفهم الأسباب التي أفضت إلى عكس ما كان متوقعا وانتهاء مشروع الخلاص الأرضي لا بد أن ننطلق من الاتحاد السوفياتي

والسؤال الذي يفرض نفسه في هذا الإطار من الخطأ أن يكون عن نهاية هذا النسق المهيمن وموعد تهالكه أو تاريخ نفاد صلاحيته للإنسانية، لأن ذلك يقودك إلى الأوهام على الأغلب ويبعد بالعقل عن التفكير المنطقي. إنما يجب لفت الانتباه إلى تصاعد الموجة اليمينية وحضورها الطاغي على المشهد مقابل انكفاء التيار اليساري الذي كان يتمدد بوتيرة سريعة إبان ثلاثة عقود من القرن الماضي قبل سقوط الاتحاد السوفياتي.

هل يكون التفسير لهذا التقلب في المعادلة أن ما تراه ليس إلا نتيجة لدورة التاريخ وشيخوخة اليسار العالمي؟ ألا يتناقض ذلك المنطق مع جوهر ما كان يدعو إليه ويؤكده أقطاب الفلسفة الماركسية بأن البشرية إذا نجت ولم تدمر نفسها عن طريق سوء استخدام العلم فإن المستقبل لن يكون إلا شيوعيا؟

جاذبية الفكرة

هنا ينبغي الإقرار بأن اليسار اتخذ مع التنظير الماركسي منحى تحليليا ولم يعد تيارا فوضويا يؤول مصيره إلى الحلول التلفيقية والمشاركة الصورية في الاحتجاجات والهبات الجماهيرية، كما غادر اليسار بحلته الماركسية قشرة المشروع الطوباوي فكان الاعتقاد بأن تحل التناقضات الاجتماعية تلقائيا دون الوعي بجذورها وأسبابها المحركة حلقة من المراهقة الفكرية برأي ماركس.

إن التنظير في منهاج كارل ماركس من الضروري أن يصبح قوة مادية لدى الجماهير، لأن قيمة الأفكار تكمن في حيويتها وقدرتها الكاشفة لأمراض الواقع، لذلك أيا كانت العناوين التي اتخذتها الحراكات الشعبية والسياسية على امتداد النصف الثاني من القرن العشرين فهي قد عجنت مبادئها من طينة الفلسفة الماركسية، واستلهمت تشكيلتها المؤسساتية من خارطة برنامجها الفكري.

ومن هذا المنطلق من المنطقي العودة بالذهن إلى الحقبة التي كان مفهوم اليسار فيها يعادل المنظور العلمي في التفسير ودراسة الظواهر. والإيمان بالمستقبل قبل تحديد العوامل التي أدت إلى انتكاسة مشروعه منذ نهاية العقد الثامن من الألفية الثانية. ولم يتعاف إلى الآن من ضموره على المستوى العالمي.

لا شك أن اليسار الماركسي يستمد زخمه من وضوحه المنهجي وربطه بين حركة الواقع ونشوء الفكر. بخلاف معشر الفلاسفة الذين ناقشوا مشروع المدينة الفاضلة دون الاهتمام بما يتطلبه هذا الأمر من تعدين آليات عملية على الصعيد الواقعي، فإن كارل ماركس تمكن من تحديد الفئة التي كانت من المفترض أن تعبر بالتاريخ نحو مرحلة تنتهي فيها ظاهرة استغلال الإنسان للإنسان. ورأى أن الفلسفة تجد أسلحتها المادية في طبقة البروليتاريا كما أن أبناء هذه الطبقة يجدون أسلحتهم الفكرية في الفلسفة، والبروليتاريا هم جميع الذين لا يوفر لهم رأسمالهم حياة معافاة من العوز.

وكشف ماركس أن تاريخ أي مجتمع ليس سوى تاريخ صراع الطبقات، والدولة التي تنظم الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع هي دولة الطبقة الأقوى الحاكمة اقتصاديا. والأهم هو التزامن الذي أشار إليه ماركس وإنجلز بين تحرير الطبقة العاملة وانعتاق المجتمع بأسره من ربقة الاستغلال والعبودية. وبهذا يبدأ التاريخ الإنساني وفق توقعات صاحب "بؤس الفلسفة".

لا ينكر بأن هذه الأفكار المبنية على مراقبة الحياة وإشكالياتها الدقيقة تنتشر أسرع من انتشار النار في الهشيم. لاسيما في البيئات التي كانت ضحية للحملة الاستعمارية، وصل الاحتفاء بالشيوعية في العالم الثالث إلى درجة أثارت استغراب المستشرق برنارد لويس وتساءل عن الجاذبية التي يتمتع بها المنهج الماركسي اللينيني لدى المسلمين على الرغم من كراهيتهم الشديدة للإلحاد، والطريف ما يذكره فاروق الشرع في "الرواية المفقودة" بأن أحد رفاقه في الحزب ينشر مقالة بعنوان "أقسم باليسار" مفتيا بأن المرء لا يجوز له أن يستمر في أداء قسم اليمين، ولا يجب أن يسير إلا على الجانب الأيسر من الطريق.

فعلا كانت الأحزاب الشيوعية قد سجلت نجاحا وتفوقا على الصعيد الجماهيري في المجتمعات الإسلامية والشرقية، فالحزب الشيوعي الأندونيسي كان يعد ضمن أكبر الأحزاب الشيوعية في العالم، كذلك الأمر بالنسبة إلى العراق، فقد زاحمت الشيوعية سلطة الرموز الدينية وما زاد من تمدد نواتها الفكرية أنها اخترقت الأطر الطائفية والمذهبية والقومية.

يشير المفكر اللبناني أمين معلوف إلى هذا الملمح في الأحزاب اليسارية لافتا النظر إلى زعيم الحزب الشيوعي العراقي "فهد" الذي كان من الآقلية الآشورية دون أن يثير الأمر حفيظة رفاقه من خلفيات مذهبية متعددة، كذلك الأمر بالنسبة إلى خالد بكداش فإن انتمائه إلى القومية الكردية لم يعقه أن يكون زعيما بارزا للحزب الشيوعي السوري.

والدرس المستخلص من هذا المعطى التاريخي أن اليسار اتسع لأطياف دينية وقومية وطائفية مختلفة بل سادت قراءات جديدة في ضوء الفلسفة اليسارية لمفهوم الدين وكان الاهتمام منصرفا إلى استعادة الشخصيات الثورية في تاريخ الإسلام وفي مقدمتهم أبوذر الغفاري بوصفه رمزا للوقوف ضد الأيديولوجية الجبرية التي تكرس ظاهرة الاستبداد الديني.

ومن يقرأ "العدالة الاجتماعية في الإسلام" لسيد قطب يتضح لديه مدى تغلغل الروحية اليسارية في رؤيته للصراعات التي نشبت منذ عهد ثالث الخلفاء الراشدين. بدوره يفرد الباحث الإيراني آصف بيات فصلا من كتابه "ثورة بلا ثوار" لمتابعة التيارات اليسارية في المجتمع الإيراني ودورها المؤثر في الوسط الطلابي، فكان علي شريعتي ملهما بأفكاره المتشبعة بالأدبيات الماركسية لجيل الشباب والجامعيين. ولم يتردد عن تأييده لـ"اليسار الثوري" لأنهم يعملون لفائدة الشعب المحروم.

ولعل ما يميز خط علي شريعتي هو مسعاه الحثيث لتبيئة مفاهيم ونظريات ماركس مع متطلبات الواقع الذي كان ينوء بالأزمات المركبة متأرجحا بين المشاريع المتناقضة. والأهم في موقف علي شريعتي أنه رفض استبدال الحكومة الدينية بالملكية لأن النتيجة المحتومة لمثل هذه الحكومة هي الدكتاتورية. قدم شريعتي بأفكاره وترجمته لكتاب تشي غيفارا مستندات لحركات ونشاطات ثورية.

ولم يكن شريعتي صوتا وحيدا في هذا المعترك، بل الأدب اليساري أصبح مرجعا فكريا لطيف واسع من الكتاب والباحثين في العالم العربي، يذكر آصف بيات في هذا السياق كلا من طارق البشري، مصطفى محمود، محمد عمارة، عادل حسين، وبالتأكيد لا يصح تجاهل ما قدمه حسين مروة لتاريخ الفكر العربي بكتابه العلامة "نزعات مادية في الفلسفة العربية والإسلامية"، إذ أعاد تعريف المذاهب والفرق الدينية بحفرياته الفاحصة في تربة الأزمنة السالفة.

في الواقع لم تكن مبادئ اليسار قيد التنظير والشعارات، صحيح أن الحراك اليساري لم تكلل تضحيات رموزه بالنجاح، وسجل الانتصار باسم بعض الجماعات التي صعدت من على أكتاف الانتفاضات اليسارية إلى السلطة، لكن مع ذلك حققت الحركة الثورية على امتداد جغرافية رحبة انتصارا في معاركها مع الأنظمة الكومبرادورية. وكان قادة اليسار أيقونات مزلزلة للعقليات الرجعية والمتخلفة. ربما خيل ذلك الوضع الحيوي المشحون بالتفاؤل إلى الأغلبية من المثقفين بأن ما انتظرته البشرية من حلم العدالة والمساواة وما دعت إليه الأديان من القضاء على الظلم والفساد، كل ذلك ينزله اليسار من السماء إلى الأرض ولا تفسير لكلام سارتر بأن الماركسية أفق لا غنى لعصرنا عنه سوى أن تلك الفكرة قد راودت العقل الجمعي بأن العالم القديم الذي تحكمه العقلية الاستغلالية سيحال إلى المتحف قريبا.

> السبب الفعلي لانجذاب العرب إلى اليسار الماركسي هو طلب الكرامة بعد إخفاق العروبيات التقليدية في دحر الإمبريالية

فشل التجربة

إذا كان الاتحاد السوفياتي مختبرا للشيوعية وترقب العالم مصيرها المعقود على ما يدور خلف الستار الحديدي لأكثر من ثمانية عقود، فإن فشل هذه التجربة قد أدى إلى انسحاب المشروع اليساري ولم يعد هناك ما يذكر بهذه الأفكار الثورية سوى جزر متفرقة تعاني من وطأة الحصار. باستثناء جمهورية الصين الشعبية التي حافظت على الواجهة الشيوعية لنظامها، انكمشت حفنة من الكيانات المتبقية التي تنتهج عقيدة الشيوعية ويشهد وضعها الاقتصادي على تعثر البرنامج الاشتراكي وعدم تحقيق ما خطط له لينين؛ أي خلق نظام اجتماعي أرقى من الرأسمالية والوصول إلى زيادة الإنتاجية في العمل.

لفهم الأسباب التي أفضت إلى عكس ما كان متوقعا وانتهاء مشروع الخلاص الأرضي لا بد أن ننطلق عقارب البحث من الاتحاد السوفياتي الذي خرج من الحرب العالمية الثانية منتصرا، لكن خسر الحرب الباردة، وكما يقول سمير أمين لم يكن بمقدور أحد التظاهر بأن الانهيار المفاجئ لم يصدمه. وقد يكون وقع الصدمة بدرجة أقل بالنسبة إلى المتابع للمراحل التي قد مرت بها هذه القوة التي تقاسمت مناطق النفوذ في العالم مع الولايات المتحدة.

برأي أمين تحول الاتحاد السوفياتي بعد ولاية خروشوف إلى نظام "كوربوراتي" وهو يقصد بذلك تكوين تكتلات مصلحية تجمع معا أصحاب القرار والعمال الفاعلين في قطاع إنتاجي معين. وما عمق أزمة التجربة السوفياتية إلى أن وصل بها نحو نقطة اللا عودة هو التشدد في تطويق المجتمع بشبكة أمنية خانقة للحريات وتضخيم دور المؤسسات القمعية، وغدا الولاء لهذا الجهاز الأمني محكا في الحزب والسلطة.

ومن نافلة القول بأن مصطلح الستالينية يعادل أقصى درجات العنف وعدم الوثوقية والانفراد المطلق بالحكم، ومن المعروف أن جوزيف ستالين قد شن حملة تطهير شرسة قد طالت رفاقه قبل أعدائه وكان من ضحاياها أبرز قادة الحزب المتفانين في نشر الثقافة الشيوعية وهذا ما يتناوله أمين معلوف في كتابه "متاهة الضائعين، الغرب وخصومه"، مسلطا الضوء على النهاية التراجيدية لشخصية بوروديين الذي كان عرابا للشيوعية في الصين، كذلك الأمر بالنسبة إلى كارل رادك وهو العقل المدبر لمؤتمر شعوب الشرق، فقد لفظ أنفاسه الأخيرة في المعتقل.

كما تم إقصاء بطل حرب ستالينغراد جوكوف. باختصار فقد كانت الدولة والحزب تجسيدا لإرادة الزعيم الأوحد. ولم يفد شجب خروشوف لأخطاء الحقبة الستالينية في تصحيح المسار إنما قد بدا الاتحاد السوفياتي في صورة الكيان الذي لا يجد فيه المرء طريقا غير ما هو محدد على مقياس أيديولوجي.

والحال هذه فإن الأعمال الفنية والأدبية من الصعب أن تقدر قيمتها إذا لم تكن مطابقة لرؤية الحزب ومؤسساته التعبوية. لذلك لاحق الحظر مؤلفات كافكا ولوحات بابلو بيكاسو ودكتور جيفاكو لباسترناك وغيرهم من المؤلفين والمبدعين. وكان كيمينوف يعتقد بأن الفن البرجوازي يعكس الشعور المرضي والبارانويا.

بالطبع ليس من الموضوعية في شيء العودة بالأسباب إلى الأخطاء والعوامل الداخلية فحسب، بل يكون القول الفصل على الأكثر في تحديد مصائر الكيانات مترامية الأطراف وقفا على العامل الخارجي. فقد طرح الموظف المغمور في السلك الدبلوماسي جوج كينان إستراتيجية الحرب الباردة مقترحا على المسؤولين الأميركيين رمي كل ما في متناولهم من الأوراق على رقعة هذه المواجهة.

كما هو معلوم إن أميركا قد نجحت في إدارة البيادق الثقافية والاستخباراتية والعسكرية أي ما يصطلح عليه بالقوة الخشنة والناعمة لضرب الاتحاد السوفياتي في الصميم، وتمكنت من فتح الجبهات التي استنزفت موارد السوفيت عسكريا وماديا، خصوصا ما تورط فيه الاتحاد السوفياتي في أفغانستان، إذ نحت الحرب منحى عقائديا دينيا. فقد بدأ مستشار الأمن القومي الأميركي بريجنسكي جولات مكوكية لحشد الدعم المالي والبشري لمجاهدي أفغانستان، وهناك ثأرت أميركا فعليا لهزيمتها المدوية في فيتنام.

استخدام الدين في الحرب أتى بنتيجة إيجابية للمعسكر الغربي، كما أن تصاعد النزاعات القومية والإثنية في بيئات جغرافية موبوءة بالتركة الاستعمارية قد أتاح فرصة نوعية لأميركا لأن تمضي باللعبة إلى شوطها الختامي، وهنا من الخطأ القفز على إنشاء النظام الثيوقراطي في إيران وما تبعه من العودة إلى الانتماءات الفرعية.

والجدير بالتأمل هو ما يقوله سمير أمين بأن غورباتشوف الذي وصل السوفييت في عهده إلى مطافهم الأخير لم يكن ماركسيا، ولم يعرف المبادئ الجوهرية للماركسية، متسائلا كيف تسنى لشخص كهذا أن يصل إلى منصب السكرتير العام لحزب شيوعي؟ وما يخلص إليه المعاين للمضمر في الكلام المستشهد به آنفا أن الحزب كان مخترقا، ولم يعد له إلا هيكل مغلف بالأديولوجيا العقائدية.

اليسار العربي

أيا يكن الأمر، ما تجب مناقشته هو بصمة اليسار الماركسي في البلدان الشرق أوسطية، هل يمكن رصد مفاعيل فكرية إيجابية لتلك الموجة الفكرية؟

يعترف المفكر اللبناني كريم مروة بأن أخطر ما أنتجته التجربة السوفييتية أنها شكلت مستندا لأنظمة الاستبداد العربي، لكن لا يصح الأخذ بهذا الرأي على علاته لأن أميركا لها سبق في تقويض الحكم الديمقراطي في تشيلي، كما وفرت غطاء أمنيا للأنظمة التقليدية التي تخدم مصالحها الإستراتيجية في البلدان العربية، كما أطلقت الولايات المتحدة أيدي الأنظمة الشمولية للتنكيل بالشيوعيين أينما كانوا.

وبالتالي لا يصلح هذا التفصيل أن يكون قاعدة لقراءة مظاهر الفكر اليساري في العالم العربي، لأن السبب الفعلي حسب رأي حازم صاغية الذي تنقل بين عدة أحزاب قبل أن يكون لا منتميا لانجذاب جيله إلى اليسار الماركسي هو طلب الكرامة بعد إخفاق العروبيات التقليدية في دحر الإمبريالية.

وما يؤكد صحة استنتاج مؤلف "وداع العروبة" والإبانة عن الدافع إلى الانضمام إلى هذا التيار باعتباره صرعة فكرية وليس نتيجة للتبصر بمقوماته الفلسفية هو موقف من بقي من هذه الموجة، إذ إن معظم دعاة اليسار بدلوا جلدهم، وتراهم على أبواب زعامات إقطاعية بدرجة وظيفية ربحية، ولسان حالهم يقول: لنكن ملكيين أكثر من ملك، وطالما انتهت موضة الاشتراكية فلماذا لا نجرب ملعبا آخر؟

وما يمكن أن يختم به الكلام هو التذكير بأن القطار الذي سافر لينين على متنه من سويسرا إلى سان بطرسبرغ دوت صافرته في جميع أنحاء العالم، لكن هذا القطار أصبح جزءا من الفولكلور والتحف التي تعيد إلى الأذهان عهد إمبراطورية غابرة. وبالتأكيد إن هذه النتيجة البائسة لمسيرة الفكر الشيوعي لا تعد دليلا على صحة المنهج الرأسمالي ولا تنتقص من موقع ماركس وإنجلز على خارطة التاريخ الفلسفي، لكن قد تضعنا أمام حقيقة صادمة هي أن جل رواد اليسار خصوصا في منطقة الشرق الأوسط كانوا مضللين للجماهير، وإلا كيف تفسر تهافتهم على تسجيل الحضور مرة في طابور أميركي ومرة أخرى في صفوف الأنظمة التقليدية؟

والأسوأ هو أن الأحزاب اليسارية على كثرتها لم تترك أدبيات يعتد بها ولم تتجرأ على مراجعة إخفاقاتها المتتالية وذلك لأن قادتها أدركوا بأن الاحتماء بمظلات بديلة أسهل من نقد الذات.

العرب
الأحد 2025/08/17
السنة 48 العدد 13578

كتب الطبيخ في التراث العربي تحكي تاريخ حضارة أممية

العرب اهتموا بالتأليف في المؤاكلة والطُّباخة اللتين كانتا مثل الشرائع

الأكل ثقافة كاملة وتاريخ مدون في شتى حركاته وتقلباته. وللأكل أهمية بالغة في تكوين الحضارات وتطورها، وقد أولى العرب الكثير من الاهتمام لهذا الفعل الذي يتجاوز الغريزة إلى أن يكون فعلا إنسانيا له أخلاقه ودلالاته وميزاته. وألف العرب عددا كبيرا من المصنفات والكتب في فعل الأكل وعناصره وآدابه ندرج في ما يلي أهمها.

الأكل له أخلاقه عند العرب

تيسير خلف
كاتب سوري

تنفرد العربية بمصدر لغوي يختزل جملة تامة، تفيد باشتراك شخصين أو أكثر في تناول الطعام على مائدة أحدهما. وهذا المصدر هو المؤاكلة، والفعل منه آكل يؤاكل، وإذا أراد شخص أن يصف ضيفه الذي يتناول الطعام على مائدته قال: هذا أكيلي، وهي صيغة مبالغة تدل على الكثرة.

ولأن المؤاكلة طقس اجتماعي موروث، مقرون بخصلة الكرم؛ أسمى الخصال المقدرة عالياً عند العرب، استَنُّوا لها أعرافاً لا تقل شأناً، في نظرهم، عن شرائع الأديان، فها هو حاتم الطائي، الشاعر الجاهلي الشهير، وأيقونة الكرم العربي، يحضّ امرأته على أن تبحث عن أكيل يشاركه طعامه، كي لا تلحقه مذمة إن أكل وحده: "إذَا ما صنَعْت الزاد، فَالْتَمسِي لَه/ أكيلاً فَإنِّي لَستُ آكَلُه وحدِي/ قَصيًّا بعيداً أو قَرِيباً فإننِي/ أخَافُ مذمات الأحاديث من بعدِي/ كفى بك عاراً أن تبيت بِبُطنَةٍ/ وحولك أكبادٌ تحنُّ إلى القدِّ."

> لأن المؤاكلة طقس اجتماعي موروث، مقرون بخصلة الكرم؛ أسمى الخصال المقدرة عاليا عند العرب، استنوا لها أعرافا

ولأن إكرام الضيف من شرف المُضيف في أعراف العرب المقدسة، تجد الشاعر المخضرم كعب بن سعد الغَنَوِي يقول: "وزادٍ رفعتُ الكَفَّ عنْه عفَافَةً/ لأوثر فِي زادِي علَى أَكِيلِي."

هذه القيم والأعراف لم تتغير عند العربي، حتى بعد انتقاله من مرحلة "الزاد"، أي طعام الخيمة أو القافلة، إلى مرحلة الموائد العامرة بمختلف الأصناف، في العصرين الأموي والعباسي، حين توزعت رقعة الدولة العربية الإسلامية على ثلاث قارات، واستحوذت على معظم سواحل البحر المتوسط، لتصهر في بوتقتها ثقافات الشعوب الداخلة فيها، وتنتج حضارة متمايزة، ذات صبغة أممية، عُرفت باسم "الحضارة العربية الإسلامية."

عصر الرشيد وأبنائه

يعدد لنا ابن النديم، المتوفى عام 384 هـ/ 994 م، في كتابه "الفهرست" تسعة كتب في فن "الطباخة" ألفت في بغداد هي: "كتاب الطبيخ" للحارث بن بسخر، و"كتاب الطبيخ" لإبراهيم بن المهدي، و"كتاب الطبيخ" لابن ماسويه، و"كتاب الطبيخ" لإبراهيم بن العباس الصولي، و"كتاب الطبيخ" لعلي بن يحيى المنجم، و"كتاب الطبيخ" لمخبرة، و"كتاب الطبيخ" لأحمد بن الطيب، و"كتاب الطبيخ" لجحظة، و"كتاب السكباج" له، و"كتاب أطعمة المرضى" للرازي، و"كتاب الطبيخ" له.

لم يصلنا من هذه الكتب إلاَّ شذرات حفظها بعض المصنِّفين اللاحقين. ولكن؛ وبسبب كثرة الاقتباس عنه، يبدو أن كتاب الطبيخ لإبراهيم بن المهدي، المتوفى سنة 224 هـ/ 839 م، أجودها. وإبراهيم هذا هو شقيق الخليفة هارون الرشيد، بويع بالخلافة في زمن المأمون، فهو بالإضافة إلى اهتمامه بفن الطبخ، عرف بفنون الغناء والنغم والإيقاع. له مع إسحق الموصلي مجادلات كثيرة في أصول النغم والإيقاع.

أما الحارث بن بسخر، فهو مجهول لا نعلم عنه شيئاً سوى تأليفه "كتاب الطبيخ" هذا الذي ذكره ابن النديم، وأن له ابناً ذكره الأصبهاني في كتاب "الأغاني" باسم محمد بن الحارث بن بسخنّر. وابن ماسويه، المتوفى عام 243 هـ/ 857 م، طبيب معروف، اسمه يوحنا بن ماسويه، سرياني الأصل، كان أبوه صيدلانياً في جنديسابور، ثم من أطبّاء العين، في بغداد، نبغ يوحنا حتى كان أحد الذين عهد إليهم الخليفة هارون الرشيد (1 مُحرّم 149 – 30 جُمادى الأولى 193هـ / 19 فبراير 766 – 24 مارس 809م) بترجمة ما وجد من كتب الطب القديمة.

خدم الرشيد والخليفة عبدالله المأمون (15 ربيع الأوّل 170 – 18 رجب 218 هـ/14 سبتمبر 786 – 8 أغسطس 833 م)، ومن بعدهما إلى أيام الخليفة جعفر المتوكل (شوّال 206 – 4 شوّال 247 هـ/ مارس 822 – 11 ديسَمْبَر 861 م)، وكان مجلسه ببغداد أعمر مجلس، يجمع الطبيب والمتفلسف والأديب والظريف، له نحو أربعين كتابا معظمها رسائل.

وأبوبكر الرّازي، الذي يذكره ابن النديم هنا هو طبيب فائق الشهرة، توفي عام 310 هجري/ 923 ميلادية، وله بالإضافة إلى "كتاب الطبيخ" المفقود حالياً، كتاب "أطعمة المرضى"، و"القانون في الطب" الذي ذكر فيه الكثير من الأغذية وخصائصها، ومنافعها، واستعمالاتها المختلفة لعلاج الأمراض.

وأحمد بن الطيب السّرخسي، صاحب كتاب الطبيخ المذكور، متفنن شهير توفي عام 286 هـ/ 899 م، ألف "كتاب الطبيخ" على الشهور والأيام للخليفة المعتضد. وأحمد بن إسماعيل بن الخصيب الأنباري الشهير بلقب نطاحة، والمتوفى عام 290 هـ/ 903 م، مؤلف للعديد من الكتب إضافة إلى "كتاب الطبيخ" الذي يذكره ابن النديم هنا. وابن المنجّم، أبوالحسن، علي بن يحيى بن أبي منصور المتوفى عام 300 هـ/ 912 م، كان نديماً للخليفة المتوكل ولا نعرف له كتاباً آخر غير "كتاب الطبيخ" المذكور. وجحظة البرمكي، أبوالحسن، أحمد بن جعفر بن موسى بن خالد بن برمك المتوفى عام 326 هـ/ 937 م، شاعر يجيد الغناء، وله بالإضافة إلى "كتاب الطبيخ" كتاب "فضائل السكباج."

ويذكر ابن النديم كتاباً في الطبيخ للصُّولي، والصولي هو أبوإسحاق، إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول الكاتب المتوفى عام 335 هـ/ 946 م، أحد البلغاء والشعراء الفصحاء، وكان إليه ديوان الرسائل في مدة جماعة من الخلفاء، وكان ظريفاً نبيلاً. ومن المفاجآت كتاب في الطبيخ للجغرافي الشهير أبوالقاسم، عبيدالله بن أحمد بن خرداذبه (205 – 300 هـ /820 – 913 م). أما الكتاب الأخير الذي يذكره ابن النديم في جملة من ألفوا كتباً في الطبيخ؛ يحيى بن أبي منصور الموصلي، ويقول إن أهله بالموصل كثير، وكتبه موجودة، وكان في نهاية حسن الأدب، وله إضافة إلى "كتاب الطبيخ"، "كتاب الأغاني"، عمله على الحروف، وكتاب "العود والملاهي."

ابن سيار الوراق

لا يذكر ابن النديم في حديثه هذا كتاب أبي المظفر ابن نصر بن سيار البغدادي الوراق "كتاب الطبيخ وإصلاح الأغذية المأكولات وطيبات الأطعمة المصنوعات، مما استخرج من كتب الطب وألفاظ الطهاة وأهل اللب"، على الرغم من أهميته البالغة، ربما لأن ابن نصر بن سيار لم ينهه في حياة ابن النديم.

لا نعلم الكثير عن ابن نصر بن سيار سوى ما استطعنا أن نستخلصه من كتابه، فهو ورّاق عاش في بغداد في القرن الرابع الهجري. ويبدو أنه تحصّل على عدد كبير من الرسائل وكتب الطبيخ، أهمها كتاب إبراهيم بن المهدي، ومجموعة كبيرة من نسخ كتب الطبيخ لعدد من الخلفاء العباسيين، كنسخة المأمون، ونسخة الخليفة الأمين محمد بن هارون، ونسخة الخليفة المعتصم، ونسخة الخليفة الواثق، ونسخة الخليفة المعتمد، إضافة إلى نسخ عليَّة القوم، كنسخة عبدالله بن عمر، ونسخة محمد بن عمر الهاشمي الشهير باسم ابن دهقانة المعاصر للخليفة المتوكل، ونسخة أبايُوسُفَ يَعْقُوبُ بنُ إِسْحاقَ الكِنْدِيُّ.

ويكتسب كتاب ابن نصر بن سيار أهمية خاصة لاشتماله على مختلف جوانب فنون الطُّباخة والمؤاكلة وآدابها، مرتبة ترتيباً حسناً. وقد كتبه لأحد الخلفاء أو الوزراء الكبار، حيث قال في مقدمته: "سَألتَ، أطال الله بقاءك، أن أؤلف لك كتاباً أجمع لك فيه ألواناً من الأطعمة المصنوعة للملوك والخلفاء والسادة الرؤساء، وقد عملت كتاباً شريفاً ومجموعاً ظريفاً، مشتملاً على منافع الأبدان، ودافعاً لمضارّ... يجمع كل الألوان المشويّة، والمطبوخة من اللحوم المسموطة. وجميع البوارد من الأطيار، والأسماك من الأنهار، بعد أن تصفّحتُ، أيّدك الله، كتب الفلاسفة القدماء، وحكايات المتكلّمين الحكماء، فوجدتها بعيدة الأمد، كثيرة العدد. وعلمتُ أنّ الكثير من الخطاب يضجرك، وأنّ اليسير من الصّفات يقنعك؛ فعمدت إلى الجمهور من خاصّة الأشياء فانتزعته، وإلى الصّحيح من الطّبيخ فأثبتّه، وألغيتُ الإكثار من الخاصّيات، والإطناب في الصّفات، بعد الاستيفاء للمعنى المشار إليه، والقصد المعوّل عليه."

وكان الكاتب الدمشقي حبيب الزيات أول من أشار إلى هذا الكتاب في مقال موسع في مجلة المشرق عام 1947 بعد أن اطلع على مخطوطة الكتاب في جامعة أكسفورد، لكن أول من حقق مخطوطته كاملة كان المستشرق الفنلندي كاي أورنبري، وزميله اللبناني سحبان مروة عام 1987 من مخطوطة بجامعة هلسنكي. ومؤخراً أعيد إصدار هذا الكتاب في طبعات متعددة، آخرها الطبعة التي صدرت في بيروت عام 2012 بتحقيق إحسان ذنون.

بعد صدور كتاب ابن نصر بن سيار؛ تراجعت أهمية "كتاب الطبيخ" للكاتب البغدادي محمد بن الحسن ابن الكريم، المتوفى عام 637 هـ/1239 م، واتضح أنه عالة عليه، منسوخ في مجمله، منه، علماً أن كتاب ابن الكريم سبق أن أثار عاصفة من الانبهار عند أدباء وباحثي مطلع القرن العشرين، وظنوا أنه فريد عصره، فصدرت له طبعتان، واحدة في الموصل، والثانية في دمشق.

مطابخ المشرق والمغرب

من حلب، في واحدة من أزهى حقبها، يصلنا كتاب "الوصلة إلى الحبيب في وصف الطيبات والطيب" للوزير المؤرخ عمر بن أحمد، الشهير باسم ابن العديم والمتوفى عام 660 هـ/ 1261 م. وهو كتاب لا يختص بأطايب الطعام فقط، بل يتعداها إلى العطور وأشنان الاستحمام والتطيب، وطرق تحضيرها وخلائطها العجيبة. وميزة هذا الكتاب أنه عكس المناخ الحضاري المتنوع الذي كانت تعيشه مدينة حلب في ذلك الوقت، بوصفها مدينة المصب في "طريق الحرير"، أهم طرق التجارة العالمية في تلك الأزمنة. ويحيطنا ابن العديم علماً في مقدمة الكتاب بأنه لم يضع فيه شيئاً إلاّ بعد أن ركّبهُ مراراً، وتناوله مداراً، واستخلصته لنفسه.

وتكفي نظرة على محتويات الكتاب لكي ندرك فرادته، فقد خصص ابن العديم الباب الأول للطيب، حيث تحدث فيه بشكل مفصل عن العطور، وتركيب العنبر، والصّندل، والعود، والبخور، والذّرائر، والأدهان العطرة، وطرائق صنعها ومكونات تركيبها. وفي الباب الثاني تحدث عن تحضير الأشربة؛ مثل السّوبيا، وعصير الرمان، وعصير الليمون، وعصير المشمش، واللوز، والأترنج، والسفرجل.

وخصص باباً لأنواع الدجاج، وطرق طبخه صفاته، وباباً للأطعمة المنشفة، وما يجري مجراها، فذكر السنبوسك وأنواعه، والشرائح المصرية، والملوخية وأنواعها، والباذنجان، وباباً للحلاوات والمخبوزات، وما يجري مجراها، وباباً للمخللات والكوامخ والملوحات وصفات صنعها، وباباً لأنواع الأشنان والصابون المطيبات، وباباً للمقطرات تحدث فيه عن تصعيد ماء الورد، والزعفران، والكافور، والعود، والصندل، وماء السنبل، والقرنفل، وماء القرفة، وقشور الأترج، وغيره ذلك.

ويصلنا من مصر في أحد عصورها الذهبية، أعني عصر المماليك البحرية، كتاب "كنز الفوائد في تنويع الموائد"، لمؤلف مجهول، ربما ضاع اسمه بسبب عادة بعض سُرّاق المخطوطات في القرن التاسع عشر ومطالع القرن العشرين، بتمزيق الصفحة الأولى من المخطوط لإخفاء اسم مالكه الأصلي، أو لإخفاء علامة أو ختم يدل على أنه موقوف في إحدى الخزائن المعروفة. وهو كتاب ثمين بكل ما فيه، إذ؛ على الرغم من أنه ينتمي لكتب الطبيخ العربية السابقة، ويشبهه في الكثير من صفاته ما كان معروفاً في بغداد أو حلب، إلاّ أنه يتفرد بذكر بعض الأصناف التي تنفرد بها مصر، ومازالت، وتمنح المطبخ المصري خصوصيته.

ومن المرجح أن كتاب المجهول المصري قد استوعب بعض ما جاء في الكتاب المفقود للأمير المختار عزّالملك محمّد بن أبي القاسم المسبّحيّ "الطعام والإدام في صفة ألوان الطعام وما يقدم على الخوان"، الذي عاش في كنف الحاكم بأمر الله الفاطمي (985 – 1021م).

أما كتاب "زهر الحديقة في الأطعمة الأنيقة"، لابن مبارك شاه الحنفي؛ فما هو إلا نسخة تكاد أن تكون مطابقة لكتاب "كنز الفوائد" لم نر فيه أي فائدة أو إضافة تذكر.

ومن الأندلس وصلنا كتابان في الطبيخ وتنويع الموائد؛ الأقدم من القرن السادس الهجري، كان مؤلفه يعيش، على الأرجح، في غربي الأندلس. والنسخة التي بين أيدينا مبتورة الأوّل والآخر، ولا يمكن على وجه التّحقيق معرفة عنوانها ولا اسم مؤلّفها. وهي مكتوبة بخطّ مغربي واضح، وقد نصّ النّاسخ في آخرها على تاريخ نسخ الكتاب، وهو 13 رمضان عام 1012هـ، 14 فبراير 1604 م.

حقق الكتاب المستشرق أمبروزيو أويني ميراندا عام 1961، ونشر في "صحيفة معهد الدراسات الإسلامية" في مدريد بعنوان "الطبيخ في المغرب والأندلس في عهد الموحدين"، وهو كما يقول محققه: "مجموعة من بطاقات بصفة ألوان الطّعام، ويبلغ عددها أكثر من خمسمائة بطاقة لم يتبع في ترتيبها نظام واضح."

> إلى جانب صفات الأطعمة وطرق عملها وتحضيرها لم تخل كتب الطبيخ وتنويع الموائد من أبواب تتعلق بآداب المؤاكلة

يبدأ المؤلف المجهول كتابه بإيراد صفة ألوان من اللّحم المدقوق، مثل المركاس والبنادق والأحرش الذي كان يسمّى في مراكش الإسفيريا. ثمّ يتحدّث عن الشّواء فيفصّل الكلام عن شواء الدّجاج، ولحم الضّأن والبقر والطيور، ويذكر بعد ذلك من الألوان المطهوّة ثلاثة وستّين لوناً. وبعد ذلك يتكلّم عن التفايا والمجبنات والمخبزات والخبيصيّة، ويخرج عن ذلك فجأة إلى الحديث عن الخبز الموزق والقطائف والسكّريّات، ثمّ عن ألوان من الباذنجان والبيض المحشو والسكباج، ويعود بعد ذلك إلى الحديث عن الفالوذجات وأنواع الحلوى، وينتقل بعد ذلك مرّة أخرى إلى البنادق، واللّحم المطهو والمشوي والخضر المختلفة.

أما الكتاب الثاني فهو "فضالة الخِوان في طيبات الطعام والألوان" لابن رُزين التّجيبي، علي بن محمد المتوفى عام 692 هـ/1293 ميلادي، وهو يشمل فنون الطبخ في الأندلس والمغرب في بداية عصر بني مرين، وبحسب محققه محمد بن شقرون فإن كتاب "فضالة الخِوان"، يتميز بدقة وتماسك في أجزائه، وترتيب عناصره، وتسلسل فقراته، داخل إطار واضح المعالم، محكم البنية، مما يضفي عليه صبغة خاصة، تشكل وحدته، وتؤكد أصالته.

آداب المؤاكلة

وإلى جانب صفات الأطعمة؛ وطرق عملها، لم تخل كتب الطبيخ وتنويع الموائد من أبواب تتعلق بآداب المؤاكلة، بل خصص بعض المؤلفين لها رسائل وكتب مستقلة. وكانت طريقتهم في عرض تلك الآداب سرد نقائضها، وهي طريقة معروفة عند المناطقة، تتقصد، عبر التنفير من العادات المستقبحة والمستهجنة، إثبات العكس وهو الصحيح.

وبحسب ما وصلنا من مؤلفات، فإن أول جامع لآداب المؤاكلة في أضمومة واحدة، بعد أن كانت متفرقة بين صفحات كتب الأدب، هو ابن سيار الوراق.

ومما كتبه في ذلك: "لا يغمس أنامله، ولا يُسرع المضغ، ولا يُكثر الضّحك، ولا يعضّ اللّحم بأسنانه ويرده في الصّحفة، ولا يتناول ما بين يدي غيره، ولا يكبّر اللّقم، ولا يفتّ الخبز، ولا يحلحل، ولا يعتمد الخلّ، ولا ينفض البقل، ولا يغمس الخبز في الدّسم، ولا يُكثر من اغتراف الحبوب والأمراق خوفاً من أن يسيل على الثياب؛ ويُنسب فيه إلى الشرَه، ولا يفسخ الدّجاج بيده خوفاً من الازدلاق؛ وهو أن يكون تحت جلد الدجاجة أو مَعاطف أكنافها دسم فيطير على ثياب مَن يكون بإزائه، أو يكون ملاصقاً له، بل يقطع بالسّكّين على مواضع المفاصل. ولا يحمل يده في الحلوى ولا يدخل فيه الطّعام الحار ولا يزْدرده ولا يكثر شرب الماء، ولا يتجشأ ظاهرًا، ولا يُمشمش العظام، ولا يمصّ المخاخ، ولا يعضّ الفواكه إن حضرت قبل الطّعام؛ ولا يمد يده إلى قطعة لحم مشهورة، ولا بيضة منظورة، ولا سنبوسجة مشتهاة، ولا ما تنازعت الأنفس إليه، ووقع الشهوات عليه."

ومن الحقبة الأيوبية في مصر يأتينا كتاب فريد لمؤلف متعدد المواهب، امتهن حرفة الجزارة، يدعى يحيى بن عبدالعظيم بن يحيى المصري الجزار، بعنوان "فوائد الموائد"، قال في مقدمته إنه أراد وضع مختصر في المآكل والكلام عليها.

بوّب الجزار كتابه في عشرة أبواب هي: "في مدح الطعام والكلام عليه"، و"في آداب المضيف مع ضيفه"، و"في تسهيل الحُجّاب وقت الطعام"، و"في الذي شغله نهمه عن حقوق ضيفه"، و"في ذم البخيل بالطعام"، و"في آداب الضيف مع مضيفه"، و"في ذم نهم الضيف"، و"في ذكر ما يُستقبح من أفعال الضيف"، و"في أوصاف الطفيلية ونوادرها"، و"في ذكر فضول الضيف."

وبناءً على الفصل الثامن من "فوائد الموائد" الذي عدد فيه الجزار خمسا وعشرين عيبا، من عيوب المؤاكلة؛ وضع الشيخ بدرالدين الغزي، من أدباء العصر المملوكي الثاني، رسالة مطولة عنوانها "آداب المؤاكلة"، جمع فيها، بالإضافة إلى العيوب التي تحدث عنها الجزار، ستة وخمسين عيبا آخر بحيث بلغت جملة العيوب التي رصدها "واحدا وثمانين عيبا، من عَلِمها وتجنبها كان خبيرا بآداب المؤاكلة،" بحسب قوله.

ينشر المقال بالاتفاق مع مجلة الجديد اللندنية

العرب
الأحد 2025/08/17
السنة 48 العدد 13578

لوس أنجلس.. مدينة بلا قلب تشبه خريطة بشرية للعالم

أبواب المدينة مفتوحة أمام الجميع لكنها تحجب عنك الانتماء الفوري

المدن ليست كما تصورها السينما، قد تكتفي الكاميرا بما تختاره لك من مشاهد وتفاصيل وفق القصة المرسومة سلفا، لكن إذا صادف وزرت نفس المكان ستجد مساحات أخرى مختلفة، تلتقطها وتكون صورتك الخاصة. وهذا ما يحدث حين تزور مدينة مثل لوس أنجلس الأميركية.

عبدالكريم البليخ
صحافي سوري

لم تكن رحلتي إلى لوس أنجلس مجرّد انتقال جغرافي على خريطة، ولا حلما قديما ظللت أطارد خيطه بين أيام العمر، بل كانت انعطافة حادّة في مسار كنت أظنه مستقيما، انحرافا غير متوقّع قادني إلى مدينة لم تكن تسكن في وجداني إلا بقدر ما تلمع على شاشات السينما وأغلفة المجلات.

كنتُ قد هيأت نفسي لرحلة أخرى، إلى مدينة عربية أعرف ملامحها ورائحة مسائها، حيث يتسلّل صوت المؤذن في الغروب بين البيوت الطينية، وحيث الخبز يخرج من التنور ممزوجا بغبار الحارات القديمة. لكن الأقدار - وهي المخرج الأذكى في مسرح الحياة - رتّبت في اللحظة الأخيرة أن أبدّل التذكرة، وأن أضع حقيبتي على خط سير يَمتد إلى الضفة الأخرى من الأرض.

> في شوارع وأحياء المدينة تسمع مزيجا من لغات العالم وكأن كل ركن من أركانها نافذة على قارة أخرى

صباح الرحلة كان ممتدا على الطريق بين الرّقة ومطار حلب الدولي، مئة وتسعون كيلومترا من الإسفلت يشقّ قلب الريف، تحفّه بيوت طينية تلتصق بالأرض كأنها جزء من طينها، وحقول قمح صامتة في انتظار المطر، وأشجار زيتون نحيلة تقف كحرّاس الزمن على جانبي الطريق. كان المشهد مألوفا، لكنه في ذلك اليوم حمل طعم الفراق الطويل؛ فقد كنت أعلم أنني لا أذهب لزيارة عابرة، بل لأدخل زمنا آخر قد يعيد ترتيب داخلي على نحو لا رجعة فيه.

مدينة بلا قلب

المطارات، في جوهرها، ليست محطات سفر فحسب، بل عتبات عبور بين عوالم، مسارح مؤقتة يتقاطع فيها الغرباء، كلّ يحمل حكايته في حقيبة لا يراها سواه. دخلت المطار بعد سلسلة من نقاط التفتيش، حيث تمتد الأيدي لتفتّش الحقائب، وتغوص العيون في الجيوب، كما لو أن الأمن يبحث عن خفايا النوايا لا عن المعادن. صعدت إلى الطابق الثاني، وجلست على مقعد جلدي أرقب المسافرين؛ كلٌ منهم غارق في جزيرته الصغيرة من الانتظار، يكتب في ذهنه نصّ الرحلة المقبلة.

هناك، دون إنذار، خطرت لي فكرة العودة. لم تكن رغبة في البقاء بقدر ما كانت ارتعاشة أمام المجهول، كأن المستقبل المعلّق على بطاقة الصعود ثقيل على يدي. نهضت ونزلت إلى الطابق الأول، إلى مكتب الضابط الذي يحتفظ بختم العبور الأخير، وطلبت إلغاء المغادرة. نظر إليّ بصرامة تشي بأن الزمن في المطارات لا يتسامح مع التراجع، وقال: "إن عدت الآن، فلن تسافر اليوم". كان صوته أشبه بصفقة قاسية: إمضِ أو انسحب، ولا تنتظر أن تُفتح لك هذه البوابة مرتين في اليوم ذاته.

عدت إلى البوابة وقلبي يترنّح بين الرغبة في المضي ونداء العودة. حتى بعد أن جلست على مقعدي داخل الطائرة، طلبت من المضيفة أن تنزلني. ابتسمت ابتسامة من يعرف أن اللحظة قد انقضت، وأشارت بيدها إلى أن حقيبتي ترقد في بطن الطائرة، وأن كل شيء صار في مساره. عندها فهمت أن الرحلة قد بدأت بالفعل، سواء وافقت روحي على ذلك أم لا.

خمس ساعات ونصف من الطيران كانت كافية لأن تُسقطني في قلب مطار هيثرو بلندن، ذلك الفضاء الهائل الذي لا يشبه مبنى بقدر ما يشبه متاهة دولية، تتقاطع فيها طرق المسافرين كما تتقاطع حكاياتهم. تحت سقوف الزجاج والمعدن المعقّمة، يلتقي العالم في نسخته الأكثر حيادا وبرودا، حيث تتجاور اللغات واللهجات، لكن أحدا لا يرفع صوته إلا بقدر ما تسمح به البروتوكولات. هناك، وسط هذا الحشد المنظم، راودتني مجددا فكرة العودة، فكرة الانسحاب قبل أن يبتلعني خط الرحلة إلى آخره.

توجهت إلى مكتب شركة الطيران البريطانية، وفي داخلي رغبة خافتة أن أجد منفذا للرجوع. سألت الموظف عن إمكانية العودة إلى حلب، فجاءني صوته الإنجليزي ببرود معتاد: الرحلات لن تتوفر قبل يومين أو ثلاثة. كانت الكلمات كافية لأدرك أن أي بقاء هنا سيعني انزلاقا إلى فراغ فندقي بلا ملامح، في مدينة لم أتهيأ بعد لمصافحتها. بدا الأمر بلا معنى، فاخترت أن أستسلم للمسار، فالسفر أحيانا ينزع عنك حق الاختيار، ويدفعك إلى الانسياب في تيار أقوى من إرادتك.

أربع عشرة ساعة أخرى من الطيران، والمحيط الأطلسي ينساب تحتنا كبحر من الحبر الأزرق، تعقبه تضاريس القارة الأميركية، حتى أخذت زرقة السماء تخفّ شيئا فشيئا، وبدأ المحيط الهادئ يلمع تحت جناح الطائرة كمرآة عملاقة. ومن علٍ، بدت لوس أنجلس كفسيفساء لانهائيةً، شوارع مستقيمة كخطوط هندسية صارمة، وطرق سريعة تلتف على ذاتها كأفاعٍ معدنية تحيط بأحيائها.

حين هَبطنا، اكتشفت أن مطار لوس أنجلس الدولي (LAX) ليس محطة عابرة، بل مدينة قائمة بذاتها، تسعة مبانٍ مترابطة، يمر بها سنويا ستون مليونَ مسافر، خليط من اللغات والأزياء والوجوه القادمة من كل قارات الأرض. الخدمات هنا لا تتوقف عند حدود الضرورة، بل تتسع لتغريك بالبقاء: مطاعم تحمل نكهات العالم، مقاهٍ تتناثر كجزر للقهوة والانتظار، أسواق حرة تلمع بالسلع، مراكز لخدمات الأعمال، ومساحات فنية كأنها تريد أن تذكّرك بأن المدينة التي ستدخلها بعد قليل تتنفس الفن كما تتنفس الهواء. المطار هنا ليس بوابة عبور فحسب، بل مرآة مصغّرة للمدينة نفسها: صاخبة، متشعبة، لا تعرف التوقف.

كان صديقي - المحامي الذي يعيش منذ سنوات في هذه المدينة - في انتظاري عند البوابة، بابتسامة تجمع بين دفء الحفاوة وفضول من يرى صديقه يعبر إلى عالمه الخاص لأول مرة. بيته في حي هادئ بدا لي كواحة صغيرة، ملاذا من ضجيج الرحلة الطويلة، لكنه أيضا نافذة مفتوحة على لوس أنجلس، لا بعيون السائح الذي يلتقط المشهد، بل بعيون المقيم الذي يعرف تفاصيله ويقرأ ما وراءه.

تمتد لوس أنجلس على مساحة 1302 كيلومتر مربع، رقعة شاسعة لا يحدّها البصر، وهي ثاني أكبر مدن الولايات المتحدة من حيث عدد السكان بعد نيويورك. غير أن المقارنة بينهما قد تُفضي إلى صورة مضلِّلة؛ فبينما تتعالى نيويورك عموديا، متشبثة بالسماء بأبراجها التي تخرق الغيم، تنبسط لوس أنجلس أفقا، تتسع بلا نهاية، حتى يضيع مركزها في تشتت المراكز. ليست مدينة ذات قلب واحد، بل مدينة لعدة قلوب، لكلّ منها نبضه المختلف: هوليوود بسلطتها السينمائية التي تصنع الحلم وتعيد إنتاجه، بيفرلي هيلز بأحيائها الفاخرة التي تلمع تحت شمس كاليفورنيا، سانتا مونيكا بشواطئها التي تتكسر عندها أمواج المحيط، وداون تاون بأبراجها الإدارية التي تحرس اقتصاد المدينة. كل مركز منها يحمل شخصيته المميزة، اقتصاده الخاص، وتاريخه المصغّر، كما لو أن المدينة جسد متعدد الأرواح.

لوس أنجلس في جوهرها أشبه بخريطة بشرية للعالم. هنا أحياء صينية وكورية تحاكي ملامح الوطن البعيد، وأحياء مكسيكية تنبض بالحياة وتفوح منها روائح المطبخ الشعبي، وجاليات أرمنية وعربية وإيرانية تحمل معها لغاتها وأغانيها وطقوسها. المهاجرون من كل القارات تركوا بصمتهم على هذه المدينة، حتى صار ثلث سكانها من مواليد خارج الولايات المتحدة. هذا التنوّع صنع منها مختبرا فريدا للتعايش، لكنه في الوقت نفسه كشف هشاشة هذا التعايش حين تهتز الأرض تحت الأقدام، كما حدث في اضطرابات 1992، حين تحولت شوارعها إلى مرايا تعكس الغضب العرقي والاجتماعي.

سحر الضوء والظل

اقتصاد لوس أنجلس كيان هائل متعدد الأذرع، يمدها إلى العالم من خلال صناعاته الكبرى: السينما التي تصدّر صورة أميركا وصوتها، الموانئ العملاقة في لوس أنجلس ولونغ بيتش التي تُعد من الأشد ازدحاما على مستوى العالم، الصناعات التكنولوجية وعلوم الفضاء التي تربطها مباشرة بوكالة "ناسا"، وصناعة الأزياء، إلى جانب الإعلام والسياحة والتمويل. لكن خلف هذه الآلة الاقتصادية الصاخبة، يكمن تناقض صارخ: فقر مدقع في بعض الأحياء، وتشرد يمد خيامه على الأرصفة، حتى أمام أرقى الشوارع وأكثرها فخامة. هنا، تتجاور الثروة المبهرة والبؤس العاري بلا حواجز، كأن المدينة تعيش في زمنين متوازيين لا يلتقيان.

لا تُحاصَر لوس أنجلس بطراز معماري واحد، فهي مدينة تتسع لتناقضات الجمال كما تتسع لطبقات التاريخ. الإرث الإسباني يطل من القرميد الأحمر والأقواس التي تمنح الأبنية دفئا جنوبيا، بينما يلمع الزجاج والفولاذ في ناطحات السحاب كأنهما إعلان دائم عن الحاضر المتسارع. وفي الضواحي، تصطف البيوت الخشبية الصغيرة، محاطة بحدائق أمامية كأنها فسحات حنين إلى بساطة مفقودة. لكن ما يطغى على المشهد أكثر من أي طراز هو الإحساس بالمسافة؛ فهذه مدينة المسافات الواسعة، الطرق السريعة المتعددة المسارات، الجسور الخرسانية التي تعلو فوق الأحياء، تربطها وتفصلها في آن واحد. هنا، السيارة ليست مجرد وسيلة تنقّل، بل امتداد للذات، أداة للبقاء في إيقاع المدينة. من دونها، تصبح غريبا على حواف الحياة، تائها في متاهة لا تنتهي.

ورغم حداثة عهدها، تحمل لوس أنجلس ذاكرة معقدة ومركبة؛ ذاكرة تبدأ من السكان الأصليين، وتمتد إلى المستعمرين الإسبان، ثم إلى موجات المهاجرين التي توالت عبر القرون، كل منها أضاف طبقة جديدة إلى نسيج المدينة. هذه الذاكرة ليست محفوظة في المتاحف وحدها، بل تنبض في الشوارع: في الجداريات التي تحكي قصص المقاومة والهجرة، في الأسواق التي تعرض طعام الوطن البعيد، وفي المهرجانات التي تعيد إحياء موسيقى الأجداد.

ومثلما تكشف التجربة الأولى ملامح الوجه الإنساني للمدينة، تكشف التفاصيل الجغرافية والتاريخية جذورها العميقة، تلك التي تفسر كيف أصبحت على ما هي عليه اليوم. تقع لوس أنجلس في واحدة من أكثر المقاطعات تنوعا عرقيا في الولايات المتحدة، مقاطعة تحمل اسمها ذاته، وكأنها تقول إن المدينة هي المقاطعة، والمقاطعة هي المدينة. هنا، يلتقي العالم في بقعة واحدة، حتى غدت هذه المدينة، حتى صار ثلث سكانها من مواليد خارج الولايات المتحدة. هذا التنوّع صنع منها مختبرا فريدا للتعايش، لكنه في الوقت نفسه كشف هشاشة هذا التعايش حين تهتز الأرض تحت الأقدام، كما حدث في اضطرابات 1992، حين تحولت شوارعها إلى مرايا تعكس الغضب العرقي والاجتماعي.

سحر الضوء والظل

اقتصاد لوس أنجلس كيان هائل متعدد الأذرع، يمدها إلى العالم من خلال صناعاته الكبرى: السينما التي تصدّر صورة أميركا وصوتها، الموانئ العملاقة في لوس أنجلس ولونغ بيتش التي تُعد من الأشد ازدحاما على مستوى العالم، الصناعات التكنولوجية وعلوم الفضاء التي تربطها مباشرة بوكالة "ناسا"، وصناعة الأزياء، إلى جانب الإعلام والسياحة والتمويل. لكن خلف هذه الآلة الاقتصادية الصاخبة، يكمن تناقض صارخ: فقر مدقع في بعض الأحياء، وتشرد يمد خيامه على الأرصفة، حتى أمام أرقى الشوارع وأكثرها فخامة. هنا، تتجاور الثروة المبهرة والبؤس العاري بلا حواجز، كأن المدينة تعيش في زمنين متوازيين لا يلتقيان.

لا تُحاصَر لوس أنجلس بطراز معماري واحد، فهي مدينة تتسع لتناقضات الجمال كما تتسع لطبقات التاريخ. الإرث الإسباني يطل من القرميد الأحمر والأقواس التي تمنح الأبنية دفئا جنوبيا، بينما يلمع الزجاج والفولاذ في ناطحات السحاب كأنهما إعلان دائم عن الحاضر المتسارع. وفي الضواحي، تصطف البيوت الخشبية الصغيرة، محاطة بحدائق أمامية كأنها فسحات حنين إلى بساطة مفقودة. لكن ما يطغى على المشهد أكثر من أي طراز هو الإحساس بالمسافة؛ فهذه مدينة المسافات الواسعة، الطرق السريعة المتعددة المسارات، الجسور الخرسانية التي تعلو فوق الأحياء، تربطها وتفصلها في آن واحد. هنا، السيارة ليست مجرد وسيلة تنقّل، بل امتداد للذات، أداة للبقاء في إيقاع المدينة. من دونها، تصبح غريبا على حواف الحياة، تائها في متاهة لا تنتهي.

ورغم حداثة عهدها، تحمل لوس أنجلس ذاكرة معقدة ومركبة؛ ذاكرة تبدأ من السكان الأصليين، وتمتد إلى المستعمرين الإسبان، ثم إلى موجات المهاجرين التي توالت عبر القرون، كل منها أضاف طبقة جديدة إلى نسيج المدينة. هذه الذاكرة ليست محفوظة في المتاحف وحدها، بل تنبض في الشوارع: في الجداريات التي تحكي قصص المقاومة والهجرة، في الأسواق التي تعرض طعام الوطن البعيد، وفي المهرجانات التي تعيد إحياء موسيقى الأجداد.

ومثلما تكشف التجربة الأولى ملامح الوجه الإنساني للمدينة، تكشف التفاصيل الجغرافية والتاريخية جذورها العميقة، تلك التي تفسر كيف أصبحت على ما هي عليه اليوم. تقع لوس أنجلس في واحدة من أكثر المقاطعات تنوعا عرقيا في الولايات المتحدة، مقاطعة تحمل اسمها ذاته، وكأنها تقول إن المدينة هي المقاطعة، والمقاطعة هي المدينة. هنا، يلتقي العالم في بقعة واحدة، حتى غدت ثالث أكبر اقتصاد حضري في العالم بعد طوكيو ونيويورك، وثاني أكثر مدن البلاد اكتظاظا بالسكان.

في شوارعها وأحيائها تسمع مزيجا من 224 لغة يتحدث بها القادمون من أكثر من 140 دولة، وكأن كل ركن من أركانها نافذة على قارة أخرى. أما اسمها، "لوس أنجلس"، فيعود إلى الإسبانية، ويحمل معنى "الملائكة"، وكأن المدينة كُتبت لها منذ البداية أجنحة تحلق بها بين العوالم.

طبيعتها نفسها لوحة متعددة الطبقات: تضاريس يغلب عليها طابع الجبال والمرتفعات، تتوجها قمة "لوكنز" التي تعد الأعلى في حدودها، ومياه المحيط الهادئ التي تعانقها من الجنوب والغرب، بينما يشقها نهر لوس أنجلس بطوله الممتد 82 كيلومترا، كالشريان المائي الرئيسي في جسدها. على ضفاف النهر، كما على امتداد الساحل، تتنوع التربة، فينمو نبات لكل تربة، كما تنمو ثقافة لكل حي.

> لوس أنجلس لا تُحاصَر بطراز معماري واحد فهي مدينة تتسع لتناقضات الجمال كما تتسع لطبقات التاريخ

مناخها - على النقيض من مدن الشرق الأميركي - متوسطي الطابع، شتاؤها معتدل ورطب، وصيفها حار وجاف، لكن الشمس تظل حاضرة أغلب أيام العام، كأنها تذكّر الجميع بأن الضوء هنا ليس طارئا، بل هو جزء من هوية المكان.

رمز المدينة الأشهر، لافتة "هوليوود"، يطل من جبل ماونت لي كإعلان مفتوح عن الحلم الأميركي، حلم صُنع هنا وصُدّر إلى العالم. وإلى جانب هذا، تتناثر معالم أخرى بين العلم والترفيه، مثل القطار الجبلي "رحلة الملائكة" الذي يربط بين تاريخ المدينة الحافل وتضاريسها الحادة، ومرصد جريفيث الذي يفتح قبابه السماوية لزوار يتطلعون إلى ما وراء النجوم.

حتى في الرياضة، تتعدد وجوه المدينة: من ملعب "دودجر" للبيسبول، إلى "بانك أوف كاليفورنيا" لكرة القدم، و"هوندا سنتر" لهوكي الجليد. أما الإعلام، فهو ذراعها الطويلة الأخرى، إذ تحتضن مكاتب وأستوديوهات كبرى الشبكات العالمية مثل ABC وCBS وFOX وNBC.

لوس أنجلس مدينة تتحرك على عجلات؛ فشبكة الطرق السريعة التي تحيط بها وتخترقها جعلت التنقل بينها وبين مدن أخرى أكثر سلاسة، فيما تدير هيئة النقل بالمقاطعة نظاما واسعا من الحافلات وخطوط المترو والسكك الحديدية. ويظل مطار لوس أنجلس الدولي، برحلاته الداخلية والخارجية، هو رئتها التي تتنفس عبرها حركة البشر من وإلى العالم.

أبواب بلا وعود

في التعليم، تضم المدينة ثلاث جامعات رئيسية: "جامعة ولاية كاليفورنيا - لوس أنجلس" (CAL STATE LA)، و"جامعة ولاية كاليفورنيا - نورثريدج" (CAL STATE NORTHRIDGE)، و"جامعة كاليفورنيا - لوس أنجلس" (UCLA)، إلى جانب عشرات المعاهد والمراكز التعليمية. لوس أنجلس أيضا وجهة مفضلة للطلبة الدوليين، لا لدراسة اللغة الإنجليزية فحسب، بل لخوض تجربة الحياة الأميركية بكل تفاصيلها.

المؤسسات والمعاهد هنا تتنافس في تقديم برامج مكثفة أو طويلة الأجل، مزجا بين الدراسة الأكاديمية والأنشطة الثقافية والاجتماعية والجولات الميدانية، من معهد EC ENGLISH إلى FLS INTERNATIONAL، ومن KAPLAN إلى EF EDUCATION وغيرها. هذه البيئة التعليمية المتنوعة تمنح الطالب فرصة لتعلّم اللغة في قاعة الدرس، وتطبيقها في الشارع، على الشاطئ، وفي المقاهي، وحتى في طوابير السينما.

وربما هنا تكمن إحدى أجمل مفارقات لوس أنجلس: فهي في الوقت ذاته مدينة الحلم والفرصة، ومدينة الامتحان الصعب للانتماء. تمنحك المساحة لتكون ما تريد، لكنها لا تمنحك بالضرورة الإحساس الفوري بأنك أصبحت جزءا منها. قد تغريك بشمسها وبحرها وأفقها الواسع، لكنها تحتفظ بمسافة بينها وبينك، كما لو أنها تقول: "اقترب بقدر ما تستطيع، لكنك ستظل دائما ضيفا في وليمة لا تنتهي."

بعد شهر ونيّف من التجوال بين أحيائها، أدركت أن لوس أنجلس يمكن أن تمنحك كل شيء تقريبا: فسحة الحلم، ووفرة الإمكانات، وتعدد المشاهد، لكنها تحجب عنك شيئا أساسيا هو الانتماء الفوري. قد تعيش فيها سنوات، وتظل تبحث عن قلبها الذي لا يكشف نفسه بسهولة. وربما في هذا يكمن سرها الحقيقي: إنها تجسيد مكثّف للحلم الأميركي - مفتوحة الأبواب أمام الجميع، لكنها لا تعد أحدا بوعد دائم.

المدينة تعيش في زمنين متوازيين لا يلتقيان

مدينة الضوء الذي لا ينام والظلال التي لا تنقضي

العرب
الأحد 2025/08/17
السنة 48 العدد 13578

«كاسرات القواعد».. احتفاء بالشجاعة والتحدي للمرأة الأفغانية

قصة «الحالمات الأفغانيات» الحقيقية دراما ملهمة بطلاتها فتيات موهوبات

بعض الأفلام وهي تعيد توثيق الواقع قد تقودنا إلى مساحات أشد تأثيرا من الخيال وأقوى حبكة وأغرب مسارات. مثلا واقع النساء في أفغانستان مثّل مادة فيلم "كاسرات القواعد"، الذي يتناول قصة فتيات موهوبات في العلوم يتحدين بيئتهن القاتلة وحصار التطرف لعقل المرأة، ويخضن رحلتهن المثيرة.

علي المسعود
كاتب عراقي

فيلم "كاسرات القواعد" يتناول قصة حقيقية عن أول فريق روبوتات في أفغانستان الذي يحمل اسم "الحالمات الأفغانيات"، الفيلم من إخراج الحائز على جائزة الأوسكار بيل جوتنتاج وبطولة علي فضل ونيكول بوشيري.

تبدأ فرضية الفيلم مع "رؤيا محبوب" (التي تلعبها نيكول بوشيري)، أول رائدة أعمال في أفغانستان. تقوم هي وشقيقها (علي) بتدريس الرياضيات والبرمجة للفتيات والمراهقين، ولكن هدف الشابة رؤيا أبعد من ذلك، إنها تحلم بإنشاء أول فريق روبوتات تنافسي للنساء في البلاد، من خلال اختبار الرياضيات وتختار عددا من الطالبات كي يحققن أعلى النتائج.

الشابات الحالمات هن فاطمة قادريان وليدا عزيزي وسمية فاروقي وكوثر روشان وصغار صالحي. على الرغم من الثقافة السائدة الكارهة للنساء التي تعتقد أن التكنولوجيا حصر على الرجال وهم فقط الذين يجب أن يتعاملوا مع التكنولوجيا. وسبق حرمان الطالبات من الحصول على تأشيرات دخول أميركية مرتين، ولكن أتيحت لهن في النهاية الفرصة للمنافسة في الألعاب الأولمبية الروبوتية. وتواجه المسابقة التي شاركت فيها فرق من أكثر من 150 دولة سلسلة من التحديات، وقد حصلت الفتيات على الجائزة الفضية لإنجازهن الشجاع في مشاركتهن الأولى.

فتيات يثبتن جدارتهن

تدور أحداث الفيلم الوثائقي في أفغانستان، وتبدأ في عام 2017 في مقاطعة هرات حين تشرع سيدة الأعمال الأفغانية رؤيا محبوب في محاولة جذرية لتعليم مهارات الكمبيوتر وتكنولوجيا المعلومات للفتيات الصغيرات في المدارس في جميع أنحاء البلاد. على الرغم من التهديدات التي تتلقاها، إلا أن رؤيا تتولى أيضا مهمة أكثر طموحا وتبدو مستحيلة. لقد قررت إنشاء وتوجيه أول فريق روبوتات للفتيات لتمثيل أفغانستان في المسابقات في جميع أنحاء العالم. وسيؤدي ذلك إلى مواجهة أفراد الأسر المتشككين بقدراتهن، والمعتقدات الذكورية، والنقص الكبير في التمويل والفرص للقيام بذلك.

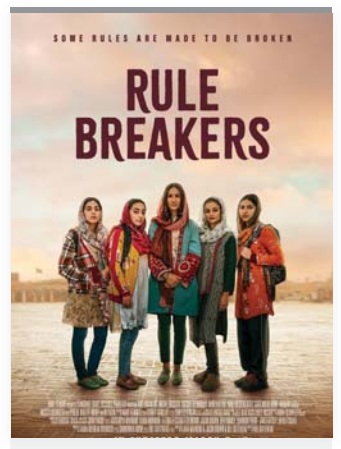

الفيلم يقدم للعالم لمحة عن الواقع الذي تواجهه الملايين من الفتيات والنساء الأفغانيات اللاتي يعشن تحت حكم طالبان

فيلم "كاسرات القواعد" تذكير مؤثر بالصراعات اليومية التي يجب أن تتحملها النساء الأفغانيات. كما تقول رؤيا نفسها في الفيلم "الحياة ليست عادلة بالنسبة إليهن،" ومع ذلك، ما تزال النساء في أفغانستان يقاتلن من أجل فرصة، ويتحملن التمييز والعنف القائم على النوع الاجتماعي الذي يواجهنه باستمرار ويظهر بشكل جلي في الفيلم.

الشابة رؤيا مستهدفة من قبل طالبان لمجرد تعليم الفتيات الصغيرات كيفية استخدام الكمبيوتر، وهو أمر لم تتمكن من تعلمه أبدا أثناء وجودها في المدرسة لأن أجهزة الكمبيوتر كانت مخصصة للأولاد فقط. يصبح كل من يحاول استخدام أجهزة الكمبيوتر والتعليم هدفا رئيسيا لأولئك الذين لا يؤمنون بتعليم النساء.

رؤيا محبوب ليست غريبة على الشدائد، نشأت في أفغانستان، وكانت الفرص التعليمية التي أتيحت لها مختلفة تماما عن تلك التي يتمتع بها أقرانها الذكور. على سبيل المثال، عندما حصلت مدرستها على جهازي كمبيوتر، تم فصل رؤيا والفتيات الأخريات عن الذكور في فصلها وأجبرن على الانتظار خارج الفصل الدراسي بينما كان المعلم يعلم الأولاد هذه التكنولوجيا الجديدة. كانت مثل هذه المواقف هي القاعدة وليست الاستثناء، ولكن تلك المعارضة لم تفعل شيئا لسحق رغبة رؤيا، فبالنسبة إليها كان تعليم المرأة من الأساسيات ومن الضرورة من أجل المساهمة في بناء بلدها، على العكس من الكثيرين الذين يرونه أمرا مخجلا.

سعى رجال طالبان إلى قمع المرأة ومنع تعليم الفتيات. لكن الشابة رؤيا واجهت الشدائد وتغلبت عليها في كل منعطف. وخاطرت بحياتها وبدأت في تقديم دروس الكمبيوتر للفتيات اللواتي يمتلكن مهارات قيمة. ومع ذلك، ترى رؤيا أن تأثيرها مجرد قطرة في بحر. كانت تحاول أن تثبت لأفغانستان القيمة التي يمكن أن تقدمها النساء كمهندسات ومبتكرات، لكن رجال بلدها من المتشددين كانوا عديمي الرؤية.

سيتعين عليها أن تظهر للعالم بدلا من ذلك قيمة وتضحيات المرأة الأفغانية في تعزيز دورها في البناء. لدى رؤيا خطة: تشكيل فريق روبوتات أفغاني مكون من مجموعة فتيات للتنافس في الأحداث في جميع أنحاء العالم. "سيظهر ذلك لفتياتنا ضوء جديد،" تقول لشقيقها علي. إنه يعبّر عن شكوكه، فلم يفعل أحد من أفغانستان شيئا كهذا، بعد كل شيء. لا تردع رؤيا، بل تذكر شقيقها بأنه "لم يحدث شيء على الإطلاق ما لم يحلم به أحدهم أولا." وهكذا، شرعت رؤيا وعلي في العثور على أكثر الفتيات الموهوبات اللواتي يمكنهن الانضمام إلى فريق الروبوتات. وتبين أن العثور على الفتيات هو الجزء السهل. ولكن الأصعب كان في إقناع ذويهنّ.

نرى التأثير الإيجابي لرؤيا على من حولها، وخاصة الفتيات الصغيرات في فريق الروبوتات أو في فصول الكمبيوتر الخاصة بها. لا ينبغي أن تضيع وقتها، إنها تفعل كل هذا تحت تهديد العنف. إنها تخاطر حرفيا بحياتها للمساعدة في تحسين حياة النساء الأفغانيات. إصرار ومثابرة رؤيا كان لهما الأثر على الفتيات لتشكيل فريق الروبوتات واللواتي أطلقن على أنفسهن اسم "الحالمات الأفغانيات". يواجهن عددا مذهلا من النكسات، بما في ذلك مآس شخصية كبيرة. لكنهن يواصلن المضي قدما مع تطوير أنفسهن ودعم بعضهن البعض.

تشكل الفتيات رابطة حقيقية: الاحتفال ببعضهن البعض، ومساندة بعضهن البعض، وفي النهاية، محاولة تغيير تصور بلدهن لما تستطيع الإناث القيام به. الشاب علي هو داعم ثابت لأخته وفريق الروبوتات للفتيات. يقدم تضحيات من أجل الفريق ويعمل كأذن مستمعة لرؤيا. من نواح كثيرة، هو الشخص الوحيد الذي يمكنها التعبير معه عن شكوكها ومخاوفها.

تقول رؤيا إن والدها شجعها على التعلم وتثقيف نفسها. يسمح والد إحدى الفتيات الحالمات باستخدام مرآبه (وأدواته) لبناء روبوتاتهم، حتى بعد أن يتعرض للتهديد من قبل رجال طالبان، لاحقا سوف يدفع حياته ثمنا لتلك المبادرة حين يفجر محله، تتلقى رؤيا رسائل تهديد، بعدها تتعرض هي وعلي وشقيقتهما للهجوم من قبل متشددين من طالبان. رجل يطلق النار على سيارتهم ببندقية. لحسن الحظ، تنحشر الرصاصة في البندقية بعد بضع طلقات فقط ويهرب القتلة.

نجت رؤيا والآخرون من محاولة الاغتيال دون أن يصابوا بأذى. عندها تشعر بالإحباط، لكن صديقاتها يرفعن معنوياتها من خلال تحويل انتباهها إلى التغييرات الإيجابية التي حدثت في أفغانستان، والتي لعبت فيها رؤيا دورا كبيرا. إنهن جديرات بمستقبل يمكن أن يكن فيه أيضا بطلات في فريق الروبوتات، ويتطلعن إلى إكمال دراستهن وأن يصبحن مهندسات أو طبيبات أو معلمات. إنهن جديرات بالحرية ونيل فرصتهن.

ينتهي الفيلم برسالة مؤثرة حقا إلى فتيات ونساء أفغانستان "لا تفقدن الأمل. سنرفع أصواتنا نيابة عنكم ونكافح من أجل حريتكن." فالفيلم يقدم رسائل قوية حول العمل الجماعي والتضحية والمثابرة وقيمة تعليم المرأة، لاسيما في مجالات العلوم والهندسة. تضرب وتيرة القصة بعض المطبات لأنها تؤسس الأساس السردي للفيلم. لكن السيناريو يخطو خطوته عندما يتشكل فريق الروبوتات للفتيات ويتنافسن لإثبات جدارتهن.

استخدام العلم والابتكار كأدوات للمقاومة

تضحيات المرأة الأفغانية في تعزيز دورها في البناء

الطريق الصعب

تواجه هؤلاء النساء الخمس والمصممات على الفوز تحديات كبيرة مثل التحدث أمام الجمهور أو التفاعل مع القواعد الاجتماعية التي تختلف تماما عن تلك التي اعتدن عليها. ومع ذلك، فإن رحلتهنّ محفوفة أيضا بالتحيز بسبب جنسيتها والتشدد الديني في بلدهنّ. أعضاء فريق الروبوتات هنّ مجرد مراهقات يتعرضن للتهديد من مجموعة متطرفة.

فيلم "كسر القواعد" يشير صراحة إلى طالبان وتكتيكاتها الإرهابية ضد الشعب الأفغاني. في 17 سبتمبر 2021، قامت طالبان بحظر التعليم الثانوي للفتيات في أفغانستان. واليوم، وفقا لليونسكو، هناك حوالي 2.5 مليون فتاة أفغانية خارج المدرسة. كما انخفض الوصول إلى المدرسة الابتدائية بشكل حاد منذ استيلاء طالبان على السلطة، حيث انخفض عدد الفتيات اللواتي يذهبن إلى المدرسة اليوم بنحو 1.1 مليون.

وبعد أن استعادت طالبان السيطرة على البلاد في عام 2021، قامت بمنع جميع الفتيات فوق سن الثانية عشرة من الذهاب إلى المدرسة، لذا كان تفاؤل الفتيات وأملهن طوال الفيلم مفجعا. تتحدث فاطمة، وهي واحدة من أكثر الأعضاء في الفيلم الوثائقي طموحا، عن رغبتها في أن تصبح مهندسة. إنها تريد إنهاء المدرسة والذهاب إلى الخارج للدراسة وتغيير تصوّرات الناس عن أفغانستان. تريد هي وزميلاتها في الفريق أن يعيش جيلهن متحررا من العنف والحرب والحكم القمعي، ويؤمن إيمانا راسخا بأن التعليم هو السبيل لضمان هذا المصير لبلدهم. لكن للأسف، الحياة في أفغانستان محفوفة بالمخاطر.

خلال رحلاتهن التنافسية، هناك العديد من التفجيرات الانتحارية والهجمات على رموز التقدم والتعليم. إن إدراج المخرج لمثل هذه المشاهد والصور المزعجة يسلط الضوء على خطورة الوضع السياسي – مع عدم وجود فظاظة – ويؤكد على مدى خطورة التجارب الشخصية للفتيات. وقد حظيت هذه التجارب بدعاية وطنية ودولية في ذلك الوقت، وعرضت وجوههن باستمرار وكررت التأكيد على أهمية تعليم الفتيات. هذا موقف خطير للغاية عندما يكون هناك الكثير ممن يعتقدون أنهنّ غير مستحقات لهذه الفرصة. اعتبارا من الآن، الفتيات لا يشعرن بالأمان، بعد أن وصفتهن طالبان بأنهن "كافرات" وحكم عليهن بالإعدام، لكنهن ملتزمات بإحداث التغيير.

قالت الشابة إيلاها محبوب، الكاتبة والمنتجة التنفيذية للفيلم "إن 'كاسرات القواعد' ليس مجرد فيلم، بل هو شهادة على قوة التعليم والتكنولوجيا والقدرة على الصمود. وتمثل رحلة فريق الروبوتات للفتيات الأفغانيات شجاعة الشابات اللاتي يرفضن قبول القيود المفروضة عليهن. وباستخدام العلم والابتكار كأدوات للمقاومة، وبصفتي كشخص عمل على خلق الفرص للنساء الأفغانيات في مجال التكنولوجيا، أردت أن أجعل هذه القصة حقيقة لإلهام الجيل القادم من صناع التغيير وأن نظهر للعالم ما هو ممكن عندما تُمنح الشابات حق الوصول إلى التعليم والفرصة."

من اللافت للنظر، أن لكل فتاة شخصيتها الخاصة وقصتها ودورها في فريق الروبوتات. تعيش تارا مع والدها، وهو ميكانيكي، وتعمل معه جنبا إلى جنب في إصلاح السيارات والدراجات النارية. هادية هي الأكبر بين أشقائها، تتظاهر بأنها صبي للعمل ومساعدة والدتها. أريزو من محبي ألعاب الفيديو السباقات وتبحث باستمرار عن التحديات، سواء في الرياضيات أو في الحياة. تلعب إيسين كرة القدم، ويجب أن تتعامل مع رفض عمها لنشاطها، وهو كبير العائلة ويقرر حياتها.

قصة تتجاوز الخيال

رؤيا وفريقها فتيات حقيقيات سبق وأن فزن بمسابقات الروبوتات الدولية وحصلن على منح جامعية. إنهن نموذج للأمل للنساء والفتيات في البلدان التي يجب عليهن فيها المخاطرة بحياتهن حرفيا من أجل الدراسة. لحسن الحظ، نجحت الفتيات في الفرار من قبضة طالبان. ومع ذلك، من المستحيل عدم التفكير في كل هؤلاء الفتيات اللواتي بقين تحت حكم طالبان القمعي.

استنادا إلى أحداث حقيقية، "كاسرات القواعد" هو فيلم درامي يؤرخ مسار رؤية محبوب في كفاحها من أجل تعليم الإناث والمساواة بين الجنسين. ويركز الفيلم أولا على مبادرتها لجلب الحوسبة إلى نساء بلدها، ثم على قيادتها كمبتكر لأول فريق روبوتات مكون حصريا من الفتيات في أفغانستان.

> رحلة فريق الروبوتات للفتيات الأفغانيات الموهوبات تمثل شجاعة الشابات اللاتي يرفضن قبول القيود المفروضة عليهن

حدثت القصة الحقيقية في سياق كان فيه تعليم المرأة الأفغانية محدودا إلى حد كبير بالأفكار التي حملتها طالبان في ثقافة ذلك البلد، وبقيت حتى في الأوقات التي لم تكن فيها المسؤولة. رؤيا محبوب هي امرأة ذات رؤية وتطلعات كبيرة أصبحت أول من يمتلك شركة تكنولوجيا في المنطقة، ليس فقط متحدية للأعراف الاجتماعية ولكن أيضا رمزا للأمل للكثير من نساء العالم.

كانت سمية فاروقي، هي قائدة فريق "الحالمات الأفغانيات" الحقيقية، تصدرت فاروقي عناوين الصحف الدولية عندما قامت هي وفريقها ببناء جهاز تنفس صناعي من قطع غيار السيارات المستعملة استجابة لوباء كوفيد في أفغانستان. ولدت فاروقي في هرات بأفغانستان عام 2002. زرعت حبها للهندسة في متجر والدها الميكانيكي. توقفت مسيرتها المهنية في المدرسة الثانوية وقيادتها لـ"الحالمات الأفغانيات" بسبب استيلاء طالبان على أفغانستان. اضطرت هي وبقية زملائها إلى الفرار من البلاد في أغسطس 2021، الآن تدرس سمية فاروقي الهندسة الميكانيكية في الولايات المتحدة وتواصل مساندتها لتعليم الفتيات في أفغانستان بصفتها بطلة عالمية لصندوق "التعليم لا ينتظر".

قالت فاروقي "يُقدم فيلم 'كاسِرات القواعد' للعالم لمحة عن الواقع الذي تواجهه الملايين من الفتيات والنساء الأفغانيات اليوم واللاتي يعشن تحت حكم طالبان. حيث يتم حرمانهن من حقوقهن الإنسانية في التعليم والحرية والكرامة. لن يتم إسكات أصواتنا."

يتبع السيناريو الخط النموذجي للأفلام الرياضية، مع فكرة مركزية للأفراد الذين يقاتلون ضد كل الصعاب في مسألة تنافسية. لكن إحدى نقاط الضعف في الفيلم هي هيكله السردي، الذي يتأرجح بين دقائق من الشحنة العاطفية الكبيرة، وأخرى تشعر فيها بالسطحية والتفكك. بالإضافة إلى ذلك، لا ينتهي فريقها الإبداعي بتحديد من هم أبطال هذا الفيلم الروائي الخاص، ويفتقر إلى تركيز شخصي أكبر على حياة المبتكرة الشابة (رؤيا)، أو على العكس من ذلك، على حياة إيسين وتارة وهاديا وأريزو، وما هي الخطوات والاهتمامات التي جاءت قبل أن يقوموا بمآثرهم العظيمة.

يقفز الفيلم بسرعة بين حكايات رؤيا محبوب وتطور "الحالمات الأفغانيات" (اسم فريق الروبوتات). لا ينغمس السيناريو في الديناميكيات التي تحدث في مسابقات الروبوتات، ولا في العملية السابقة للشابات لفهم القواعد والمسابقات الفردية التي يتعين عليهنّ اتباعها في عالم هذه المسابقات الحقيقية. لذلك يبدو أن الإنتاج يفترض أننا كجمهور لسنا في حاجة إلى الخوض بشكل مكثف في رحلة الأبطال.

على الرغم من هذه العيوب، فإن أداء الممثلين هو أبرز ما في الفيلم. تمكن فريق التمثيل من نقل أصالة ومرونة شخصياتهم، دون اللجوء إلى توصيف من النوع "الملهم في هوليوود"، مشيرا بشكل واقعي إلى ثقافتهن ويقدم ملمسا عاطفيا حيويا. تعطي الممثلات بساطة إنسانية للقصة التي كان من الممكن أن تقع في الميلودرامية في أيدي فنانين أقل إلهاما. تتألق الشابة نيكول بوشيري في دور"رؤيا" حيث يحتل الدور الكثير من الفصل الأول قبل أن تتنازل عن دورها القيادي لإحدى الطالبات وتفسح المجل لهن في التألق والإبداع. يحافظ الفيلم أيضا على تركيز واضح على رسالته الأساسية: الوصول إلى التعليم هو قوة يمكن أن تغير الحياة، فضلا عن أن اتخاذ الخطوة الأولى مهم لتعزيز الإجراءات الإيجابية في المجتمعات.

أخيرا، في أمة يكون فيها تعليم الفتيات تمردا، توقظ المرأة ذات الرؤية الأمل والمعارضة. شجاعتهنّ تشعل حركة يمكن أن تغير أمتهنّ إلى الأبد.

في الختام فإن الفيلم دراما ملهمة مبنية على قصة حقيقية. تتجاوز القصة المحظورات الدينية والثقافية في أفغانستان. إنهن شابات يواجهن عقبات مختلفة مع معارضة عنيفة، لكنهن سيبقين قادرات على مواصلة مهامهن. "كاسرات القواعد" هو احتفاء بالشجاعة والتحدي للمرأة الأفغانية، يعرض الشابات اللواتي حطمن التوقعات في سعيهن الدؤوب للتعليم والاستقلال على الرغم من قبضة نظام طالبان المتشددة.

العرب
الأحد 2025/08/17
السنة 48 العدد 13578

عمارة مستدامة تبني المستقبل بذاكرة الماضي

المدن الذكية في عُمان.. من الأفلاج إلى التقنيات الحديثة

يسلط المقال الضوء على توجه سلطنة عُمان لبناء مدن ذكية تستند إلى الهوية الوطنية والعمارة التقليدية، مع دمج التقنيات الحديثة لتحقيق الاستدامة وجودة الحياة. ويبرز مشروع مدينة السلطان هيثم كنموذج متوازن بين الأصالة والابتكار. كما يناقش تحديات مثل ضعف التوثيق وندرة الكفاءات، ويقترح حلولاً تشمل التعليم الهجين والتشريعات الذكية لتوطين الابتكار العمراني.

تكنولوجيا تتنفس تراثا

مسقط - في مشهد عمراني يتجاوز المفهوم التقليدي للتحديث، تسعى سلطنة عُمان إلى بناء مدن ذكية تستلهم من تراثها العريق لتصوغ مستقبلًا متجذرًا في الهوية الوطنية، حيث تلتقي التكنولوجيا بالعمارة العُمانية لتنتج نموذجًا فريدًا يجمع بين الأصالة والابتكار.

وتتجسد الرؤية الرامية في قطاع البناء إلى تعزيز التوافق بين التراث والحداثة في إيجاد سياقات مبتكرة نوعية ومتفردة وهذا ما يظهر جليًا في انعكاس التكامل لتعزيز استدامة المُدن وأنسنتها، إذ تتشكل المدن الذكية وفق رؤى وإستراتيجيات ترسم تشكيل العلاقة بين الإنسان والمكان، وتعمل على تحسين البنية الأساسية وحياة الأفراد وتسريع التنمية الاقتصادية.

> مدينة السلطان هيثم خير مثال على المدن الذكية ليشكل المشروع التوازن بين الحداثة والخصوصية ونموذجًا للمدن المستقبلية

وتبرز الهوية الوطنية ومقتضياتها من خلال مشاريع تحقق أهداف "رؤية عُمان 2040، حيث تعد مدينة السلطان هيثم خير مثال على المدن الذكية ليشكل المشروع التوازن بين الحداثة والخصوصية ونموذجًا للمدن المستقبلية، ووجهة استثمارية واعدة.

وفي هذا السياق يقول الحسن بن علي الشكيري المُهندس المعماري بالمكتب التنفيذي لمشاريع المُدن الذكية بوزارة الإسكان والتخطيط العمراني "إن المُدن الذكية في سلطنة عُمان ليست مجرّد بُنى أساسية رقمية، وإنما أدوات لتجديد الهُوية وتحسين جودة الحياة، بمرجعية مُستمدة من العمارة العُمانية التقليدية وفهمها العميق للبيئة والسلوك المُجتمعي، كما تلتزم سلطنة عُمان بمبادئ أصيلة وثابتة في العمارة تتكامل بسهولة مع التقنيات الحديثة، مثل أنظمة الاستشعار الذكية، والتحكم في الإضاءة، والمحاكاة المناخية."

وأضاف الشكيري أن العمارة العُمانية التقليدية تقدم نموذجًا وظيفيًا متقدمًا من حيث مواد البناء المحلية التي تقلّل من الانبعاثات وتوفّر عزلاً حراريًا طبيعيًا، كما أن النوافذ والمشربيات تنظّم التهوية والإضاءة بذكاء بيئي، ويضمن التخطيط المُتراص الذي يوجد مسارات مُظللة استفادة للمشي والتقليل من حرارة الشوارع، موضحًا أن المدينة الذكية في سلطنة عُمان تستلهم من التاريخ لتصوغ مستقبلًا متجذرًا في بيئة الناس وثقافتهم، وتعمل على تحويل المفاهيم التُراثية إلى حلول عملية مستدامة؛ فالتراث العُماني، بما يشمله من أنظمة كالأفلاج، والمباني الطينية، والممرات الضيقة، يوفر قاعدة تصميمية قابلة للتطوير ضمن مفاهيم المُدن الذكية، وهذه المكوّنات تتحول إلى أدوات فعالة في تقليل استهلاك الطاقة، وتحسين جودة الهواء، وتوجيه حركة المشاة، وتعزيز الانسجام البصري والعُمراني.

وأوضح أنه من أُسس العمارة العُمانية التي يجب أن تستمر في المُدن الذكية، التكيف مع البيئة والبناء المُستدام والتناغم مع التضاريس، وإدارة الموارد بذكاء، ولهذا تستطيع سلطنة عُمان ترجمة هذا العمل في المُدن الذكية من خلال المزج بين القديم والجديد، حيث مبدأ المجتمع قبل التكنولوجيا والسياحة الذكية المرتبطة بالهوية. أما هيثم بن نجيم العبري المعماري والباحث المُختص في العمارة والمُدن العُمانية فأشار إلى أن سلطنة عُمان تمتلك خُصوصية فريدة في فنون البناء والتخطيط العُمراني، تعكس عبقرية العُمانيين في التوافق مع الطبيعة واحترام الموارد، حيث شكّلت حكمة الأجداد ومهاراتهم أساسًا متينًا استمر عبر الأجيال، مبينًا أن العُمانيين أدركوا منذ القدم كيف يبنون مُدنًا تتكيف مع التنوع التضاريسي من الجبال إلى السواحل، ومن الصحراء إلى الواحات، مع الحفاظ على الهوية والاستدامة.

وذكر في سياق حديثه أن المُدن الذكية ليست مُجرد نسخ من مُدن ذكية أخرى في العالم، بل هي امتدادًا لعبقرية الأجداد حيثُ التكنولوجيا تُغذي الهوية ولا تطمسها، والأجيال الجديدة من المُهندسين العُمانيين مدعوون ليكونوا حُراس هذا الإرث، بابتكارات تُثبت أن سلطنة عُمان تدرك كيف تبني مستقبلها دون أن تنسى ماضيها، فالمدينة الذكية العُمانية ليست مدينة منبثقة من العدم، بل هي مدينة متجددة حيث السياقات التاريخية.

وقال العبري إنه في خضم السباق العالمي نحو التحوّل الرقمي، ثمة تحديات حقيقية على المستوى المحلي من أجل الحفاظ على الهوية المعمارية والثقافية ضمن المُدن الذكية، لكن تلك التحديات قابلة للتحول إلى فرص باتّباع نهج متوازن.

وأوضح أن التحديات الرئيسة تتلخّص في الاستيراد النمطي للنماذج العالمية، وضعف التوثيق الرقمي للتراث المعماري، وتعارض التقنيات مع القيم الاجتماعية، وندرة الكوادر المحلية المتخصصة بين المعرفة التراثية وإتقان تقنيات المُدن الذكية، والتكلفة الاقتصادية. ولمُواجهة هذه التحديات، ذكر أن الحلول المقترحة تتلخّص في توطين الابتكار، والتوثيق الرقمي الشامل للعمارة العُمانية، وإيجاد تشريعات تلزم دمج الهُوية في التصميم، والتعليم الهجين بين الهوية والتراث والتكنولوجيا، والشراكات الذكية، وفي هذا الجانب تمتلك سلطنة عُمان مقومات التوفيق بين الأصالة والابتكار.

أما عبدالعزيز بن محمد البلوشي، وهو مالك عقار بمدينة السلطان هيثم، فيشير إلى أن مُستوى دمج القيم التراثية في البُنى الأساسية التقنية في المدن الذكية، يمزج بين التقنية الحديثة والقيم العُمانية الأصيلة، فنرى احترامًا واضحًا للخصوصية من خلال تصميم الأحياء والمنازل؛ بحيث تبقى المساحات العائلية محمية، ويُراعي أيضًا النسيج الاجتماعي من خلال وجود مساجد، ومجالس، وحدائق تُشجع على التواصل المجتمعي.

ويضيف قائلاً "إن الطابع البصري والتصميمي للمدن الذكية العُمانية، يمثل وسيلة لتكوين تجربة معيشية متجذرة في الأصالة ومنفتحة على الابتكار، فاللغة البصرية في المدن الذكية تركّز على إبراز الهويّة العُمانية من خلال المعمار المستوحى من التاريخ المحلي، مثل الأقواس والنقوش التقليدية، لكن في الوقت نفسه يتم دمج عناصر التصميم الحديث مثل الإضاءة الذكية، والمساحات الخضراء المترابطة، والمسارات الذكيّة للمشاة والدراجات، وهذا الدمج يوجد تجربة معيشية يشعر فيها الفرد بانتمائه للبيئة العُمانية، مع الاستفادة من تسهيلات العصر الحديث."

روبوتات تتعرّق في بكين.. أولمبياد الذكاء الاصطناعي ينطلق

بكين - تفاوت أداء المئات من الروبوتات الشبيهة بالبشر المشاركة في أول بطولة عالمية من نوعها، والتي انطلقت الجمعة في العاصمة الصينية بكين، وشهدت أنشطة متنوعة من بينها الكونغ فو وسباق المئة متر حواجز.

وتشارك نخبة من الروبوتات الذكية التي طُوّرت خصيصًا لهذا الحدث العالمي الفريد، حيث تجمع بين تقنيات الذكاء الاصطناعي وهندسة الحركات الدقيقة. وتتنافس هذه الروبوتات في تحديات تهدف إلى اختبار قدرتها على محاكاة المهارات البشرية الحركية والإدراكية، بدءًا من الرياضات المعقدة وصولاً إلى العروض الفنية الإبداعية. وتسعى الدول المشاركة إلى عرض أحدث ما توصلت إليه تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي.

وخلال حفل الافتتاح، استعرضت الروبوتات مهاراتها في كرة القدم والملاكمة وغيرها من الرياضات، مع قيام بعضها بالتشجيع والقفز الخلفي، وكأنها تشارك في حدث رياضي حقيقي.

وتُقام الألعاب العالمية للروبوتات الشبيهة بالبشر، وهي الأولى من نوعها، على الجليد في بكين، والتي بُنيت خصيصًا لدورة الألعاب الأولمبية الشتوية عام 2022.

وتشارك فرق من دول عدة، منها الولايات المتحدة وألمانيا والبرازيل، إلى جانب 192 فريقًا من الجامعات و88 فريقًا من شركات صينية خاصة مثل "يونيتري" و"فوريه إنتيليجينس". كما استخدمت الفرق المنافسة روبوتات من صنع شركات صينية مثل "بوستر روبوتيكس".

وتشمل الألعاب، التي يشارك فيها أكثر من 500 روبوت من 16 دولة، رياضات تقليدية كألعاب القوى وكرة السلة، بالإضافة إلى مهام متخصصة مثل تصنيف الأدوية والتنظيف.

ورغم أن البعض قد يعتبر هذه الفعاليات مجرد وسيلة للفت الأنظار، فإن خبراء الصناعة والمشاركين يرون فيها حافزًا مهمًا لتطوير الروبوتات الشبيهة بالبشر ونشرها في العالم الحقيقي لأغراض عملية.

وقال أحد الحاضرين، ويُدعى تشين روي يوان (18 عامًا)، "أعتقد أن الروبوتات ستصل في غضون نحو عشر سنوات إلى مستوى البشر نفسه".

لكن الروبوتات لا تُشكّل حتى الآن منافسة فعلية للرياضيين البشر. ففي إحدى أولى المسابقات التي أُقيمت صباح الجمعة، وهي مباراة في كرة القدم بين فريقين يضم كل منهما خمسة روبوتات بحجم الأطفال، بدت حركة "اللاعبين" العشرة بطيئة وثقيلة، وكثيرًا ما تجمعت الروبوتات في بقعة واحدة وتدافعت أو سقطت جماعيًا.

وسجّل أحد لاعبي كرة القدم من الروبوتات هدفًا بعد عدة محاولات، ما أسقط حارس المرمى الروبوت أرضًا. وسقط لاعب آخر لكنه نهض دون مساعدة. كما عرضت الروبوتات قبعات وملابس عصرية إلى جانب العارضين البشريين.

يُذكر أن الصين نظّمت في وقت سابق بطولة كرة القدم الروبوتية "روبو لیغ" في بكين، وفاز فريق الروبوتات البشرية ذاتية التشغيل التابع لجامعة تسينغهوا على فريق "ماونتن سي" التابع لجامعة الزراعة الصينية بنتيجة 5 – 3، ليتوّج بالبطولة.

وخلال المباراة، سارت الروبوتات (مع اهتزاز طفيف)، وركضت، وركلت، وطاردت الكرة، واتخذت قرارات سريعة، وكل ذلك دون تدخل بشري. وبفضل الكاميرات البصرية وأجهزة الاستشعار، تمكنت الروبوتات من رصد الكرة على بُعد يصل إلى 20 مترًا بدقة تزيد عن 90 في المئة، وحددت عناصر اللعب مثل خطوط الملعب، والأهداف، وزملاء الفريق، والخصوم، وفقًا لتقرير سابق نشرته صحيفة "نيويورك بوست".

من الكونغ فو إلى كرة القدم

عرّاف يوتيوب يشعل قلق المراهقين قبل الامتحانات

لندن - متنكّرا في هيئة عرّاف، يؤكد وقار مالك، وهو مدرّس سابق تحوّل إلى ناشط في يوتيوب، قدرته على التنبؤ بأسئلة بعض الامتحانات في حديثه إلى الآلاف من متابعي قناته عبر منصة التواصل الاجتماعي.

ومن خلال قناته "مستر افريثينغ إنغلش"، يجسّد مالك نموذج الـ"مدرّسين المؤثرين" الجدد الذين يجذبون الآلاف من المراهقين البريطانيين القلقين بشأن نجاحهم في المدرسة.

وعبر يوتيوب وتيك توك، يروّج مالك الذي يقدّم نفسه كنائب سابق لمدير إحدى المدارس، لتوقعاته بشأن اختبار الأدب الإنجليزي الكلاسيكي لامتحان الـ"جي سي أس أي"، المشابه لشهادة التعليم الإعدادي.

ويقول "العام الماضي، توقعت موضوع الامتحان كاملا". ويشير إلى أنّه لا يقدم سوى "توقّع مستنير"، لكنّ المعلمين ومراقبي الامتحانات يعربون عن قلقهم بشأن التأثير الذي تتركه فيديوهات مماثلة.

وتقول سارة براونسوورد، وهي محاضرة في جامعة إيست أنغليا، "إذا كنتَ مراهقا في الخامسة عشرة أو السادسة عشرة وتستعد لامتحاناتك، وقال لك شخص عبر الهاتف هذا ما سيتضمنه امتحان اللغة الإنجليزية.. فسيكون الأمر مغريا جدا لك".

وبعد إجراء امتحانات "جي سي أس أي" في مايو والتي يُتوقّع صدور نتائجها الأسبوع المقبل، عبّر بعض التلاميذ عن ندمهم لثقتهم بتوقعاته. وكتب أحدهم "لن أستمع إليك مرة أخرى مطلقا، يا أخي،" بينما قال آخرون إنّ مستقبلهم "ضاع" وهم على وشك ترك الدراسة.

وأشارت لجنة الامتحانات المسؤولة عن اختبارات اللغة الإنجليزية "إيه كيو إيه" في تقرير إلى "تزايد الاعتماد على بعض قنوات مراجعة الدروس عبر الإنترنت".

وكتبت اللجنة أن هذه المحتويات "تُعدّ مصدرا مهمّا للمراجعة والدعم للتلاميذ،" لكن ما يريده المصححون هو "تحليل التلاميذ الشخصي للنصوص التي درسوها، وليس آراء أشخاص غير معنيين على مواقع التواصل الاجتماعي".

> مؤثرون يثيرون جدلاً بسبب توقعاتهم لأسئلة الامتحانات عبر الإنترنت، وسط قلق تربوي وانتقادات رسمية متزايدة

ولم يردّ مالك الذي يتابعه أكثر من 225 ألف شخص عبر يوتيوب عندما حاولت وكالة فرانس برس التواصل معه.

وتؤكد تيلي تايلور، وهي طالبة تُقدّم نصائح في مراجعة الدروس لأكثر من 110 آلاف متابع عبر تيك توك، أنّ "هذه الفيديوهات لا تهدف مطلقا إلى التضليل".

وتضيف "أشير بشكل واضح في فيديوهاتي إلى أنّ المحتوى هو عبارة عن توقعات فقط" مؤكدة أنها تعتمد على سجلات الامتحانات وتقارير المصححين لتوجيه متابعيها. ومع ذلك، تنتقد تايلور مَن يبيعون أسئلة امتحانات يُزعَم أنها كاملة.

من جهته، يُروّج إيشان بهيمجياني (20 عاما) الذي يتابعه أكثر من 400 ألف شخص عبر تيك توك، لموقع يقدّم توقعات لأسئلة امتحان اللغة الإنجليزية مقابل 1.99 جنيه إسترليني (حوالي 2.7 دولار) "مع سجل سابق من الدقة يتراوح بين 60 و 70 في المئة." ويقول "إذا قدّمتها على أنها توقع، فلا بأس.. لكن لا يُمكن بيعها كأسئلة مضمونة".

وتعتقد جين، وهي مُعلّمة سابقة لم ترغب في ذكر كنيتها، أن التوقعات المُباعة عبر موقعها تجعل التلميذ يعرف "مدى استعداده للامتحان".

تغيير قواعد المراجعة

العرب
الأحد 2025/08/17
السنة 48 العدد 13578

«المشي الياباني» اتجاه جديد في مجال الصحة البدنية

نظام التدريب المتقطع يحسّن صحة كبار السن ويخفض التكاليف الطبية

بالمقارنة مع الأشكال التقليدية للتدريب المتقطع عالي الكثافة، يعتبر المشي الياباني أكثر سهولة وفائدة بالنسبة إلى العديد من الناس، وخاصة الذين لم يمارسوا الرياضة منذ فترة أو يتعافون من إصابات تجعل الأنشطة عالية التأثير مثل الجري صعبة، وفي الوقت نفسه يقدم نتائج مهمة في تحسّن ضغط الدم وصحة القلب والأوعية الدموية.

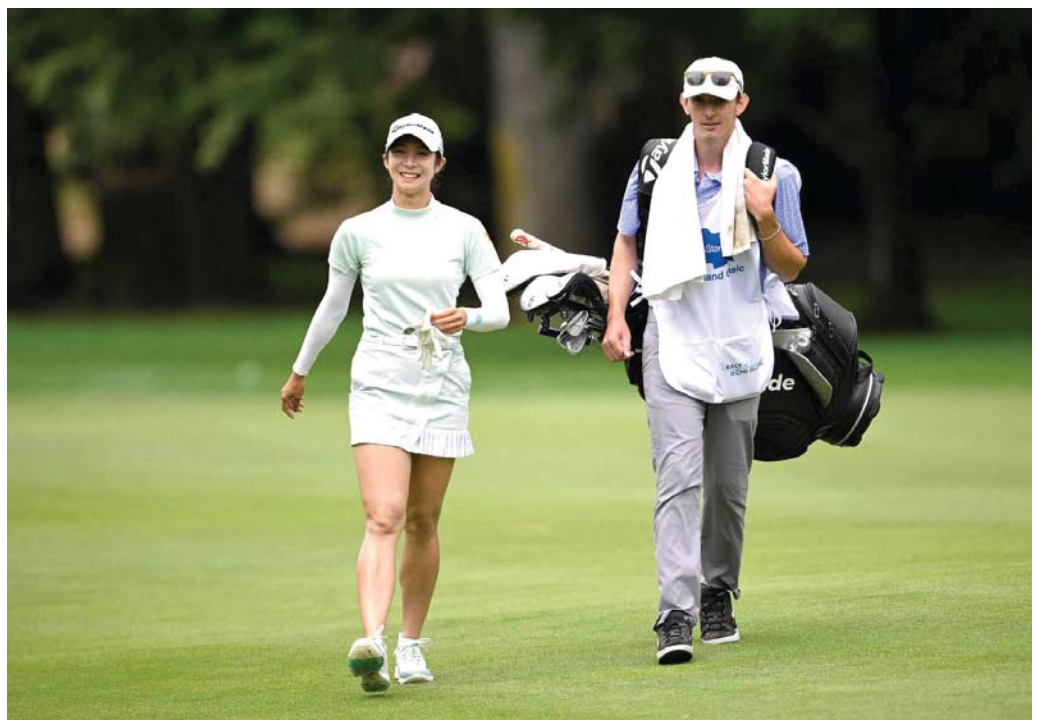

المشي أبسط التمارين الرياضية

واشنطن - يُعد المشي من أبسط التمارين الرياضية، ولكنه قد يُحدث تأثيرات إيجابية كبيرة على صحتك. وقد رُبط بتحسين الصحة العقلية والقلبية وسلامة الأوعية الدموية، كما أنه فعال في علاج آلام الظهر، ولكن ليست كل طرق المشي فعالة بالقدر نفسه.

ويبدو أن الطريقة التي يطلق عليها اسم "المشي الياباني" أو "المسيرة اليابانية" في وسائل التواصل الاجتماعي -والمعروفة أيضًا باسم "تدريب المشي المتقطع"- تقدم فوائد أكبر من مجرد المشي، أو حتى المشي بوتيرة معتدلة لمدة 8000 خطوة أو أكثر في اليوم. فهذا التمرين البسيط له فوائد صحية كبيرة بحسب أبحاث استمرت قرابة 20 عامًا.

وطُرحَت هذه الطريقة في المشي لأول مرة قبلَ عقدين من الزمن في دراسة قادها هيروشي نوز، أخصائي فيزيولوجيا التمارين الرياضية في كلية الطب بجامعة شينشو في اليابان.

وأعرب نوز عن أمله في أن يُحسّن نظام التدريب المتقطع الذي يستخدمه الرياضيون النخبة صحة كبار السن ويُخفّض التكاليف الطبية في البلاد، وذلك من خلال اتباعهم برنامجًا قائمًا على تقنيات التدريب المتقطع التي يستخدمها الرياضيون المحترفون، وفقًا لما ذكره لصحيفة "نيويورك تايمز". وبعد أن لاحظ نتائج أولية واعدة، واصل هو وزميله شيزوي ماسوكي دراسة هذه الطريقة بعمق.

ومع أن هذا النوع من التمارين ليس جديدًا، إلا أنه أصبح رائجًا على تيك توك هذا الصيف.

ومن اسمه "المشي المتقطع" يوحي بأنه شكل من أشكال التدريب المتقطع، ويتضمن تبادل فترات من النشاط المكثف مع حركة أو راحة أهدأ. في هذه الحالة يكون الأمر بالتناوب بين المشيْن السريع والبطيء.

ولكن بالمقارنة مع الأشكال الأكثر تقليدية من التدريب المتقطع عالي الكثافة، فإن المشي المتقطع أكثر سهولة بالنسبة إلى العديد من الناس، وخاصة أولئك الذين لم يمارسوا الرياضة منذ فترة أو يتعافون من إصابات تجعل الأنشطة عالية التأثير مثل الجري صعبة، بحسب قول كارلين سينتر، رئيس قسم طب الرعاية الرياضية الأولية في جامعة كاليفورنيا في سان فرانسيسكو. وكل ما تحتاجه هو أحذية مريحة، ومكان آمن للمشي، وساعة توقيت.

> المشي الياباني شكل من أشكال التدريب المتقطع يتضمن تبادل فترات من النشاط المكثف مع حركة أهدأ

وفي دراسات نوز وماسوكي كان المشاركون عادةً يمشون بسرعة لمدة ثلاث دقائق، ثم ببطء لمدة ثلاث دقائق أخرى. وخلال فترات المشي السريع تتمثل الفكرة في الشعور بالعمل المكثف، إلى درجة يصعب معها إجراء محادثة. أما خلال فترات المشي البطيء فيجب أن تكون الحركة خفيفة. (قال الباحثون إن فترات المشي السريع لا تتجاوز ثلاث دقائق، لأن هذه هي النقطة التي يبدأ فيها العديد من المتطوعين الأكبر سنًا بالشعور بالتعب).

ويُنصح باتخاذ خطوات أطول خلال فترات التمرين السريعة مقارنةً بالفترات البطيئة لجعل النشاط أكثر صعوبة. كما يُنصح بإشراك ذراعيك في التمرين، مع ثنيهما من المرفقين وتأرجحهما بقوة مع كل خطوة، ما يُساعدك على الحفاظ على الوضعية الصحيحة خلال الخطوات الأطول.

وفي دراساتهم أكمل المتطوعون 30 دقيقة على الأقل من المشي المتقطع أربع مرات أسبوعيًا. إذا جربتموها، فليس بالضرورة أن تكون هذه الدقائق الثلاثين متواصلة. وتشير الأبحاث إلى أن تقسيم الجلسات إلى فترات زمنية تبلغ حوالي 10 دقائق ثلاث مرات يوميًا يمكن أن يكون بالفاعلية نفسها.

وأثناء إجراء بحثهم اكتشف الباحثون أنه من خلال أخذ فترات راحة منتظمة للتعافي، أمضى العديد من ممارسي المشي المتقطع وقتًا أطول في ممارسة التمارين بكثافة عالية مقارنة بما كانوا سيقضونه لو كانوا يمشون بشكل مستمر بهذه الكثافة، حيث أنهم عندما لم يأخذوا فترات راحة، كانوا يتعبون بشكل أسرع.

وفي الدراسة الأصلية الصغيرة التي أجريت على كبار السن وجد نوز وماسوكي أن الأشخاص الذين يمشون على فترات متقطعة شهدوا تحسنات أكبر بكثير في ضغط الدم وصحة القلب والأوعية الدموية وقوة الساق مقارنة بالمتطوعين الذين يمشون بوتيرة ثابتة ومعتدلة.

وفي العقد الذي تلا ذلك عززت مجموعة متزايدة من الأدلة من نوز وماسوكي وباحثين آخرين هذه النتائج، وأشارت إلى أن هذه الطريقة قد تكون لها فوائد أوسع. ووجدت دراسة أجريت عام 2018 أن المشي المتقطع، على مدى عشر سنوات، ارتبط بانخفاض أقل في القدرة الهوائية وقوة العضلات المرتبطين بالعمر.

وبالنسبة إلى أفضل طريقة لإضافة المشي المتقطع إلى روتين التمرين الخاص بك، فهي تعتمد على ما إذا لم تكن تمارس أي نشاط رياضي منذ فترة، إذا كان الأمر كذلك فابدأ تدريجيًا، كما يقول سينتر. وإذا بدت ثلاث دقائق طويلة جدًا لفترات أسرع، فابدأ بدقيقة واحدة ثم زدها تدريجيًا.

وبمرور الوقت، ومع تحسن لياقتك البدنية، من المحتمل أن تتمكن من دفع نفسك بقوة أكبر أثناء فترات التمرين السريعة.

وأخيرًا، إذا كان المشي المتقطع هو الشكل الأساسي لممارسة الرياضة، فحاول استكماله بممارسة تدريبات القوة لمدة يومين على الأقل في الأسبوع، إلى جانب تدريبات التوازن والقدرة على الحركة، كما يقول سينتر.

فائدة التمارين الرياضية تختلف حسب توقيتها

لندن - لا يوجد إجماع على ما إذا كان الصباح أو بعد الظهر أو المساء أفضل وقت لخفض الكوليسترول، ويقول آرون فاينجولد، طبيب القلب المعتمد، "يعتمد الأمر على عوامل فردية، ولكن هناك أدلة متزايدة على أن ممارسة الرياضة الصباحية قد يكون لها تأثير طفيف على التحكم في الكوليسترول."

ويوضح أن الإيقاع اليومي الطبيعي للجسم -المعروف أيضًا باسم الساعة البيولوجية على مدار 24 ساعة- يؤثر على استقلاب الدهون، حيث يبلغ إنتاج الكوليسترول ذروته ليلًا. وبممارسة الرياضة في الصباح، يمكنك المساعدة في كسر هذه الدورة، ما يؤدي إلى تحسين مستويات الكوليسترول الجيد على مدار اليوم.

وعلى سبيل المثال وجدت إحدى الدراسات التي أُجريت على كبار السن أن مستويات الكوليسترول الضار لدى ممارسي التمارين الصباحية كانت أقل بكثير مما لدى أولئك الذين مارسوا التمارين بعد الظهر. وذكرت دراسة أخرى أن التمارين الصباحية ارتبطت بانخفاض خطر الإصابة بأمراض الشريان التاجي والسكتة الدماغية بشكل عام، وهما حالتان يلعب فيهما الكوليسترول دورًا رئيسيًا.

ولجلسات التمارين الرياضية بعد الظهر أو المساء مزاياها الخاصة. وتقول ماري سبانو، الحاصلة على ماجستير العلوم وأخصائية تغذية مسجلة وأخصائية تغذية معتمدة وأخصائية عظام معتمدة وأخصائية تغذية رياضية متخصصة في القوة واللياقة البدنية، "تشير الأبحاث إلى أن ممارسة التمارين الرياضية في وقت متأخر من بعد الظهر أو المساء قد تكون أكثر فاعلية من ممارسة التمارين الصباحية في خفض مستوى الكوليسترول في الدم."

وتوضح أن بعض الدراسات تشير إلى أن التقلبات الهرمونية ونشاط الإنزيمات وزيادة حساسية الأنسولين في وقت لاحق من اليوم قد تزيد من إزالة الدهون من الدم بعد التمرين، وهو ما قد يؤدي إلى خفض مستويات الكوليسترول.

ووجدت إحدى الدراسات أن ممارسة التمارين الرياضية في فترة ما بعد الظهر أو في المساء تؤدي إلى انخفاض بنسبة 25 في المئة في مقاومة الأنسولين -وهي حالة مرتبطة بارتفاع نسبة الكوليسترول في الدم- ما يشير إلى فائدة محتملة لمستويات الدهون في الدم.

ومن الواضح أن ممارسة الرياضة في أي وقت من اليوم تُقدم فوائد صحية. وفي نهاية المطاف يتفق الخبراء على أن أفضل وقت لممارسة الرياضة هو ما يناسبك. يقول فاينجولد "العامل الأهم هو المواظبة؛ أفضل وقت هو الوقت الذي يسمح للشخص بممارسة الرياضة بانتظام."

وتوافق سبانو على ذلك وتضيف "التمرين مفيد بغض النظر عن الوقت الذي تختاره لممارسة الرياضة. إذا كنتَ أكثر ميلًا إلى ممارسة الرياضة في الصباح الباكر، فهذا هو الوقت الأمثل بالنسبة إليك."

وقد يُقدّم ربط حذائك الرياضي في الصباح الباكر فوائد عديدة. بحسب أماندا كاتز، مدربة شخصية معتمدة من الأكاديمية الوطنية للطب الرياضي ومدربة جري معتمدة، "عندما تتحرك في الصباح الباكر، يقلّ احتمال عوائق الحياة اليومية وأعذارك الشخصية للعرقلة." وتضيف أن التمارين الصباحية تُشجّعك على اتخاذ خيارات صحية بقية اليوم، مثل اختيار وجبة إفطار مُخفّضة للكوليسترول مثل الشوفان والتوت بدلاً من المعجنات.

بدوره يقول فاينجولد "تُحسّن التمارين الصباحية أيضًا حساسية الأنسولين طوال اليوم، ما يُحسّن امتصاص الغلوكوز والدهون." ولا يُساعد تحسين حساسية الأنسولين على تنظيم مستويات السكر في الدم فحسب، بل يُعزز أيضًا مستويات الكوليسترول الصحية.

كما أن ممارسة التمارين الرياضية الصباحية تستفيد أيضًا من ارتفاع مستويات هرمون التستوستيرون وهرمون النمو بشكل طبيعي، وهو ما قد يعزز عملية التمثيل الغذائي للدهون وتخليق بروتين العضلات. وهي عوامل تدعم تكوين الجسم بشكل أفضل وقد تساعد في خفض مستويات الكوليسترول.

وبعد يوم طويل يُمكن أن تكون ممارسة الرياضة مُخففًا مثاليًا للتوتر. يقول كاتز "ممارسة الرياضة بعد الظهر أو المساء تُقلل مستويات التوتر وتُعزز الاسترخاء، وكلاهما يُساهم في تحسين جودة النوم." ويُؤدي التوتر المُستمر وقلة النوم إلى ارتفاع مُستمر في مستويات الكورتيزول -هرمون التوتر- ما قد يُؤدي إلى اضطراب شحميات الدم، وهو اختلال غير صحي في توازن الدهون في الدم. ومن خلال دعم نومك وتقليل مستويات التوتر، يُمكن أن تتحسّن مستويات الكوليسترول لديك.

وقد يُحسّن التمرين المسائي أيضًا أداءك، ما يؤدي إلى فوائد صحية. يقول فاينجولد "عادةً ما تكون درجة حرارة الجسم الأساسية أعلى في فترة ما بعد الظهر، وهو ما يُحسّن أداء التمارين الرياضية، وقد يؤدي إلى حرق سعرات حرارية أكبر. وغالبًا ما يكون الشعور بالجهد أقل في فترة ما بعد الظهر، ما يسمح بممارسة تمارين أكثر كثافةً، وبذلك يتعزز مستوى الكوليسترول الجيد بشكل أكثر فاعلية."

> التمارين الصباحية تُشجّع على اتخاذ خيارات صحية بقية اليوم، مثل اختيار وجبة إفطار مُخفّضة للكوليسترول

وإذا كنت تشعر بالإلهام من جميع الطرق التي يمكن أن تساعد بها التمارين الرياضية في خفض نسبة الكوليسترول لديك، فهناك بعض النصائح المدعومة من الخبراء لمساعدتك على البدء.

قسّم نشاطك إلى فترات زمنية مُيسّرة. يُوصي الخبراء بممارسة 150 دقيقة من التمارين الرياضية متوسطة الشدة أسبوعيًا، والتي يُمكن أن تكون 30 دقيقة يوميًا، خمسة أيام في الأسبوع. ويُمكنك القيام بها دفعةً واحدة أو تقسيمها إلى جلسات أقصر على مدار اليوم.

كن صاحب إرادة قوية. خطط لتمرينك مسبقًا وكن واقعيًا. يقول كاتز "هل يمكنك الالتزام بحصتين جماعيتين للياقة البدنية أو جلسات تدريب شخصي أسبوعيًا؟" إن إدراج ذلك في جدولك يزيد من احتمالات حدوثه.

اختر أنشطة تستمتع بها. يقول سبانو "اختر تمرينًا تلتزم به وتستمتع،" سواء كان المشي أو السباحة أو الرقص أو ركوب الدراجات، فإن المواظبة أهم من نوع النشاط، خاصةً في البداية.

مارس تمارين الأيروبيك والمقاومة معًا. وينصح فاينجولد بممارسة تمرينيْ الأيروبيك والمقاومة أسبوعيًا، إذ يلعب كلٌ منهما دورًا في تحسين اللياقة البدنية العامة ومستويات الكوليسترول الصحية.

حاسب نفسك. ينصح سبانو بالاستعانة بمدرب شخصي أو ممارسة التمارين مع صديق، ويقول "من غير المرجح أن تفوّت جلسات التمارين إذا دفعت ثمنها أو كان أحدهم يعتمد عليك في الحضور."

أفضل وقت لممارسة الرياضة هو ما يناسبك

نبات الماكا يحسن مستويات الطاقة والمزاج

لندن - أظهرت الكثير من الأبحاث أن نبات الماكا يساعد في زيادة مستويات الطاقة وتحسين المزاج. والماكا نبات أصله من البيرو، ويُعرف علمياً بـ"الجنسنغ البيروفي". ينتمي إلى عائلة الخضروات الكرنبية مثل البروكلي والقرنبيط، ويُزرع منذ أكثر من ألفي عام في مرتفعات الأنديز القاسية على ارتفاع يفوق 4 آلاف متر عن سطح البحر. وتقليديًا استخدمه سكان الأنديز غذاءً ودواءً لعلاج أمراض تنفسية وآلام المفاصل، كما ارتبط في الثقافة الشعبية بتحسين الخصوبة والرغبة الجنسية.

وتتوفر جذور الماكا اليوم بعدة أشكال، أبرزها المسحوق والكبسولات، وتحتوي على ألياف ومعادن وفيتامينات ومركبات نشطة بيولوجيا، مثل الماكاميدات والماكاريدين والقلويدات والغلوكوسينولات. ورغم انتشار استخدامها، فإن الدراسات العلمية لا تزال محدودة ومتباينة النتائج، حسب موقع "ذي هيلث لاين" الطبي.

وأظهرت دراسة عام 2016، أجريت على 175 شخصا، تحسنا في مؤشرات الطاقة والمزاج بعد تناول 3 غرامات يومياً من الماكا الحمراء أو السوداء لمدة 12 أسبوعاً.

وتشير بعض الأبحاث إلى أن الماكا قد تساعد في تحسين الرغبة الجنسية لدى الرجال والنساء، لكن الأدلة لا تزال أولية. بينما وجدت دراسة عام 2020 أن تناول غرامين يومياً من الماكا لمدة 12 أسبوعاً قد حسّن تركيز الحيوانات المنوية، دون تأثير كبير على حركتها. وفي دراسة عام 2015 أجريت على نساء يعانين ضعف الرغبة الجنسية الناتج من مضادات الاكتئاب، أدى تناول 3 غرامات يومياً لمدة 12 أسبوعاً إلى تحسن ملحوظ في الرغبة.

وسن اليأس مرحلة طبيعية تتوقف فيها الدورة الشهرية نهائياً. وتشير بعض الدراسات المحدودة إلى أن الماكا قد تساعد في تقليل الهَبّات الساخنة وتحسين النوم، لكن الأدلة لا تزال غير كافية لتأكيد فاعليتها بشكل قطعي.

وخلصت أبحاث أجريت على الحيوانات إلى أن الماكا قد تسهم في دعم وظائف الدماغ، والمساعدة في علاج تضخم البروستاتا الحميد، وتسريع التئام الجروح، وتقليل الالتهابات، إضافة إلى احتوائها على عناصر مغذية للبكتيريا المفيدة في الأمعاء. لكن هذه الفوائد لم تُثبت بعد على البشر.

> مسحوق الماكا يمكن أن يضاف إلى العصائر أو المخبوزات، حيث يمتاز بطعم جوزي مع لمسة من الكراميل

وتمكن إضافة مسحوق الماكا إلى العصائر أو الشوفان أو المخبوزات، حيث يمتاز بطعم جوزي مع لمسة من الكراميل. الجرعات المستخدمة في الدراسات تراوحت بين 1.5 و3 غرامات يومياً، لكن الجرعة المثالية لم تُحدد بعد.

والماكا تُعد آمنة بشكل عام بكميات غذائية، لكن تجب استشارة الطبيب قبل الاستخدام المنتظم، خاصة لمن يعانون مشاكل هرمونية أو يتناولون أدوية معينة.

طاقة عالية

العرب
الأحد 2025/08/17
السنة 48 العدد 13578

برنامج الزواج في دبي استثمار في الأسرة وتحفيز للشباب على بناء عائلة

برامج تأهيل وتوعية للمقبلين على الزواج وتقديم استشارات مالية لإدارة المنزل

نجح برنامج الزواج الذي أطلقته إمارة دبي في تشجيع عدد كبير من الشباب على الإقبال على مبادرة "أعراس دبي" التي تسهم في توفير حلول للتحديات التي تواجه المقبلين على الزواج، وتقديم برامج ومبادرات تخفف من أعبائهم، وتحفّزهم على تحقيق تطلعاتهم في بناء أسر متماسكة.

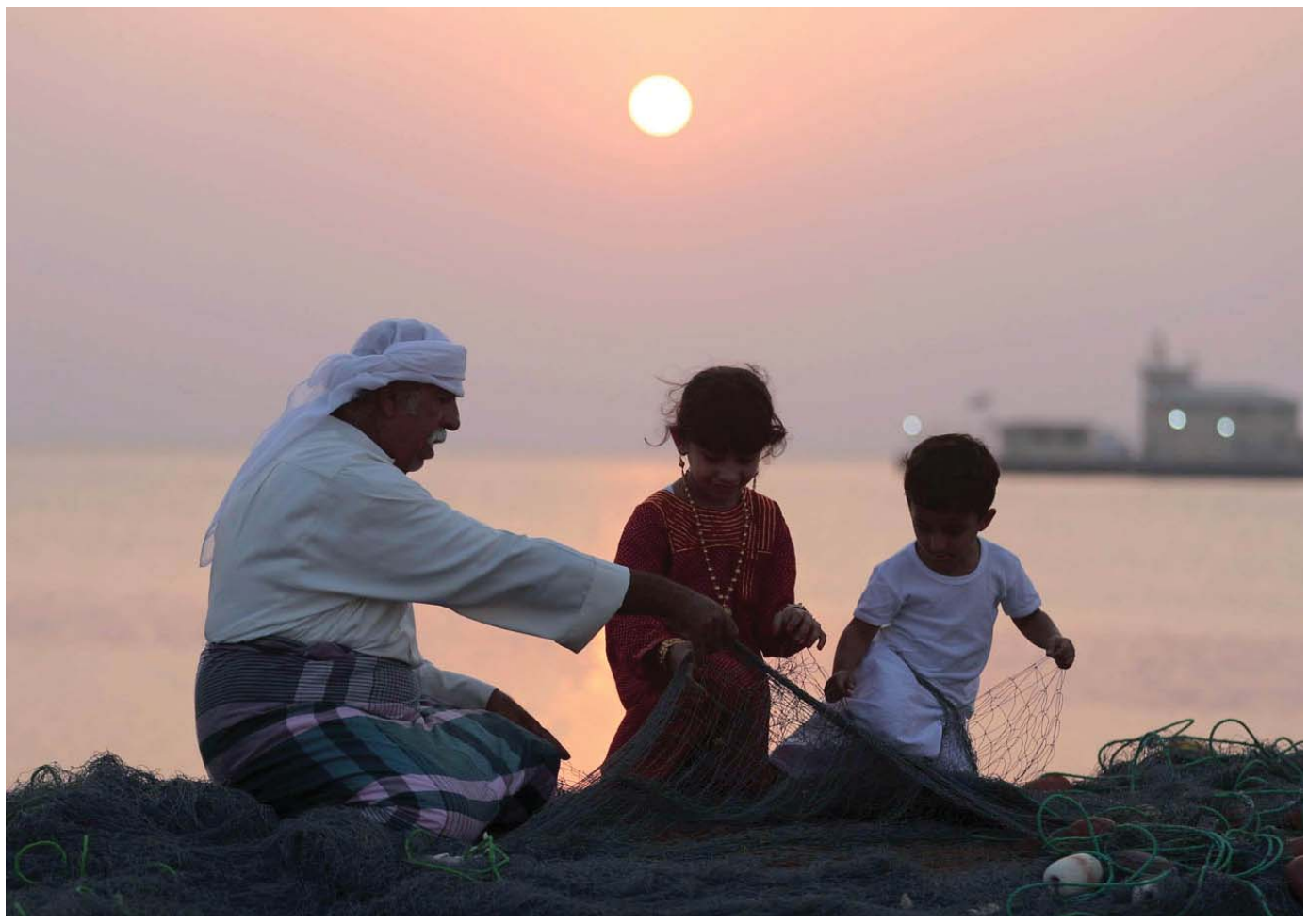

أجيال تسلم أجيالا

دبي - شكّلت خطة دبي لتحفيز مواطنيها على الزواج دافعا قويا لنسبة كبيرة من الشباب للإقبال على برنامج "أعراس دبي" الذي يوفر خدمات التخطيط للزواج، وقاعات زفاف عصرية، واستشارات ما بعد الزفاف، وقد أسفر عن أكثر من 700 زواج ويمثل الآن ربع حفلات الزفاف في المدينة.

وكانت هيئة تنمية المجتمع في دبي أطلقت في يناير عام 2024، وبتوجيهات من الشيخة هند بنت مكتوم بن جمعة آل مكتوم، برنامج "أعراس دبي"، والذي يتميز بتغطية تكاليف حفلة الزفاف الرئيسية، وتوفير قاعات الزفاف، ومجالس الأحياء بالمجان.

وتهدف المبادرة إلى خفض التكاليف ومساعدة الإماراتيين الذين يواجهون انخفاضا في الخصوبة على تكوين أسر.

> البرنامج يهدف إلى إيجاد نموذج إيجابي لحفلات الزفاف وتغيير الأفكار النمطية المتعلقة بمظاهر الاحتفال المبالغ فيها

وقال الشيخ حمدان بن محمد بن راشد آل مكتوم ولي عهد دبي نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع، "اطلعتُ على النجاح الملحوظ الذي حققه برنامج الشيخة هند بنت مكتوم للأسرة منذ إطلاقه في يناير 2024. وقد أحدث البرنامج فرقا ملموسا في حياة الأسر والشباب الإماراتيين، حيث بلغت نسبة رضا المستفيدين 95 في المئة. وشهد برنامج 'أعراس دبي' هذا العام ارتفاعا في الإقبال بنسبة 218 في المئة مقارنةً بالفترة نفسها من عام 2024".

وتستحوذ المبادرة على أكثر من 27 في المئة من إجمالي عقود الزواج المسجلة في دبي. وتواصل أجندة دبي الاجتماعية 33 البناء على هذا الزخم، إيمانا منها بأن الاستثمار في الأسرة هو الاستثمار الأقوى في مستقبل الوطن.

وتتضمن مبادرة "أعراس دبي" تقديم الدعم المالي للمستفيدين منها، لتمكينهم ودعمهم خلال أيام الزواج الأولى، ويتم تخصيص الدعم المالي للزوج والزوجة، ويسهم هذا الدعم في تخفيف أعباء الزواج، وضمان الاستقرار المالي للمقبلين على الزواج. وقد اشتمل البرنامج على توسعة نطاق باقة الخصومات، التي يستفيد منها منتسبو "أعراس دبي"، لتشمل إصدار بطاقة إسعاد، لتوفر لهم خصومات عديدة، وواسعة النطاق في شتى القطاعات.

ويساهم البرنامج في توفير حلول للتحديات التي تواجه المقبلين على الزواج، وتقديم برامج ومبادرات تخفف من أعبائهم، وتحفّزهم على تحقيق تطلعاتهم في بناء أسر متماسكة، وذلك بهدف تعزيز التماسك والاستقرار الأسري.

وحقق برنامج "أعراس دبي" العديد من الإنجازات خلال عامه الأول، حيث بلغ عدد الأعراس التي تم إنجازها من خلال البرنامج 344 عرسا حتى نهاية عام 2024، بنسبة 28.3 في المئة من مجموع أعراس المواطنين المنجزة في دبي، كما أسهم البرنامج في زيادة عدد أعراس المواطنين بنسبة 10.1 في المئة خلال عام 2024 مقارنة بعام 2023.

وكشفت هيئة تنمية المجتمع في دبي أن البرنامج سيتضمّن حزما من المبادرات تسهّل تكوين أُسَر سعيدة تتوفر لها مقومات جودة الحياة والاستقرار، ومنها تحمُّل كافة نفقات حفلات الزفاف للمواطنين من إمارة دبي الراغبين في الزواج بمواصفات ومعايير تتلاءم مع تطلعاتهم، بشرط أن تكون الزوجة من مواطني دولة الإمارات.

وقالت الشيخة حصة بنت عيسى بوحميد، مدير عام هيئة تنمية المجتمع في دبي، إن البرنامج ينطلق من إستراتيجية الهيئة الهادفة إلى تعزيز الاستقرار الأسري والاجتماعي للمواطنين في إمارة دبي، والتركيز على زيادة أفراد الأسر الإماراتية في المجتمع.

وأعربت عن أملها في أن يشكّل هذا البرنامج بداية لمرحلة جديدة من الوعي المجتمعي يتحوّل التركيز فيها على أهمية بناء أسرة سعيدة ومستقرة في ظروف مالية واجتماعية تشجع أفرادها على العمل والعطاء والتطور، بدلا من التركيز على المظاهر غير الجوهرية المتعلقة بحفلات الزفاف، والتي تعد حملا إضافيا على الشباب يدفعهم إلى تأخير الزواج.

الأسرة عماد المستقبل

ثروة وطنية

وأضافت الشيخة حصة "الهدف القريب هو توفير دعم مادي واجتماعي للشباب لتشجيعهم على الزواج، ولكن نطمح لأن يسهم البرنامج أيضا في إيجاد نموذج إيجابي لحفلات الزفاف وتغيير الأفكار النمطية المتعلّقة بمظاهر الاحتفال المبالغ فيها، وبالتالي مساعدة شريحة أكبر من الشباب والشابات على الزواج في سن مبكرة بما يسهم في زيادة أفراد الأسر الإماراتية في المجتمع ويخدم خطط التنمية المستدامة لإمارة دبي".

ووضع فريق العمل، بالتعاون مع الشركاء، مواصفات مثالية لحفلات الزفاف النسائية تلبي تطلعات المقبلين على الزواج، وتنسجم مع عادات وتقاليد المجتمع الإماراتي في جميع التفاصيل، بما يضمن أن تكون أعراس دبي نموذجا يُقتدى به.

ومن جانب آخر، سيتم إلحاق جميع المسجلين في البرنامج بدورة تثقيفية لبناء قدراتهم الاجتماعية المتعلقة بحياتهم الجديدة وقدراتهم في التخطيط المالي لهذه الحياة، بما يسهم في تخفيف متطلبات هذه المرحلة، وتطوير مهاراتهم للتعامل معها بالشكل الأمثل.

وسعيا لتعزيز نجاح الحياة الزوجية على المدى البعيد، شملت برامج التأهيل والتوعية برنامج "ابدأها صح" ويقدم خدمات التوعية بالحقوق الزوجية وبناء أسس التفاهم، وبرنامج "الثقافة المالية للأسرة – دبي"، ويركّز على التوعية بالتخطيط المالي السليم، وبرنامج "كيف تبني مسكنك" الذي يثقف الأزواج حول خطوات بناء المنزل بوعي ومرونة.

ويهدف البرنامج إلى دعم تأسيس ونمو الأسر في دبي، وتعزيز استقرارها وترابطها، وترسيخ القيم المجتمعية، وتعزيز جودة حياة الأسر في الإمارة.

وكشفت هيئة تنمية المجتمع في دبي خلال مؤتمر صحفي مطلع مايو الماضي أن البرنامج التدريبي يشمل منتسبي برنامج "أعراس دبي"، ويتضمن مجموعة من المحاضرات والورش، بإشراف نخبة من الخبراء والمتخصصين من هيئة تنمية المجتمع في دبي، وأكاديمية الاقتصاد الجديد، والهيئة العامة للمعاشات والتأمينات الاجتماعية، و"الاتحاد للمعلومات الائتمانية"، بهدف تمكين المقبلين على الزواج وحديثي الزواج من التخطيط المالي السليم، وإدارة الموارد بفاعلية، لضمان استقرارهم المادي على المدى الطويل، إضافة إلى التوعية بأهمية الادخار، وإدارة الميزانية الأسرية، وتفادي الوقوع في الديون التي قد تؤثر سلبا في استقرارهم الأسري، كما يستهدف مساعدة الزوجين في وضع ميزانية فعّالة، وإدارة النفقات بطريقة مستدامة، وتخصيص الأموال للضروريات.

وقالت مدير عام الهيئة إن برنامج "الثقافة المالية للأسرة – دبي.. كيف تستقر أسرتك ماليا؟" يعكس التزام الهيئة بدعم الاستقرار الأسري والاجتماعي للمواطنين في إمارة دبي، وتعزيز جودة حياتهم، من خلال تزويدهم بالمهارات والمعرفة اللازمة للتخطيط المالي السليم.

وأضافت أن اختيار برنامجي "كيف تبني منزلك" و"الثقافة المالية للأسرة – دبي، كيف تستقر أسرتك ماليا؟" جاء بناء على دراسات اجتماعية وبحثية مطولة، بهدف دعم المقبلين على الزواج، وتشجيع الشباب على اتخاذ هذه الخطوة مبكرا، ومن ثم أُطلقت مبادرة "أعراس دبي".

وأكّدت الشيخة حصة بوحميد أنه بناء على ذلك تأتي أهمية الإدارة المالية الصحيحة للمنزل بالنسبة للمتزوجين حديثا أو المقبلين على الزواج، خصوصا بعد إطلاق برنامج "كيف تبني مسكنك" بالتعاون مع بلدية دبي وأكاديمية الاقتصاد، لأن الكثير من الشباب لديهم الأراضي ويتلقون الدعم لبناء المنزل، ولا يتبقى أمامهم سوى الوعي بسبل الإدارة الصحيحة للأسرة وفق ميزانياتهم، مؤكدة أن الاستقرار المالي للأسرة من أهم الضمانات التي تحافظ على امتدادها واستقرارها.

من جهته، قال المدير العام لشركة "الاتحاد للمعلومات الائتمانية" مروان لطفي إن إدارة الشؤون الائتمانية ركيزة أساسية لتعزيز الوعي المالي، وأشار إلى أن الكثير من الأشخاص قد لا تكون لديهم دراية دقيقة بحجم دخلهم الشهري أو نسبة المصروفات التي تستهلك هذا الدخل، ما يؤثر في قدرتهم على اتخاذ قرارات مالية مدروسة.

وأضاف أن السجل الائتماني بدأ بتوثيق الالتزامات البنكية، لكنه تطور ليشمل معلومات أوسع، مثل الراتب والمصروفات، ما يتيح للمستخدمين فهما أفضل لوضعهم المالي، مشيرا إلى أن حصول الفرد على تقريره الائتماني، يتيح له الاطلاع على تفاصيل راتبه ونسبة المصروفات، ما يسهم في إدارة أموره المالية بشكل أكثر فاعلية.

وقال إن خدمة إصدار التقارير الائتمانية تطوّرت بشكل ملحوظ منذ إطلاقها في عام 2014، وتضاعف العدد من مليون تقرير ائتماني في عام 2015 إلى 14 مليون تقرير خلال العام الماضي، مؤكدا أهمية الاطلاع على الوضع الائتماني بشكل دوري، إذ إن هناك من يفاجأ بأن التأخر في سداد الالتزامات المختلفة سواء كانت بنكية أو خدمية يؤثر في وضعه الائتماني.

وتحرص الإمارات على تعزيز سياسة دعم وحماية الأسرة، وتوفير الرخاء الاجتماعي من خلال التشريعات والقوانين التي تسنها لصالح هذه الفئة التي تعتبر نواة المجتمع، حيث استحدثت وزارة الأسرة، وقررت تغيير وزارة تنمية المجتمع لتصبح وزارة تمكين المجتمع وتعديل اختصاصاتها، كجزء من جهود الدولة لتعزيز استقرار وتماسك المجتمع الإماراتي.

حصة بنت عيسى بوحميد

> البرنامج يهدف إلى تعزيز الاستقرار الأسري والاجتماعي للمواطنين، والتركيز على زيادة أفراد الأسر الإماراتية في المجتمع

وقال الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الإمارات، رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، في تغريدات على منصة إكس في ديسمبر الماضي، "بناء على توجيهات رئيس الدولة وبعد مباركته نعلن عن تغيير حكومي بإنشاء 'وزارة الأسرة' وتتولى حقيبتها سناء سهيل.. التي عملت في مجال الطفولة المبكرة والأسرة ودعم أصحاب الهمم وغيرها من قطاعات العمل المجتمعي عبر سنوات عملها في الحكومة".

وجاء المرسوم ضمن إستراتيجيات الدولة التي تهدف إلى توفير الدعم الشامل لكل أفراد الأسرة، مع التركيز على تحقيق التناغم والتوازن بين أدوار الأجيال، وتعزيز قدرة الأسر على التكيف مع التغيرات الاقتصادية والاجتماعية، وتقديم الدعم المستمر لضمان استمرارية الدور الحيوي للأسرة كحاضنة آمنة لمستقبل الأبناء.

وأضاف الشيخ محمد بن راشد أن "الأسرة أولوية وطنية.. وحجر الزاوية في المسيرة.. وضمان لمستقبل الوطن.. وتوجيهات رئيس الدولة في الاجتماعات السنوية الأخيرة كانت بضرورة العمل على برامج وطنية شاملة لزيادة تكوين الأسر في الدولة وتعزيز نموها وتمكينها، وترسيخ تماسكها واستقرارها ورفع معدلات الخصوبة في الدولة.. والوزارة الجديدة ستكون معنية بهذا الملف الوطني المهم".

وشمل التعديل الحكومي تعزيز دور وزارة تنمية المجتمع وتغيير مسماها لتصبح وزارة تمكين المجتمع.. وتتولاها الوزيرة شما المزروعي، وتعديل اختصاصات الوزارة ومهامها لتركز بشكل أكبر خلال الفترة المقبلة على تطوير منظومة تمكين اجتماعي متقدمة ومتكاملة تعزز المشاركة المجتمعية.

وتعمل الوزارة على إدارة برامج التمكين والدعم الاجتماعي بما يوفر الحماية للأسر محدودة الدخل ويعزز استقرارها واستقلاليتها المالية.

ومرسوم إنشاء الوزارة جاء بعد نقاشات أجرتها "خلوة الأسرة"، ضمن أعمال الاجتماعات السنوية لحكومة دولة الإمارات 2024 التي عقدت في العاصمة أبوظبي خلال الفترة من الخامس إلى السادس من نوفمبر الماضي، بمشاركة أكثر من 500 شخصية من القيادات والمسؤولين في الجهات الاتحادية والمحلية، وأكدت أهمية الدّور المحوري للأسرة كركيزة للاستقرار المجتمعي والتنمية البشرية، في ظل المتغيرات والتحديات الجديدة التي يواجهها المجتمع، حيث تسعى الدولة إلى إعداد الأسر الإماراتية لمستقبل آمن ومستقر ضمن طموحاتها الوطنيّة.

وتشمل إستراتيجيات دعم الأسرة في الدولة مجموعة واسعة من المبادرات التي تلبي احتياجات جميع الفئات، بما فيها كبار المواطنين وأصحاب الهمم والشباب، حيث يهدف هذا النهج الشامل إلى توفير الرعاية والدعم لكافة أفراد الأسرة ما يضمن تعزيز استقرار المجتمع ويسهم في النهوض بجميع فئاته.

ويؤكد مختصون في الدولة أن الأسرة تؤدي دورا رئيسيا في غرس القيم والمبادئ الأصيلة التي تُشكل هوية المجتمع الإماراتي، وأن من خلال توارث التقاليد الراسخة، تبقى الأسرة الرابط الأساسي بين الأجيال، ما يضمن انتقال هذه القيم عبر الزمن واستمرارها من جيل إلى جيل، مشيرين إلى أن الأسرة تعزز شعور الانتماء لدى أفراد المجتمع، إذ تعد الأساس الذي يعتمد عليه بناء ثقافة التضامن والتكافل المجتمعي، ما يسهم في استقرار المجتمع وتقوية نسيجه.

العرب
الأحد 2025/08/17
السنة 48 العدد 13578

سون.. رحيل نجم ترك ظله في القلوب

عشرة أعوام في الملاعب الإنجليزية ليست رقما سهلا

في لحظة بدت كأنها انفتاح لبوابة بين زمنين، حمل الكوري الجنوبي سون هيونغ- مين حقائبه من شمال لندن، طاويا صفحة عشرة أعوام قضاها في رحاب نادي توتنهام هوتسبير، ومتوجها إلى الضفة الأخرى من العالم، حيث المحيط الهادئ يُعانق شواطئ كاليفورنيا، وحيث نادي لوس أنجلس ينتظره.

عروض قوية

عبدالكريم البليخ
صحافي سوري

لندن - لم تكن رحلة الكوري الجنوبي سون هيونغ – مين التي قُدّر لها أن تتم مقابل 25 مليون دولار، مجرد انتقال احترافي يُضاف إلى قائمة أخبار الصيف الكروية، بل كانت أقرب إلى هجرة عاطفية، أو بالأحرى، إلى وداع يضجُّ بملح الدموع ودفء الذكريات.

عشرة أعوام في الملاعب الإنجليزية ليست رقما سهلا، فهي زمن كامل يتشكل فيه اللاعب وينضج، وتتعاقب فيه الفصول من فرح الانتصارات إلى مرارة الهزائم. خلال هذه السنوات، لم يكن سون مهاجما عاديا يقتصر حضوره على الأهداف، بل كان شخصية ذات ملامح واضحة في ميثولوجيا النادي اللندني. كان حضوره على العشب الأخضر مشهدا بصريا كاملا: انطلاقة كالسهم، لمسة حاسمة، وابتسامة خجولة بعد التسجيل، تحمل من التواضع أكثر ممّا تحمل من غرور الإنجاز.

قدّر للوداع أن يتمّ بعيدا عن المدرجات الإنجليزية. ففي مباراة ودية على أرض كوريا الجنوبية، وأمام جماهير بلاده، ارتدى سون قميص "السبيرز" للمرة الأخيرة. كانت السماء ملبّدة بغيوم صيفية خفيفة، كأنها تستعد لأن تشارك الحشود شعور الفقد. صافرات الحضور لم تكن هتافات انتصار أو صيحات تحفيز، بل مزيجا من تصفيق حار ونبرات وداع، تلك النبرات التي تشبه صوت قلب يودع قلبا آخر.

فصل من المجد

في تلك اللحظة، لم يكن سون يودع فريقا فقط، بل كان يودع مرحلة حياتية بأكملها، حقبة شكّلت شخصيته الرياضية والإنسانية. وكان الختام على وقع مشهد خالد: الكأس الأوروبية في بلباو، حين أنهى توتنهام صياما دام 17 عاما عن الألقاب، وسون يرفع الكأس كما يرفع الأب طفله الأول، بحذر وفخر وحب.

في دفتر الأرقام، سجّل سون 173 هدفا في 454 مباراة. أرقام ضخمة، لكنها ليست كل الحكاية. فهناك أهداف لا تُسجّل في الإحصاءات: تمريرة أهدت زميلا لحظة مجده، انطلاقة ألهبت المدرجات، أو إيماءة تضامن مع مشجع في وقت صعب. أحيانا، يكون الأثر الإنساني أعمق من الأثر الرياضي، وسون كان يجمع بين الاثنين بتوازن نادر.

انتقاله إلى لوس أنجلس ليس مجرد تغيير في الجغرافيا، بل عبور إلى ثقافة كروية مختلفة. فالدوري الأميركي لكرة القدم، وإن كان أقل توترا من نظيره الإنجليزي، إلا أنه يحمل طاقة جديدة، وقاعدة جماهيرية متنوعة، تمتزج فيها الهويات والثقافات.

> انتقال سون ليس حدثا معزولا، بل جزء من ظاهرة أكبر في كرة القدم المعاصرة: حركة النجوم بين القارات، حيث المال

في المدينة التي تعيش على إيقاع الشمس والمحيط وصناعة السينما، سيجد سون نفسه وسط جمهور لا يراه فقط كمهاجم، بل كنجم عالمي يجمع بين مهارة القدمين وحضور الشخصية. جون ثورينغتون، المالك المشارك والمدير العام للنادي الأميركي، عبّر عن وعيه بثقل هذه الخطوة حين قال "سون رمز عالمي، وأحد أكثر اللاعبين ديناميكية وإنجازا في كرة القدم المعاصرة. نحن فخورون باختياره لوس أنجلس ليبدأ فصلا جديدا من مسيرته الاستثنائية."

كلماته لم تكن خطاب ترحيب عابر، بل بيان إدراك لحقيقة أن وصول سون ليس إضافة فنية فقط، بل حدث مجتمعي وثقافي. حين تحدث دانيال ليفي، رئيس نادي توتنهام، عن سون، لم يصفه فقط من حيث الأهداف أو الأداء، بل من حيث الأثر "لم يكن موهبة كروية فريدة فحسب، بل كان إنسانا نادر المثال، لمس القلوب وألهم الأرواح."

هذه الجملة تختصر كيف تحوّل سون إلى جزء من ذاكرة النادي، ليس فقط لأنه قاد الفريق إلى لقب أوروبي، بل لأنه كان مرآة لقيم الالتزام، التواضع، والعمل الجماعي. في كرة القدم، كما في الحياة، هناك لاعبون يمرّون مرور الكرام، وهناك من يبقون في الوجدان، وسون من الفئة الثانية بلا شك.

لندن، بطقسها الرمادي وشوارعها العريقة، كانت خلفية لكل انتصاراته وانكساراته في الدوري الإنجليزي. في أحيائها الشمالية، كان يجد طريقه يوميا إلى ملعب التدريب، وسط مشجعين يعرفون كل إحصائية عنه. أما لوس أنجلس، فستقدم له فضاء مختلفا: شمس ساطعة على مدار العام، ملاعب مفتوحة على الأفق، وجمهور أكثر تنوعا في خلفياته الثقافية.

في المعمار، ستنتقل خلفية صوره من الطوب القرميدي الإنجليزي إلى زجاج الأبراج وواجهات النيون الأميركية. وفي الإيقاع، سيستبدل صرامة الجدول الإنجليزي بمرونة جدول الدوري الأميركي، ما قد يتيح له فسحة أكبر للتأمل في مسيرته.

انتقال سون ليس حدثا معزولا، بل جزء من ظاهرة أكبر في كرة القدم المعاصرة: حركة النجوم بين القارات، حيث المال، والتجربة الجديدة، وتحدي الذات، تلتقي في قرار واحد. إذا عدنا عقودا إلى الوراء، كانت مثل هذه الانتقالات نادرة، وغالبا ما تأتي في نهاية المسيرة. اليوم، باتت جزءا من ديناميكية السوق، لكنها لا تفقد بعدها العاطفي حين يكون اللاعب محبوبا إلى هذا الحد.

رحيل بطعم البقاء

سون ليس فقط لاعبا كوريا ناجحا في أوروبا، بل هو أيقونة لقارة كاملة، رمز لإمكانية أن يخرج من الشرق الأقصى نجم ينافس على أعلى المستويات في الغرب. وجوده في الدوري الإنجليزي كان بمثابة جسر ثقافي بين جماهير آسيا وأوروبا، وذهابه إلى الولايات المتحدة سيضيف ضلعا جديدا لهذا الجسر، يمتد هذه المرة عبر المحيط الهادئ.

من الناحية النفسية، أيّ انتقال كهذا يحمل طبقات من المشاعر المتناقضة: الفرح بالتجربة الجديدة، الحزن على الفقد، القلق من المجهول، والحماس لبدء صفحة جديدة. بالنسبة إلى سون، الذي عاش عقدا كاملا في بيئة واحدة، سيكون التحدي مزدوجا: التكيف مع أسلوب لعب جديد، والانخراط في نسيج اجتماعي مختلف. بالنسبة إلى مشجعي توتنهام، سيظل سون جزءا من قصصهم الشخصية مع النادي: هدف سجله في مباراة حاسمة، احتفال شاركوا فيه من المدرجات، لقاء عابر في شارع قريب من الملعب. الذاكرة الجمعية لا تحتفظ فقط بالإنجازات، بل بالمشاعر التي صاحبتها.

بعد سنوات، حين يُسأل أحدهم عن أفضل لحظاته كمشجع، ربما يذكر لحظة رفع سون للكأس في بلباو، أو هدفه في مرمى غريمه التقليدي، أكثر من أيّ صفقة أو إحصائية. قد يبتعد سون جسديا عن لندن، لكن ظله سيظل يحوم فوق مدرجات "توتنهام هوتسبير ستاديوم". سيراه المشجعون في كل لاعب يركض على الجناح الأيسر، وفي كل ابتسامة متواضعة بعد هدف، وسيبقى صوته الصامت في ذاكرتهم يذكّرهم بأن كرة القدم ليست مجرد لعبة، بل حكاية إنسانية تتكرر بصيغ مختلفة.

الرحيل ليس نهاية القصة، بل بداية فصل جديد، ربما يحمل لسون أمجادا أخرى، وربما يحمل له هدوءا طالما افتقده في صخب البريميرليغ. لكن ما هو مؤكد، أن العقد الذي قضاه في لندن سيظل محفورا، لا في أرشيف النادي فقط، بل في أرواح أولئك الذين أحبّوا كرة القدم لأن فيها لاعبا اسمه سون هيونغ – مين.

زابارني.. رحلة المدافع الأوكراني نحو قمة الحلم

باريس - في ظهيرة باريسية مائلة للصفاء، أعلنت إدارة نادي باريس سان جرمان بطل دوري أبطال أوروبا عن صفقة من شأنها أن تدخل سجلات التاريخ الصغير للنادي: التعاقد مع المدافع الأوكراني إيليا زابارني، قادما من بورنموث الإنجليزي، بعقد يمتد لخمس سنوات، ليصبح أول لاعب أوكراني يرتدي قميص النادي الفرنسي منذ تأسيسه.

الخبر، على بساطته في سطوره الأولى، يحمل خلفه طبقات من المعاني، ويستدعي قراءة عميقة تتجاوز حدود المستطيل الأخضر. فما بين كييف وباريس، بين شوارع بورنموث الساحلية وممرات حديقة الأمراء، تمتد خيوط حكاية لاعب شاب يبلغ من العمر اثنين وعشرين عاما، عرف كيف يصوغ مساره بخطوات ثابتة وسط عالم كروي سريع التحول، وفي ظل واقع دولي يضع أوكرانيا على خارطة السياسة قبل الرياضة.

لم يكشف النادي الباريسي عن التفاصيل المالية للصفقة، لكن ألسنة الصحافة الأوروبية سارعت إلى وضع الرقم على الطاولة: نحو 63 مليون يورو، ما يعادل تقريبا 73 مليون دولار. في لغة كرة القدم، هذا الرقم ليس مجرد تقييم لموهبة مدافع، بل هو إعلان عن الثقة بمشروع طويل الأمد.

ناصر الخليفي، رئيس النادي، قالها بوضوح "يسعدنا مواصلة تعزيز صفوف فريقنا بالتعاقد مع إيليا زابارني. إيليا لاعب دولي موهوب ومحترف رائع. سيساهم بشكل كبير في كل ما نبنيه على المدى الطويل في باريس سان جرمان." هذه الكلمات، وإن جاءت في قالب بروتوكولي، تحمل ملامح الرؤية التي ينتهجها النادي منذ سنوات: بناء فريق لا تقتصر قيمته على المهارات الفردية، بل على الانسجام مع مشروع كروي واقتصادي ضخم.

كان زابارني عنصرا محوريا في دفاع بورنموث خلال الموسم الماضي. في 36 مباراة، لم يكتفِ بحماية المرمى، بل ساهم في تحقيق الفريق لفارق إيجابي في الأهداف للمرة الأولى في تاريخه في الدوري الإنجليزي الممتاز. الإنجاز لم يكن محض أرقام، بل شهادة على صلابة دفاعية نضجت باكرا. منذ انضمامه إلى بورنموث في يناير 2023 بعقد طويل الأمد، أظهر اللاعب قدرة استثنائية على قراءة الملعب، وهيمنة واضحة في المواجهات الثنائية الهوائية، إضافة إلى هدوء يندر أن تجده في مدافع شاب. لم يكن غريبا أن يقوم النادي الإنجليزي بتمديد عقده حتى عام 2029 بعد موسمه الأول المثير للإعجاب.

ومع ذلك، جاء صيف الانتقالات الحالي مختلفا، إذ فقد بورنموث عددا من أعمدته الدفاعية: دين هاوسين رحل إلى ريال مدريد، وميلوش كيركيز إلى ليفربول. وفي هذا السياق، كان رحيل زابارني إلى باريس بمثابة صفحة جديدة في كتاب مسيرته، وإن ترك فراغا في فريقه السابق. لفهم شخصية زابارني، لا بد من العودة إلى حيث بدأ كل شيء: دينامو كييف. هناك، على أرض العاصمة الأوكرانية التي تحمل بين جدرانها آثار التاريخ الأوروبي الشرقي وصوت الأجراس الأرثوذكسية، خاض إيليا مباراته الأولى على مستوى الفريق الأول.

في دينامو، لم يكن الطريق مفروشا بالورود. اللاعب الشاب كان عليه أن يثبت نفسه وسط جيل من المدافعين المخضرمين، وأن يتعلم بسرعة كيف يتعامل مع الضغوط الجماهيرية والإعلامية. كييف، بحكم موقعها الجغرافي والسياسي، مدينة تعلّم أبناءها أن يكونوا أكثر من رياضيين: أن يكونوا ممثلين لروح بلد يعيش صراعا من أجل البقاء. حين يصف زابارني باريس سان جرمان بأنه "أفضل ناد في العالم وصاحب أفضل مشروع،" فإن هذه الكلمات ليست مجرد مجاملة إعلامية. باريس اليوم ليست فقط عاصمة النور والفن، بل أيضا عاصمة لمشروع كروي يجمع بين الطموح الرياضي والهيمنة الاقتصادية.

> رحيل زابارني عن بورنموث إلى باريس كان بمثابة صفحة جديدة في كتاب مسيرته، وإن ترك فراغا في فريقه السابق

النادي الباريسي، منذ انتقال ملكيته إلى مجموعة قطر للاستثمار الرياضي، أعاد تعريف معنى المنافسة في كرة القدم الأوروبية. مبنى "حديقة الأمراء" لم يعد مجرد ملعب، بل مسرح عالمي حيث تُعرض مواهب مثل ميسي ومبابي ونيمار - والآن زابارني - على جمهور يتجاوز حدود فرنسا.

أن يكون زابارني أول أوكراني في تاريخ النادي هو أمر ذو دلالة رمزية. في زمن تصنع فيه السياسة ظلالا طويلة على الرياضة، يأتي التعاقد مع لاعب أوكراني من الدوري الإنجليزي ليكون أيضا جسرا إنسانيا وثقافيا، لا مجرد تحرك في سوق الانتقالات.

باريس، المدينة التي استقبلت على مرّ تاريخها موجات من المبدعين واللاجئين والسياسيين، تفتح اليوم أبوابها أمام شاب قادم من بلد يعيش تحت وقع الحرب، ليحمل قميصا يرمز إلى الطموح والانتصار.

زابارني يدرك جيدا أن باريس ليست بورنموث، وأن اللعب في دوري الدرجة الأولى الفرنسي مع فريق ينافس دائما على لقب دوري الأبطال يعني أن كل تمريرة وكل تدخل دفاعي سيكون تحت عدسات الإعلام ومجهر الجمهور. في بيانه الرسمي قال "أنا هنا لأقدم أقصى ما لدي في الملعب، وأتطلع لمشاركتي الأولى مع الفريق ومقابلة الجماهير."

خلف هذه الكلمات، هناك إدراك بأن كل مباراة في باريس هي اختبار، وأن النجاح في هذا الاختبار يتطلب أكثر من موهبة: يتطلب شخصية، انضباطا، واستعدادا لتحمل ضغط مدينة لا ترحم من يتعثر.

رحلة إيليا زابارني من كييف إلى باريس مرورا ببورنموث هي أكثر من مسيرة رياضية. هي سردية لعالم كرة القدم المعاصر، حيث تتقاطع الموهبة مع الاقتصاد، والرياضة مع السياسة، والمدن مع أحلام الأفراد. في كييف، تعلّم الصمود. في بورنموث، اكتسب الصلابة. وفي باريس، سيخوض معركة المجد. وبين هذه المحطات، يمتد خط واحد: لاعب شاب يطارد الحلم، وفي كل خطوة يترك بصمة، ليس فقط في جدول الدوري، بل في الذاكرة الجمعية لمن يتابعونه.

العرب
الأحد 2025/08/17
السنة 48 العدد 13578

ريباكينا وألكاراز يبلغان نصف نهائي بطولة سينسيناتي للتنس

مواجهة مرتقبة بين ألكاراز وزفيريف لخطف ورقة العبور نحو النهائي

نجحت الكازاخية إيلينا ريباكينا والإسباني كارلوس ألكاراز في التأهل إلى دور قبل النهائي من بطولة سينسيناتي المفتوحة للتنس، وسط ترقب جماهيري كبير لتحديد طرفي نهائي المسابقة.

عزف إسباني منفرد

سينسيناتي (الولايات المتحدة) - تأهلت إيلينا ريباكينا إلى قبل نهائي بطولة سينسيناتي المفتوحة للتنس للمرة الأولى بعد أن باغتت حاملة اللقب أرينا سبالينكا وفازت عليها 6 – 1 و6 – 4 مساء الجمعة، بينما عوض كارلوس ألكاراز الفائز بخمسة ألقاب في البطولات الأربع الكبرى تعثره في المجموعة الثانية ليهزم أندريه روبليف.

وقدمت اللاعبة الكازاخية المصنفة التاسعة أداء رائعا لتضمن الفوز السابع في مسيرتها على لاعبة تتصدر التصنيف العالمي وتضرب موعدا مع البولندية إيجا شيانتيك المتوجة بستة ألقاب كبرى في مواجهة حاسمة بين بطلتي ويمبلدون.

وأطلقت ريباكينا 11 ضربة إرسال ساحقة طوال المباراة، وحصلت على نسبة رائعة من نقاط إرسالها الأول بلغت 81 في المئة، بينما أنقذت كافة النقاط الخمس لكسر إرسالها لتضمن فوزها الخامس على سبالينكا في 12 مواجهة.

وقالت ريباكينا سابقا "أنا سعيدة بالإرسال. كان مفتاح الفوز." وأضافت "نحن الاثنتان نطلق الضربات بقوة. كان إرسالي رائعا اليوم. إذا كان إرسال أرينا جيدا لكان الأمر مختلفا تماما. أتمنى أن أستمر على هذا المنوال."

وفي وقت سابق الجمعة، بلغت المصنفة الثالثة شيانتيك أول نصف نهائي في إحدى بطولات اتحاد اللاعبات المحترفات ذات الألف نقطة منذ 15 شهرا بفوزها على الروسية آنا كالينسكايا 6 – 3 و6 – 4.

وقدمت كالينسكايا، التي تغلبت على شيانتيك في لقائهما الوحيد السابق، أداء قويا وأنقذت أربع نقاط للفوز بالمباراة قبل أن تستغل اللاعبة البولندية المصنفة الثالثة فرصتها الخامسة والإرسال معها لتحسم الفوز.

وقالت شيانتيك "قدمت أدائي المعتاد." وأضافت "لم يكن الأمر سهلا بالتأكيد. سعيدة لأنني كنت قوية وصلبة وتمتعت بقوة كافية للضغط (على المنافسة)."

وحققت الروسية فيرونيكا كوديرميتوفا فوزا مريحا 6 – 1 و6 – 2 على فارفارا جراتشيفا لتبلغ نصف نهائي بطولة سينسيناتي للمرة الأولى.

ويبدو أن كوديرميتوفا استعادت مستواها الذي قادها سابقا إلى دخول قائمة أفضل عشر لاعبات إذ حجزت مكانها في الدور نصف النهائي في إحدى بطولات اتحاد لاعبات التنس المحترفات من فئة ألف نقطة للمرة الأولى منذ 2023.

> كارلوس ألكاراز كان بعيدا عن أفضل مستوياته إذ ارتكب 15 خطأ سهلا وثلاثة أخطاء مزدوجة في المجموعة الفاصلة

وستواجه في الدور المقبل الإيطالية المصنفة السابعة جاسمين باوليني التي عادت من تأخرها بمجموعة لتباغت كوكو جوف، المتوجة بلقبين في البطولات الأربع الكبرى، وتفوز عليها 2 – 6 و6 – 4 و6 – 3.

وقالت باوليني وصيفة بطولتي فرنسا المفتوحة ويمبلدون العام الماضي "حاولت الاستبسال في كل نقطة، ونجحت. أنا سعيدة للغاية. أشكركم جميعا على تشجيعي.. لأننا في الولايات المتحدة...هذا موطن كوكو."

وفي منافسات الرجال، بذل الإسباني ألكاراز المصنف الثاني مجهودا كبيرا للفوز على الروسي روبليف المصنف التاسع بنتيجة 6 – 3 و4 – 6 و7 – 5 ويبلغ نصف النهائي.

وكان ألكاراز (22 عاما) بعيدا عن أفضل مستوياته إذ ارتكب 15 خطأ سهلا وثلاثة أخطاء مزدوجة في المجموعة الفاصلة لكنه استغل نقطة المباراة الوحيدة بفضل خطأ مزدوج ارتكبه روبليف ليحقق فوزه الخامس عشر على التوالي في إحدى بطولات الأساتذة من فئة ألف نقطة.

وقال ألكاراز "حينما تواجه لاعبا مثل أندريه وعندما تفقد التركيز أثناء اللعب على نقطتين أو ثلاث قد يكلفك ذلك المجموعة أو المباراة. حافظت على قوتي الذهنية وهذا أكثر ما أفتخر به."

وأضاف "يتعلق الأمر فقط بالرضا بالوضع الحالي وتقبل أنني ألعب مجموعة ثالثة وأنها ستكون مواجهة صعبة للغاية وهذا ما أحبه."

وتأهل ألكاراز، الفائز في 37 من أصل آخر 39 مباراة خاضها، إلى نصف نهائي إحدى بطولات الأساتذة فئة ألف نقطة للمرة الثانية عشرة معادلا رقم المصنف الأول عالميا يانيك سينر الذي سيواجه الفرنسي الصاعد من التصفيات تيرينس أتمان في مباراة نصف النهائي الأخرى.

ويواجه ألكاراز في الدور المقبل المصنف الثالث ألكسندر زفيريف الذي فاز على بطل كندا المفتوحة بن شيلتون بفوز ساحق 6 – 2 و6 – 2.

وأفاد زفيريف الفائز بلقب سينسيناتي في 2021 "أعلنت عن نفسي اليوم، وربما شعرت بأنني في أفضل حالاتي منذ بضعة أشهر. كنت أسيطر على الكرة بشكل رائع من كلا الجانبين."

لكن اللاعب الألماني عانى جسديا واستدعى الطبيب في المجموعة الثانية. وأوضح"بدأت أشعر بتوعك في المجموعة الأولى وتفاقمت حالتي تدريجيا. لكنني بلغت نصف النهائي وسأبذل قصارى جهدي كي أكون في كامل لياقتي."

الأهلي يحقق فوزا ثمينا على فاركو في الدوري المصري

القاهرة - فاز الأهلي على فاركو 4 – 1 في المباراة التي جمعتهما ضمن منافسات الجولة الثانية من الدوري المصري الممتاز لكرة القدم.

وسجل أهداف الأهلي محمد شريف في الدقيقة العاشرة، وأضاف أحمد سيد زيزو الهدفين الثاني والثالث في الدقيقتين 21 و59، ثم سجل نيتس جراديشار الهدف الرابع في الدقيقة 81.

في المقابل، سجّل هدف فاركو الوحيد محمد فخري في الدقيقة 70. وشهدت المباراة طرد محمد هاني، لاعب الأهلي، في الدقيقة الأخيرة من الوقت الأصلي للمباراة.

ورفع الأهلي رصيده إلى أربع نقاط، حيث تعادل في الجولة الأولى أمام مودرن سبورت 2 – 2.

في المقابل، توقف رصيد فاركو عند نقطة واحدة حصدها من التعادل مع إنبي سلبيا في الجولة الأولى.

وبدأ الأهلي المباراة بضغط هجومي مكثف بحثا عن تسجيل هدف مبكر يربك به حسابات فريق فاركو، الذي بدأ المباراة بتكتل دفاعي لامتصاص حماس لاعبي الأهلي مع الاعتماد على شن الهجمات المرتدة.

ورغم محاولات الأهلي الهجومية إلا أنه فشل في تشكيل أي خطورة على مرمى فاركو في أول تسع دقائق.

وفي الدقيقة العاشرة تمكن الأهلي من تسجيل هدف التقدم عندما مرر محمد هاني كرة عرضية من الجانب الأيمن، قابلها محمد شريف بضربة رأس لتعانق كرته الشباك.

واستمرت سيطرة الأهلي على مجريات اللعب، وفي الدقيقة 16 استلم محمد علي بن رمضان كرة بينية داخل منطقة جزاء فاركو ليمرر كرة أرضية إلى محمد شريف الذي قابلها بتسديدة قوية لتصطدم بجسد محمود تريزيغيه قبل أن تعانق الكرة الشباك، ولكن وبعد العودة لتقنية حكم الفيديو المساعد (فار) ألغى الحكم الهدف بداعي تسلل بن رمضان.

وفي الدقيقة 21 سجل الأهلي الهدف الثاني عندما مرر بن رمضان كرة عرضية من الجانب الأيسر قابلها أحمد سيد زيزو بضربة رأس قوية لتعانق كرته الشباك.

وبعد الهدف تخلى فريق فاركو قليلا عن حذره الدفاعي وحاول مبادلة الأهلي الهجمات بحثا عن تقليص الفارق، في الوقت نفسه قام لاعبو الأهلي بتهدئة اللعب. ورغم محاولات فاركو الهجومية لكنه فشل في تشكيل أي خطورة حقيقية على مرمى الأهلي، الذي فشل هو الآخر في تشكيل أي خطورة حقيقية على مرمى فاركو لينحصر اللعب في وسط الملعب.

وظل الوضع على ما هو عليه ليطلق الحكم صافرة نهاية الشوط الأول، بتقدم الأهلي 2 – 0.

ومع بداية الشوط الثاني، فرض الأهلي سيطرته على مجريات اللقاء وتوالت محاولاته الهجومية بحثا عن تسجيل هدف ثالث يؤمن به تقدمه، في المقابل تراجع فريق فاركو إلى وسط ملعبه لامتصاص حماس لاعبي الفريق المنافس، مع الاعتماد على شن الهجمات المرتدة.

> الأهلي المصري رفع رصيده إلى أربع نقاط في الترتيب، حيث تعادل في الجولة الأولى أمام مودرن سبورت بهدفين لهدفين

وفشل الفريقان في تشكيل أيّ خطورة على مرمى الآخر في الدقائق الأولى من هذا الشوط.

وفي الدقيقة 66 سدد محمد السيد، لاعب فاركو، كرة قوية من خارج منطقة الجزاء، تصدى لها مصطفى شوبير، حارس الأهلي، ببراعة.

وفي الدقيقة 70 سجل فاركو هدف التعادل، عندما حدثت دربكة داخل منطقة جزاء الأهلي عندما سدد أحمد شعبان كرة قوية اصطدمت بالقائم لترتد إلى داخل منطقة الجزاء قبل أن تحدث حالة من الارتباك داخل منطقة جزاء الأهلي ليبعد محمد هاني الكرة برأسه إلى ركلة ركنية ولكن قبل خروج من الملعب تمكن شوبير من إعادتها لتصل إلى محمد فخري الذي قابلها بتسديدة قوية لتعانق الكرة الشباك.

النصر السعودي يضم الفرنسي كينغسلي كومان

الرياض - أتم نادي النصر السعودي، الجمعة، صفقة انضمام لاعب كرة القدم الفرنسي كينغسلي كومان، قادما من بايرن ميونخ الألماني، بعقد لمدة 3 أعوام حتى 2028، في ثالث صفقات "العالمي" هذا الصيف.

وقال النادي السعودي في بيان "أنهت إدارة شركة نادي النصر إجراءات توقيع العقد مع النجم الفرنسي كينغسلي كومان قادما من بايرن ميونخ الألماني."

وتابع "مَثّل شركة النصر المدير الرياضي سيماو كوتينيو، ويمتد عقد كينغسلي كومان مع النصر حتى عام 2028."

وأمضى كومان، البالغ من العمر 29 عاما، عشر سنوات مع بايرن ميونخ منذ انضمامه في صيف 2015 قادما من يوفنتوس الإيطالي على سبيل الإعارة، قبل التعاقد معه نهائيا في 2017.

وخلال هذه الفترة، توج بـ9 ألقاب في الدوري الألماني، و3 كؤوس محلية، وسطر اسمه في تاريخ النادي البافاري بتسجيله هدف الفوز على باريس سان جيرمان في نهائي دوري أبطال أوروبا 2020.

وبحسب وسائل الإعلام الألمانية بلغت قيمة الصفقة 30 مليون يورو، وتشمل الحوافز، مع راتب سنوي يتراوح بين 20 و25 مليون يورو، أي أكثر من ضعف راتبه الحالي في ألمانيا.

وواصل "العالمي" تعزيز صفوفه بصفقات قوية هذا الصيف للعودة إلى منصات التتويج، حيث ضم لاعب الوسط المهاجم البرتغالي جواو فيليكس من تشيلسي، والمدافع الإسباني إنييغو مارتينيز من برشلونة.

وقال اللاعب الفرنسي "سأحمل دائما مشاعر الحب والشغف والولاء التي تحليتم بها معي، أنا ممتن للغاية لكل المدربين والزملاء وكل أعضاء الجهازين الفني والإداري، لقد كان لي الشرف بالعمل معهم طوال رحلتي."

وأضاف "سيكون هذا النادي جزءا مني إلى الأبد، وأتمنى لبايرن النجاح في الموسم المقبل، من أعماق قلبي، شكرا لكم." وتخللت مسيرة الجناح الفرنسي في بايرن ميونخ فترات من الإصابة والانتكاسات.

وبات كومان رابع مهاجم يغادر بايرن ميونخ في الصيف الجاري، وذلك بعد رحيل توماس مولر وليروي ساني وماتياس تيل.

وقالت التقارير إنه سيتقاضى 20 مليون يورو في العام الواحد مع النصر، وهو راتب أعلى بكثير ممّا كان يتقاضاه مع بايرن ميونخ.

ليفربول يستهل حملة الدفاع عن لقب البريميرليغ بالفوز على بورنموث

ليفربول (إنجلترا) - أحرز أوجو إيكيتيكي الوافد الجديد إلى ليفربول هدفا في أول ظهور له في الدوري الإنجليزي الممتاز لكرة القدم وسجل فيدريكو كييزا ومحمد صلاح هدفين في الوقت القاتل ليتغلب حامل اللقب 4 – 2 على ضيفه بورنموث مساء الجمعة، بعد أن سجل أنطوان سيمينيو هدفين للضيوف.

وفي ليلة شهدت أجواء مؤثرة خلال إحياء ذكرى مهاجم ليفربول ديوغو جوتا الذي توفي في حادث سير مع شقيقه أندريه سيلفا في يوليو تموز الماضي، افتتح إيكيتيكي التسجيل لحامل اللقب في الدقيقة 37 وضاعف كودي خاكبو تقدم الفريق في الدقيقة 49.

لكن سيمينيو، الذي استُهدف بإساءة عنصرية في الشوط الأول أدت إلى توقف اللعب، نجح في تقليص الفارق في الدقيقة 64 وأكمل ثنائيته بعد 12 دقيقة أخرى.

انطلاقة قوية

وأسعد البديل كييزا جماهير ليفربول بهدف في الدقيقة 88، إذ تصدى الحارس جورجي بيتروفيتش لتسديدة صلاح من داخل منطقة الجزاء، لكن كييزا كان حاضرا وتابع الكرة بتسديدة في الشباك.

وفي الوقت بدل الضائع، سجل صلاح الهدف الرابع لليفربول ليعزز فرحة جماهير الفريق.

وانطلق صلاح بالكرة مخترقا الدفاع ثم توغل إلى داخل منطقة الجزاء وسدد في الزاوية السفلى ليتقاسم المركز الرابع مع آندي كول في قائمة هدافي الدوري الإنجليزي الممتاز عبر التاريخ برصيد 187 هدفا.

ولوّح صلاح بيديه في محاكاة لطريقة احتفال الراحل جوتا بالتسجيل، وتوجه إلى المدرجات بعد صافرة النهاية ومسح دموعه وهو يصفق للجماهير التي كانت تتغنى باسم جوتا.

وسبق انطلاق المباراة الوقوف دقيقة صمت حدادا على جوتا وشقيقه أندريه سيلفا وانهمرت الدموع من أعين المشجعين وهم يغنون "لن تسير وحيدا أبدا."

وكان إيكيتيكي، الذي انضم لليفربول قادما من آينتراخت فرانكفورت، هو الأكثر إثارة للإعجاب بين صفقات المدرب أرنه سلوت الصيفية التي شهدت إنفاق أكثر من 300 مليون جنيه إسترليني. وقال إيكيتيكي، الذي قام بعد تسجيل هدفه برفع إصبعين من إحدى يديه وشكل صفرا باليد الأخرى تكريما لجوتا لاعب ليفربول الذي كان يرتدي القميص رقم 20 "بالطبع أعتقد أنه كان أداء جيدا، ويمكنني تقديم ما هو أفضل."

> انطلاق المباراة سبقه الوقوف دقيقة صمت حدادا على اللاعب المتوفى ديوغو جوتا وشقيقه أندريه سيلفا

وأضاف "لكن الشيء الأكثر أهمية هو الفوز، والعقلية التي أظهرناها.. بالطبع أردنا الفوز الليلة من أجل الأشخاص الذين حضروا ومن أجل ديوغو."

وتوقف اللعب في المباراة لعدة دقائق بعد أن أبلغ الدولي الغاني سيمينيو لاعب بورنموث عن تعرضه لإساءة عنصرية، وهو ما ألقى بظلاله على المباراة.

وقال آدم سميث قائد بورنموث "هذا أمر غير مقبول على الإطلاق. بصراحة، أشعر بصدمة من حدوثه. في عصرنا هذا، لا ينبغي أن يحدث هذا."

وأضاف "بصراحة، لا أعرف كيف لعب أنطونيو وكيف سجل هدفيه.. يجب فعل شيء ما. سندعمه، ونأمل أن يكون بخير."

العرب
الأحد 2025/08/17
السنة 48 العدد 13578

«مانيتو».. ذكاء اصطناعي يقرأ الهيروغليفية في ثوان

ابتكر أحمد الخولي تطبيق "مانيتو"، أول مترجم فوري للرموز الهيروغليفية باستخدام الذكاء الاصطناعي، لتسهيل فهم النقوش القديمة عبر تصويرها وتحويلها إلى نصوص بعدة لغات. والتطبيق يوفر ترجمة فورية وتجارب واقع معزز، ويطمح إلى تطوير زيارات المتاحف رقمياً.

أسرار الفراعنة على الهاتف

القاهرة - في القاعة الرئيسة ذات الإضاءة الخافتة بالمتحف القومي للحضارة المصرية، تجمّع حشد صغير حول التابوت الخشبي الملوّن لـ"سن نجم"، رئيس العمال في الأسرة التاسعة عشرة (1295 – 1186 ق.م). وبالقرب منهم، رفع المطوّر المصري أحمد الخولي هاتفه ووجّه الكاميرا نحو الرموز الهيروغليفية الرأسية المنقوشة على التابوت.

وفي غضون ثوانٍ، حوّل تطبيقه "مانيتو" النقوش التي يعود عمرها إلى ثلاثة آلاف عام إلى نص باللغة العربية، التي تم اختيارها من بين العديد من اللغات المتاحة. ثم اختار اللغة الإنجليزية، فحصل على النص ذاته بها.

وهذا بالضبط هو الهدف من تطبيق "مانيتو"، الذي ابتكره الخولي مع فريق يضم أكثر من 16 تقنيًا وخبيرًا في علم المصريات.

وقال الخولي لوكالة أنباء شينخوا "قصة التطبيق بدأت عندما كنا نذهب إلى المتاحف والمعابد لمجرد المشاهدة والتقاط الصور دون أن نفهم معنى الرموز المكتوبة... وجدنا أننا يجب أن نبتكر شيئًا يتيح لنا ترجمة الرموز الهيروغليفية".

ويصف الخولي، البالغ من العمر 24 عامًا، تطبيق "مانيتو" بأنه "أول مترجم فوري في العالم للرموز الهيروغليفية باستخدام الذكاء الاصطناعي،" موضحًا أن "كل ما على السائح فعله هو أن يكون أمام تمثال أو بردية، ويصوّر الرموز الهيروغليفية، فتظهر له الترجمة فورًا".

وأوضح الخولي أن استخدام التطبيق يتم بسلاسة، حيث يبدأ المستخدم بتحميله وإنشاء حساب، ثم يختار اللغة التي يفضلها، ليقوم بعدها بالتقاط صورة لأيّ نص هيروغليفي، ويحصل على ترجمته خلال ثوانٍ معدودة تتراوح بين ثلاث وخمس.

وأشار الخولي إلى أبرز التحديات التي واجهتهم، موضحًا أن اللغة الهيروغليفية تُعدّ من اللغات المنقرضة، وتكتنفها رموز كثيرة غير مفهومة، ما شكّل عائقًا أمام تدريب نموذج ذكاء اصطناعي. ولغياب قاعدة بيانات جاهزة، اضطر الفريق إلى بنائها من الصفر، وهو ما استلزم جهدًا كبيرًا وتعاونًا مكثفًا مع خبراء في علم المصريات، إلى جانب ترجمة آلاف الجمل والنصوص يدويًا.

وعلى بُعد خطوات من التابوت المعروض، وقف سائح بريطاني عرّف نفسه باسم فيليب أمام تمثال من الغرانيت الأسود على هيئة أبي الهول للملك أمنمحات الثالث من الأسرة الثانية عشرة (1985 – 1795 ق.م)، في صورة أسد رابض برمز إلى السيطرة على الكون.

وبإرشاد المطوّر المصري، فتح السائح تطبيق "مانيتو" وضغط على شاشة الهاتف، فظهرت نقوش قاعدة التمثال باللغة الإنجليزية "حورس، ملك مصر العليا والسفلى الحي، الإله الصالح، المحبوب، الذي يمنح الحياة."

ووصف فيليب، الذي بدا منبهرًا، التطبيق بأنه "سهل الاستخدام وغزير المعلومات للغاية،" مضيفًا أنه "قد يكون نقطة تحول في تحسين تجربة الزائر للمتاحف والمزارات الأثرية المصرية".

وتخرّج الخولي في عام 2024 في تخصص علوم الحاسب من جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا، وأسّس شركته الناشئة في القاهرة (دارك بيراميد لحلول الذكاء الاصطناعي) بهدف ابتكار حلول ذكية في المجالات التي تحتاجها مصر.

ويُعد مشروع "مانيتو" باكورة إنتاج الشركة، وقد فاز التطبيق بالمركز الأول في مسابقة "هواوي" للمطورين على مستوى مصر وشمال أفريقيا في عام 2024، ما أهّل الفريق للمشاركة في النهائيات العالمية في الصين.

وتدعم شركة التكنولوجيا الصينية العملاقة هواوي المشروع من خلال برنامجها للشركات الناشئة وخدماتها السحابية، حيث توفر الموارد التقنية والدعم والتدريب.

وقال وي فو شيو، الرئيس التنفيذي لـ"هواوي كلاود مصر"، إن الشركة لديها "أكاديمية هواوي لتقنية المعلومات والاتصالات" في مصر، بالإضافة إلى برنامج لدعم الشركات الناشئة ومركز للمطورين "لدعم المواهب المصرية في استخدام تكنولوجيا هواوي لتطوير تطبيقاتهم وجعلها أكثر ابتكارًا".

ووصف شو التعاون التكنولوجي المستقبلي بين الصين ومصر بأنه "واعد جدًا"، مضيفًا أن هواوي تسعى لجلب أفضل الممارسات التقنية من الصين وتسهيل التحول الرقمي في مصر.

وإلى جانب الترجمة، يوفر تطبيق "مانيتو" تجارب الواقع المعزز التي تجعل التمثال الذي يقف أمامه الزائر يعود إلى هيئته البشرية على شاشة الهاتف، ويروي قصته ويقدّم معلومات أكثر عن نفسه.

وفي إحدى تجارب الواقع المعزز، تظهر الملكة "نفرتيتي" وهي ترحب بالزوار وتحكي قصتها باللغة العربية، قائلة "أنا نفرتيتي، الملكة التي سطّرت اسمها في صفحات التاريخ."

وفي تجربة أخرى، يتحدث تمثال نصفي من الرخام لـ"نيوبي"، وهي ملكة أسطورية يونانية، باللغة الإنجليزية، قائلاً "لعدة قرون، وقفت في صورة حجر، جاء الزوار وذهبوا، وأُعجبوا بالشكل، لكنهم لم يسمعوا القصة."

ويتطلع المطوّر المصري إلى تعاون مستقبلي مع هواوي لتوفير تجارب واقع افتراضي في المتاحف والمواقع التراثية، من خلال نظارات خاصة تتيح للزوار استكشاف المقابر أو مشاهدة التماثيل بتقنية ثلاثية الأبعاد وهي تحكي قصصها.

عضلات من طين.. إندونيسيا تحتفل بالبلاط على طريقتها

جاتيوانجي (إندونيسيا) - في بلدة جاتيوانجي الإندونيسية الشهيرة بإنتاج البلاط والواقعة على مسافة نحو 200 كيلومتر شرق العاصمة جاكرتا، يستعرض عمال عضلاتهم أمام الجمهور من خلال رفع أكوام من البلاط كما لو كانوا يشاركون في بطولة "مستر يونيفرس" الدولية الشهيرة.

وتهدف هذه المسابقة الفريدة من نوعها لكمال الأجسام إلى تسليط الضوء على مهنتهم الحرفية التي باتت في تراجع.

ويوضح إيلا شكري الله شريف، وهو عامل يبلغ 48 عاما يساعد في تنظيم المسابقة "دأب أهالي جاتيوانجي منذ العام 1905 على تصنيع البلاط. لكن مع مرور الوقت، بدأ هذا النشاط يتلاشى".

ويضيف "نشعر بأننا هنا ليس فقط لسرد قصة تصنيع البلاط، بل أيضا لإنقاذه، والحفاظ على ثقافة بلاط جاتيوانجي".

ويستخدم العمال الطين أو التربة المحلية لتصنيع البلاط. وتتعرض هذه المهنة لتهديدات بسبب عزوف جيل الشباب عن الحرف اليدوية، ومنافسة الصناعة، ما يؤثر على دخل الحرفيين المحليين.

ويقول شكري الله شريف "نخوض هذه المنافسة في ظل ظروف صعبة." ويضيف الرجل الأربعيني "لقد خسرنا عمّالا، والطلب ليس كما كان في السابق".

وتجمع المسابقة عمالا من مختلف الأعمار، يقفون عراة الصدور أمام جمهور من النساء المحجبات ولجنة تحكيم. ويحصل الفائزون على جائزة مقدارها 1.5 مليون روبية (حوالي 92 دولارا) من مصانع منافسة. وحتى الآن، لم يدعم أي راع هذا الحدث.

ووصف إيّكا، وهو مشارك في المسابقة يستخدم اسما واحدا على غرار عدد كبير من الإندونيسيين، العرض بأنه "فريد"، وهو يرى أنّ المسابقة تُبرز "أسلوبا مميزا في كمال الأجسام" يتجذّر في الثقافة الإندونيسية.

وتقول أليسا كارغنيل، وهي عضوة أجنبية في لجنة التحكيم "كان من المذهل رؤية المتنافسين وأسلوبهم، وكل ما يمكنهم فعله بأياديهم، وحتى أفواههم، وهم يحملون البلاط".

وللبلاط الأصفر شكل منحن يسمح له بالتشابك، ما يجعل من السهل تكديسه لحمله.

وأمسك أحد الرجال بلاطة بين كل إصبع فيما وضع أخرى في فمه، واقفا على ساق واحدة، على أنغام موسيقى تقليدية مُعاد مزجها، عادة ما تُسمع في فيديوهات شهيرة عبر تيك توك في إندونيسيا. لكن قوة هؤلاء العمال لا تقتصر على هذا العرض.

السعودي هجرس يعلّم الكبار كيف تُصاد الصقور

الرياض - في مشهد يُجسّد شغف الأجيال الجديدة بالموروث العريق، خطف الصقار الصغير هجرس محمد هجرس (12 عامًا) الأضواء في المزاد الدولي لمزارع إنتاج الصقور 2025، بعدما أتمّ شراء صقر جديد استعدادًا لخوض منافسات "صقّار المستقبل" ضمن مهرجان الملك عبدالعزيز للصقور.

وأوضح هجرس أنه يهوى الصقارة منذ طفولته، ويمتلك ثلاثة صقور، مؤكّدًا عزمه على البدء فورًا في تدريب صقره الجديد وتجهيزه للتحدي، بعد أن سبقت له المشاركة في مسابقة الملواح وتحقيق نتائج مرضية.

ويُعد هجرس من أصغر المشتركين في تاريخ المزاد، إذ أتمّ إجراءات المبايعة كاملة وسجّل الصقر باسمه، ليضيف إنجازًا جديدًا إلى مسيرته المبكرة في عالم الصقارة. وتجسّد قصة هجرس ما يقدمه جناح "صقّار المستقبل" في المزاد، الذي يعرّف النشء بأسرار هذه الهواية العريقة من خلال عرض أدوات التدريب وأساليب المقناص والرعاية، إلى جانب عروض مرئية لمشاركات الصقارين الصغار، بإشراف خبراء يسهمون في غرس الوعي والشغف بهذا الإرث، الذي يحرص النادي على نقله للأجيال القادمة عبر منافسات خاصة ودعم مستمر للهواة الصغار.

صباح العرب

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

«ترندات» بلا حدود

لا أعتقد أن عاقلا على هذه الأرض يمكن أن يصدق أن الفنانة وفاء عامر متورطة بالفعل في تجارة الأعضاء البشرية كما تم الترويج له على نطاق واسع خلال الأيام الماضية، عندما خرجت إلى العلن فتاة تدّعي أن وفاء كانت وراء سرقة أعضاء لاعب الزمالك السابق إبراهيم شيكا الذي كان قد توفي في أبريل الماضي بعد معاناة مع المرض.

الفتاة التي قادت حملة لنشر ذلك الادعاء بخصوص وفاء عامر، زعمت أنها ابنة الرئيس الراحل حسني مبارك من الفنانة إيمان الطوخي التي كان قد راج سابقا حديث عن زواج الرئيس منها بعد نجاحها الكبير وبروزها بالخصوص من خلال دورها في مسلسل «رأفت الهجان» في دور الإسرائيلية من أصول بولندية إستر بولانسكي .

وكنوع من البهارات الإضافية، خرج من يقول إن سوزان مبارك انزعجت من زواج الرئيس من إيمان الطوخي، وحاولت إقناعه بالتخلي عن الفنانة الشابة بالطلاق، وعندما فشلت افتكت طفلي الزوجة الثانية (ولد وبنت) وأبعدتهما عن الأعين طبعا دون أن يفسّر كيف قبل مبارك وسكتت إيمان عن ذلك.

مثل هذه الحكايات المفبركة، وإن كانت تساهم في إلهاء الناس، إلا أنها تطرح الكثير من الأسئلة عن الأخطار التي باتت تحدق بالمجتمعات العربية مع ارتفاع منسوب صناعة الكذب واحتراف التضليل وفبركة الأخبار والإشاعات وترويجها على مواقع التواصل الاجتماعي بعد أن تحولت إلى مصدر ثراء غير عادي للكثيرين من محترفي الإثارة ولو على حساب الأخلاق العامة واستقرار الأسرة والحياة الخاصة للفرد.

الممثلة بدرية طلبة راجت أخبار تزعم أنه تم توقيفها من قبل القضاء بعد أن اتهموها بالتورط في قتل زوجها والانخراط في تجارة الأعضاء البشرية، فأعربت عن استيائها الشديد من ذلك عزمها ملاحقة كل من يختلق أو ينشر هذه الأكاذيب قضائيا، ثم زادوا على ذلك بأن زعموا أنها بدأت حياتها كشغالة في بيت الفنان الراحل حسين الإمام، وعندما انتفضت وحاولت الرد على محاولات استهدافها، سقطت في فخ التشنج ووجدت نفسها متهمة بإهانة الشعب.

مثل هذه الأحداث، تكشف عن خطر ظاهرة الترندات التي يستعملها البعض في لفت الانتباه وفي تحقيق نسبة عالية من المتابعات، وكذلك في كسب المال الذي بات متاحا بكثرة لمن يقدرون على أن يكونوا الأكثر سخافة وسفاهة وقلة خير ومعروف، لكنها في نفس الوقت مرتبطة بسياقات عامة لا يمكن التنصل منها، بما فيها الصراع داخل الوسط الفني، والعبث داخل الوسط الإعلامي، وكذلك توجيه الرأي العام إلى خارج دائرة الاهتمام الرسمي بالقضايا المصيرية، وهو ما شهدته مجتمعات عدة خلال السنوات الماضية، لاسيما بعد أن أصبح لكل مواطن صحيفته ومجلته وإذاعته وقناته التلفزيونية التي يتحكم فيها بمجرد كبسة على أزرار الهاتف المحمول .

قديما قال الشاعر الشريف العقيلي "لا يكذب المرء إلا من مهانته أو عادة السوء أو من قلة الأدب"، واليوم "يكذب المرء سيرا في مصالحه بحثا عن المال وإعلاء من الرتب."

ولاء عزام من «عيلة الملك»

دمشق - بدأت الممثلة السورية ولاء عزّام تصوير مشاهدها في مسلسل "عيلة الملك"، الذي سيُعرض ضمن الموسم الدرامي الجديد، ويُصور حاليًا في العاصمة دمشق.

ويجسد الفنان سلوم حداد شخصية "جبري الملك"، وهو تاجر دمشقي يقرر قطع علاقته بعائلته الفقيرة بعد زواجه من امرأة ذات نفوذ، سعيًا وراء الثراء السريع. لكن طموحاته تصطدم لاحقًا بسلسلة من الضغوط الأمنية والأحداث المفاجئة التي تقلب حياته رأسًا على عقب، ليجد نفسه أمام قرارات مصيرية تعيد تشكيل مسار شخصيته وعلاقاته.

يسلّط العمل الضوء على قضايا اجتماعية معاصرة تعكس الواقع السوري في السنوات الأخيرة، مستندًا إلى أحداث حقيقية وشخصيات مستوحاة من المجتمع، ما يمنحه طابعًا واقعيًا قريبًا من الجمهور.

المسلسل من تأليف ورشة درامية بإشراف المخرج محمد عبدالعزيز، ويشارك في بطولته نخبة من نجوم الدراما السورية، منهم سلوم حداد، أمل عرفة، شكران مرتجى، إلى جانب ولاء عزّام التي تجسد شخصية "ابنة الملك جبري".

وأوضحت عزّام أن الشخصية تعيش صراعًا داخليًا بين الخوف من الماضي والأمل في المستقبل، وتروي رحلة الهجرة والعودة في ظل الحراك السلمي، مشيرة إلى أن الدور يعبّر عن أصوات الناس العاديين بعيدًا عن الطرح السياسي المباشر.

ويتوقع أن يُشكّل "عيلة الملك" أحد أبرز أعمال الدراما السورية في رمضان 2026، نظرًا إلى تعاون مجموعة من الأسماء اللامعة، وطرحه لموضوعات حساسة تمس الشارع السوري بطابعه الواقعي والإنساني.